AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

اشتريت هذا الكتاب في ١٧ شعبان ١٣٥٦ هـ
من العبد الفقير الى مولاه الغني
محمد شرف بن عبد اللطيف معاد
297.41
G41bYmA
c.1

مراقي العبودية

شرح العالم الفاضل والهمام العامل الشيخ محمد
نووي الجاوي على متن بداية الهداية
لحجة الاسلام أبي حامد
الغزالي نفعنا الله تعالى
به وبعلومه
آمين

و بهامشه بداية الهداية المذكورة

طبع على نفقة
(السيد ابراهيم الطوبي وولده عبد الحميد)
(بشارع الحلوجي بجوار الازهر الشريف بمصر)

(الطبعة الثالثة)
(بمطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر)
(سنة ١٣٤٥ هجرية)

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال الشيخ الامام العالم العلامة حجة الاسلام

الحمد لله جل وعلا أحمده لجميع الايادى والآلا وأشكره شكر من عوفى من البلا وأستغفره لى ولوالدى ولمن له حق على وللمسلمين من كل ذنب قولا وفعلا وأتوب اليه من كل معصية توبة عبد لا يملك لنفسه هدى ولا يستطيع أن يدفع عنها ضلالا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا مماثلا وأشهد أن سيدنا محمدا نبيه ورسوله ذو المقام الأعلى وصلى الله على سيدنا محمد الذى اختص الله به فضائلا وعلى آله الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بما قالا وأصحابه الذين فازوا بالاقتداء بالجهاد وغيره فنالوا الدرجات العلا * أما بعد فهذا شرح على بداية الهداية سميته ﴿ مراقي العبودية ﴾ أرجو به حصول بركة الشيخ المصنف ودعاء طلبة العلم ممن ينتصف وليس لى في هذا الا الجمع من كلام العلماء الاجلاء بحسب ما أطلعنى الله عليه فاذا رأيت فيه شيأ من الخلل فمن وهم صدر من سوء فهمى فالمطلوب ممن علم ذلك أن يصلحه فان بضاعتى من العلم والدين مزجاة وايمانى أضعف الايمان لنقص اليقين مع ضيق الوقت وكثرة الاحزان فرحم الله امرأ رأى عيبا فستره والى الله الكريم أمد أكف الابتهال أن لا يجعله حجة على يوم ظهور الاهوال وأن ينفع به نفسى ومثلى من الجهال انه تعالى رؤف جواد يعطى النوال واليه التفويض والاعتماد وهو الهادى الى سبيل الرشاد آمين (بسم الله الرحمن الرحيم) كلمات البسملة اربع ففيها اشارة الى اعانة الله تعالى عباده المسلمين على الشيطان فانه قال لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فأعطاهم الله تعالى هذه الكلمات الاربع لئلا تضرهم وسوسته واشارة الى أن معاصي المؤمنين فى أربعة أوجه فى السر والعلانية والليل والنهار فاعطاهم هذه ليغفرها لهم بها * ثم ان معانى الحروف ان الباء بر الله لأهل السعادة والسين ستر الله على أهل الجهالة والميم محبته لأهل الاسلام والالف ألفته واللام لطافته والهاء هدايته والراء رضوانه على السابقين والتائبين والحاء حلمه على المذنبين والميم منته على المؤمنين والنون نور المعرفة فى الدنيا ونور الطاعة فى العقبى فاعطاها لعباده المتقين والياء يد الله أى حفظه على أهل الاسلام (قال الشيخ الامام) أى المقتدى به (العالم العلامة) أى العالم جدا فالهاء للمبالغة (حجة الاسلام) فالحجة من أحاط بأكثر السنة ولم يفته منها الا اليسير

وأما الحافظ فهو من أحاط بمائة الف حديث والحاكم من احاط بثلاثة آلاف (٧) حديث (وبركة الانام) زين الدين (أبو حامد محمد بن محمد بن محمد) ولد رضى الله عنه بطوس سنة خمسين وار بعمائة وتوفى بها صبيحة يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة فكان عمره خمسا وخمسين سنه (الغزالى) بتخفيف الزاى نسبة الى غزالة قرية من قرى طوس (الطوسى) بضم الطاء نسبة الى طوس بلدة من أعمال نيسابور (قدس الله روحه ونور ضريحه) أى قبره (آمين) أى استجب يا الله (الحمد لله) أى كل حمد لله فيدخل فيه جميع المحامد الذى ذكرها ملائكة العرش والكرسى وسكان أطباق السموات وجميع المحامد التى ذكرها جميع الانبياء من آدم الى محمد عليه الصلاة والسلام وجميع المحامد التى ذكرها جميع الاولياء من العلماء وجميع الخلق (حق حمده) أى أعمه وانهاه بالاجمال واما التفصيل فيعجز الخلق عنه (والصلاة والسلام على خير خلقه محمد رسوله) الى كافة الخلق (وعبده) صاحب المناقب وقد نظم بعضها بعضهم من بحر البسيط بقوله

لم يحتلم قط طه مطلقا أبدا * وما تثاءب أصلا فى مدى الزمن
منه الدواب فلم تهرب وما وقعت * ذبابة أبدا فى جسمه الحسن
يخلفه كأمام رؤية ثبتت * ولا يرى اثر بول منه فى علن
وقلبه لم ينم والعين قد نعست * ولا يرى ظله فى الشمس ذو فطن
كتفاه قد علتا قوما اذا جلسوا * عند الولادة صف ياذا بمختتن
هذى الخصائص فاحفظها تكن أمنا * من شر نار وسراق ومن محن

(وعلى آله وصحبه من بعده أما بعد فاعلم أيها الحريص) أى المجتهد (على اقتباس العلم) أى استفادته من المعلم وفى نسخة اقتناص العلم بالنون ثم الصاد أى اصطياده فحينئذ شبه العلم بالصيد فى كون كل يحتاج الى الحيلة والسياسة (المظهر من نفسه) وفى نسخة من نفسك بالخطاب (صدق الرغبة) أى الاقبال (وفرط التعطش) أى شدة الاشتياق (اليه) أى العلم (أنك) معمول لاعلم (ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة) بالفاء والسين المهملة أى الرغبة فى التفرد بالعلم لانه نفيس جدا (والمباهاة) أى الافتخار الذى هو التعاظم (والتقدم على الاقران) أى الامثال الذين يعادلونك فى طلب العلم (واستمالة) أى طلب اقبال (وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا) أى متاع الدنيا الذى يصير آخره فانيا والاكرام عند السلطان (فانت ساع) اى متصرف (فى هدم دينك واهلاك نفسك) باقبالك على غضب الله تعالى (و بيع آخرتك بدنياك فصفقتك) أى عقدك فى ذلك البيع (خاسره) اى ناقصة لان الدنيا فى مقابلة ثواب الآخرة لاشىء (وتجارتك) اى تصرفك فيه (بائرة) أى هالكة لاخير فيها وهذا كناية عن عدم النفع بذلك العلم (ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك فى خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق) من بمعنى اللام (كما قال ﷺ من أعان على معصية ولو بشطر كلمة) نحو أق من اقتل (كان) أى المعين (شريكا له فيها) وفى الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب أى ان واضع العلم فى غير موضعه ظالم فيجب ان يكون العالم ناصحا فى جميع الامور يعامل كل الناس على حسب حاله كالطبيب يعالج كل مريض بما يناسب علته * وروى عن معروف الكرخى أنه قال لما مات أبو يوسف صاحب أبى حنيفة لم يكن من الناس أحد حضر جنازته لانه كان يدخل فى أمر السلطان فرأيته فى المنام قبل أن يدفن فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى ربى قلت بماذا قال بنصحى للمتعلمين فانتبهت من النوم فشهدت جنازته (وان كانت نيتك وقصدك بينك و بين الله تعالى من طلب العلم الهداية) بان تنوى بتحصيله ازالة الجهل عن نفسك وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام بالعلم والدار الآخرة ورضا الله تعالى وتنوى بذلك الشكر على نعمة العقل ونعمة صحة البدن (دون مجرد الرواية) أى الحمل والنقل عن العلماء (فابشر فان الملائكة تبسط لك) أى رضا بما

وبركة الانام أبو حامد محمد ابن محمد بن محمد الغزالى الطوسى قدس الله روحه ونور ضريحه آمين * الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه من بعده * أما بعد فاعلم ايها الحريص المقبل على اقتباس العلم المظهر من نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش اليه انك ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع فى هدم دينك واهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائره ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك فى خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق كما قال ﷺ من اعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا له فيها وان كانت نيتك وقصدك بينك و بين الله تعالى من طلب العلم الهدايه دون مجرد الروايه فابشر فان الملائكة تبسط لك

(٧) المعروف فى الحاكم انه الذى احاط بالسنة اه مصححه

تطلب (اجنحتها) أى تضعها لتكون وطاء لك (اذا مشيت) وقيل ان الملائكة تظلل طالب العلم بأجنحتها (وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت) أى ذهبت الى العالم وذلك لان صلاح العالم منوط بالعالم بتبليغه الاحكام الشرعية التى منها ان الحيوان يحرم تعذيبه كما أفاده العزيزى وعلامة ذلك القصد ان يكون بحث العلم فى الخلا أحب اليك أن يكون فى الملأ وان لا تفرق بين أن ينكشف الحق على لسانك او على لسان غيرك ﴿ حكاية نفيسة ﴾ وقع للعلامة منعوش المغربى فى درسه اشكال وقد حضر مجلسه أئمة المذاهب الاربعة فاعترض قول الشافعى وهو اذا دخل شرط على شرط فلا يوجب الحكم الا بتقديم المؤخر نحو ان كلمت ان دخلت الدار فانت طالق فلا يقع طلاق عنده الا بالدخول فقال ذلك الشيخ لم نر لهذا القول دليلا فى كلام العرب فقال له حمدان وهو يومئذ صغير ما قاله الامام الشافعى هو الحق فزجره الناس من كل جانب لصغره فقال الشيخ دعوه فانه ليس بيننا وبين الحق خصومة وان كان من صغير ومن خصومتنا قبول الحق ولو من صغير ورد الصغير على الكبير فى الحق بخلاف الامم السابقة اذا اخطأ الكبير لم يتجاسر أحد على الرد عليه فيصير خطؤه شريعة يعمل بها فى الكون ثم التفت الشيخ الى حمدان وقال قل ما عندك فقال له ما تقول فى قول الشاعر من بحر البسيط

ان يستغيثوا بنا ان يذعروا يجدوا * منا معاقد عز زانها كرم

فان الاستغاثة انما يحتاج لها بعد الخوف لا قبله وما قاله الشافعى هو الحق ويشهد له كلام العرب فتبسم الشيخ وفرح بذلك وقال صدقت يا ولدى ودعا له قال الشيخ حمدان ولما كنا هلا للرد الا انى ظننت أن الامام الشافعى هو الذى حرك لسانى بالكلام وما أحسن ما قيل من بحر الطويل

وكم من صغير لاحظته عناية * من الله فاحتاجت اليه الاكابر

(ولكن ينبغي) أى يطلب (لك) العبادة مع العلم والا كان علمك هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة ثمرة من ثمراتها فيجب عليك أولا أن تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد فيه وفى صفاته شيأ مما يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا وذلك بان تعرف ان لك الها عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا منفردا بالقدم عن كل محدث واحد لا شريك له متصفا بصفات الكمال منزها عن النقصان والزوال ودلالات الحدوث وأنه ارسل عبده سيدنا محمدا ﷺ فهو رسوله الصادق فيما جاء به من الاحكام وفيما أخبر به من أمور الآخرة كالحشر والنشر وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان والصراط والجنة والنار والحوض والشفاعة وغير ذلك ثم يطلب منك (ان تعلم قبل) الشروع (في كل شيء) أى عمل مطلوب شرعا (ان الهداية) أى سلوك الطريق الى الله تعالى (التى هى ثمرة العلم لها بداية) وهى المسماة بالشريعة والطريقة (ونهاية) وهى المسماة بالحقيقة لان حقيقة الشيء منتهاه وهى ثمرة الشريعة والطريقة معا كما قال شيخ الاسلام وثمرة الطريقة فقط على ما قاله الصاوى (وظاهر وباطن) فان كل ظاهر له باطن وعكسه فالشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطنها وهما متلازمان معنى فشريعة بلا حقيقة عاطلة أى خالية من الثمرات وحقيقة بلا شريعة باطلة أى لاغية لا خير فيها ولا حاصل لها قال بعضهم نظما من بحر البسيط

بل التصوف ان تصفو بلا كدر * وتتبع الحق والقرآن والدينا

وأن ترى خاشعا لله مكتئبا * على ذنوبك طول الدهر محزونا

قال الصاوى والشريعة هى الاحكام التى كلفنا بها رسول الله ﷺ عن الله جل وعلا من الواجبات والمندوبات والمحرمات والمكروهات والجائزات وقيل هى الاخذ بدين الله تعالى والقيام بالامر والنهى والطريقة هى العمل بالواجبات والمندوبات والترك للمنهيات والتخلى عن فضول المباحات والاخذ بالاحوط كالورع وبالرياضة من سهر وجوع وصمت والحقيقة فهم حقائق الاشياء كشهود الاسماء والصفات وشهود

أجنحتها اذا مشيت
وحيتان البحر تستغفر
لك اذا سعيت ولكن
ينبغي لك أن تعلم قبل
كل شيء أن الهداية التي
هي ثمرة العلم لها بداية
ونهاية وظاهر وباطن

الذات وأسرار القرآن واسرار المنع والجواز والعلوم الغيبية التي لا تكتسب من معلم وانما تفهم عن الله كما قال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أى فهما فى قلوبكم تأخذونه عز ربكم من غير معلم وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أى بغير واسطة معلم كما قال الامام مالك رضى الله عنه من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم فافاد بهذه الكلمات الشريعة والطريقة والحقيقة فأشار بقوله علم الى الشريعة وبقوله عمل الى الطريقة وبقوله ورثة الله علم مالم يعلم الى الحقيقة اه (ولا وصول) لك أيها السالك (الى نهايتها) اى العبادة (الا بعد احكام) بكسر الهمزة اى اثبات (بدايتها) بان تصح منك البداية التى هى الشريعة مع ملازمتك لها بالجد (ولا عثور) بالثاء المثلثة اى لا علم وفى نسخة لا عبور بالباء الموحدة أى لا مرور (على باطنها الا بعد الوقوف) أى المشاهدة (على ظاهرها) ومثل بعضهم الشريعة بالسفينة والطريقة بالبحر والحقيقة باللؤلؤ فلا يتحصل اللؤلؤ الا من البحر ولا يتوصل الى لجة البحر الا بالسفينة ومثل بعضهم هذه الثلاثة بالنرجيل فالشريعة كالقشر الظاهر والطريقة كاللب والحقيقة كالدهن الذى فى باطن اللب فلا يتحصل الدهن الا بعد دق اللب ولا يتوصل الى اللب الا بخرق القشر ويقال للشريعة عبادة وللطريقة عبودية وللحقيقة عبودة قال أبو على الدقاق العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص والعبودة لخواص الخواص وقال شيخ الاسلام فالصابر على مراد الله وهو حامل النفس على مشاق التكليف لطلب الجزاء عليه فى مقام العبادة والراضي أى المطمئن بمراده تعالى فى مقام العبودية والعارف فى مقام العبودة (وها) للتنبيه (أنا مشير عليك) أيها المريد للخير (ببداية الهداية لتجرب بها نفسك) أى الامارة أو غيرها (وتمتحن بها قلبك) ومعنى تجرب وتمتحن واحد وهو تختبر مرة بعد أخرى (فان صادفت) أى وجدت (قلبك اليها) أى بداية الهداية (مائلا) أى محبا (ونفسك) التى فى قلبك (بها) اى البداية (مطاوعة) أى منقادة (ولها قابلة) اى راضية فى اخذها (فدونك) أى خذ ذلك (التطلع) أى الارتقاء (الى النهايات والتغلغل) بالغينين وبالفاء بن أى الدخول والسير (فى بحار العلوم) أى علوم الاسرار اللدنية التى كالبحار فى عمقها (وان صادفت قلبك عند مواجهتك) أى استقبالك (اياها) أى بداية الهداية وفى نسخة اياه أى القلب (بها مسوفا) بان يقول القلب مرة بعد أخرى سوف أعمل ذلك (وبالعمل بمقتضاها) أى بمطلوبها (مماطلا) أى مؤخرا بوعد (فاعلم) أيها الطالب للعلم (أن نفسك المائلة الى طلب العلم هى النفس الامارة بالسوء وقد انتهضت) أى قامت النفس لطلب العلم (مطية للشيطان اللعين) أى المبعد من الخير (ليدليك) أى ليوصلك بجهل غروره) بضم الغين أى خديعته (فيستدرجك) أى يأخذك قليلا قليلا (بمكيدته) اى حيلته (الى غمرة الهلاك) أى شدته (وقصده) اى الشيطان (أن يروج) اى يسلك (عليك الشر فى معرض الخير) أى مسلكه وطريقه (حتى يلحقك بالاخسرين أعمالا) اى الذين أتبعوا انفسهم فى عمل يرجون به فضلا فنالوا هلاكا (الذين ضل) اى ضاع (سعيهم فى الحياة الدنيا) لاتباعهم الشيطان (وهم يحسبون) أى يظنون (أنهم يحسنون صنعا) اى عملا يجازون عليه لاعتقادهم أنهم على الحق (وعند ذلك) اى قصد الشيطان تسليك الشر فى طريق الخير (يتلو عليك الشيطان فضل العلم) أى النافع (ودرجة العلماء) أى العاملين بميزان الشرع (وما ورد فيه) اى العلم (من الاخبار) وهى أقوال النبى ﷺ (والآثار) وهي أقوال الصحابة والتابعين كما قال ﷺ نظرة الى العالم أحب الى من عبادة سنة صيامها وقيامها وقال الناس عالم ومتعلم والباقي همج أى ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه الحمير والغنم المهزولة وقال فضل العالم على العابد سبعون درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض وقال من لم يحزن بموت العالم فهو منافق فانه لا مصيبة اعظم من موت العالم وقال ان العمل القليل مع العلم ينفع وان العمل الكثير مع الجهل لا ينفع وقال عمر رضى الله عنه موت الف عابد قائم بالليل صائم بالنهار هون من موت عالم واحد يعلم ما أحل الله وما حرمه وان لم يزد على الفرائض وقال الربيع العلماء سرج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به اهل زمانه

ولا وصول الى نهايتها الا بعد احكام بدايتها ولا عثور على باطنها الا بعد الوقوف على ظاهرها وها أنا مشير عليك ببداية الهداية لتجرب بها نفسك وتمتحن بها قلبك فان صادفت قلبك اليها مائلا ونفسك بها مطاوعة ولها قابلة فدونك التطلع الى النهايات والتغلغل فى بحار العلوم وان صادفت قلبك عند مواجهتك اياها بها مسوفا وبالعمل بمقتضاها مماطلا فاعلم أن نفسك المائلة الى طلب العلم هى النفس الامارة بالسوء وقد انتهضت مطية للشيطان اللعين ليدليك بحبل غروره فيستدرجك بمكيدته الى غمرة الهلاك وقصده أن يروج عليك الشر في معرض الخير حتى يلحقك بالاخسرين أعمال الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فضل العلم ودرجة العلماء وما ورد فيه من الاخبار والآثار

(ويلهيك) اى يجعلك الشيطان غافلا (عن قوله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا و) يغفلك الشيطان أيضا (عن قوله ﷺ اشد الناس عذابا) أى تعذيبا (يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) أى لم يعمل به رواه الطبرانى وعبد الله بن عدى والبيهقى عن أبى هريرة لكن بلفظ لم ينفعه علمه (وكان ﷺ يقول) كثيرا فى الدعاء تعليما لامته (اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع) وهو مالا يصحبه عمل ومالا يؤذن فى تعلمه شرعا أو مالا يهذب الاخلاق (وقلب لا يخشع) أى لذكرك ولا لسماع كلامك وهو القلب القاسي (وعمل لا يرفع) أى رفع قبول لرياء أو فقد نحو اخلاص لكون صاحبه مغضوبا عليه (ودعاء لا يسمع) أى لا يقبله الله ولا يعتد به فكان غير مسموع لخبث صاحبه وفى رواية لا يستجاب رواه أحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الله الحاكم عن أنس لكن باسقاط وقلب لا يخشع (و) يغفلك الشيطان أيضا (عن قوله ﷺ مررت ليلة أسرى بى) من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم قالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه) أى لا نفعله (وننهى عن الشر ونأتيه) وفى السراج المنير للشربينى روى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال رأيت ليلة أسرى بى رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الخطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب (فاياك) أى فاحذرك (يا مسكين) أى يا أيها الذليل الضعيف الذى لا فطنة له (أن تذعن) بضم التاء وكسر العين أى تنقاد (لتزويره) أى لتزيين الشيطان الكذب عليك (وتنقاد لى) أى تصل وفى نسخة فيد ليك (بحبل غروره) واذا كان تعلم العلم والسؤال عنه واجبا لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر أى العلم ان كنتم لا تعلمون فالعمل بالعلم بعد العلم واجب (ف) يقال (ويل) اى عذاب وهلاك أو واد فى جهنم كما قاله الشربينى (للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة) فى عمره كله (وويل للعالم حيث لم يعمل بما علم الف مرة) أى مثلا ويقال أيضا ويل للعالم حيث لم يعمل بما علم سبعين مرة فقوله الف مرة يتعلق بقوله لم يعمل وكذا قوله مرة فهو متعلق بقوله لم يعتلم وهو أظهر وأحسن ويجوز أن يكون كل من الظرفين متعلقا بقوله ويل فى الموضعين اذا كان بمعنى عذاب أو هلاك ولا يجوز ذلك اذا كان بمعنى وادا لانه اسم ذات وحينئذ يكون عذاب العالم أعظم من عذاب الجاهل نعم هو بحسب العدد فقط دون الهيئة فيمكن أن يكون العذاب الواحد أشد من الالف باضعاف وأيضا ان العالم اذا ترك واجبا أو فعل محرما يعذبه الله تعالى أن يكون تعذيبه تعالى له تطهيرا له كذا قال بعضهم وعلى هذا المعنى ما يقال الزبانية تسرع للعلماء غير العاملين قبل عبدة الاوثان كما روى عن النبى ﷺ العالم حبيب الله ولو كان فاسقا والجاهل عدو الله ولو كان عابدا وحكى أن بعض الناس اختلف فى شرف العالم الفاسق وشرف الجاهل العابد فخرج أحدهم وذهب الى صومعة العابد الجاهل فقال يا عبدى قبلت دعوتك وغفرت لك ذنبك فاترك العبادة واستريح فقال العابد الهى انى ارجو منك هذا وانى احمدك واشكرك وأعبدك من زمان كذا فصار مخطئا وكافرا بجهله ثم ذهب أحدهم الى العالم الفاسق فاذا هو يشرب الخمر فقال يا عبدى اتق منى وأنا ربك أستر ذنبك وأنت لا تستحي منى فانى أريد أهلاك فسل العالم الفاسق سفيه وخرج من مكانه فقال يا ملعون أنت لا نعلم ربك فانى أعلمك ربك الآن ففر ذلك القائل فعلم بذلك شرف العلم واهله (واعلم) أيها المريد لطلب العلم (ان الناس فى طلب العلم على ثلاثة احوال) اى مراتب (رجل طلب العلم ليتخذه) اى ليجعله (زاده الى المعاد) اى الآخرة فانها معاد الخلق (ولم يقصد به الا وجه الله والدار الآخرة فهذا) اى الرجل (من الفائزين) اى الناجين من عذاب الله تعالى اللاحقين بالخير وعلامة عالم الاخرة ثلاثة وهى عدم طلب الدنيا بالعلم وكون قصده بالاشتغال بالعلوم نيل سعادة الآخرة فيكون معتنيا بعلم الباطن سائسا لقلبه بمجاهدة النفس وكون اعتماده فى العلوم على اتباع صاحب الشريعة ﷺ فى أفعاله وأقواله وعلامة عدم

ويلهيك عن قوله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع وعن قوله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بى بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم قالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه فاياك يا مسكين أن تذعن لتزويره فيد ليك بحبل غروره فويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة وويل للعالم حيث لم يعمل بما علم الف مرة * واعلم ان الناس فى طلب العلم على ثلاثة أحوال رجل طلب العلم ليتخذه زاده الى المعاد ولم يقصد به الا وجه الله والدار الاخرة فهذا من الفائزين

طلب الدنيا بالعلم أن يكون أول عامل بالامر ومجتنبا للنهى وان يكون مجتنبا ترفه مطعم ومسكن وملبس وان يكون منعزلا منقبضا عن مخالطة السلطان الا لنصح له أو لرد مظالم الى أربابها أو للشفاعة فى مرضاة الله تعالى وان لا يكون مسارعا الى الفتاوى كأن يدل على من هو أعلم منه كما روى عن شريح بن هانيء قال أتيت عائشة رضى الله عنها أسألها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلى بن أبى طالب فاسأله فانه كان يسافر مع رسول الله ﷺ فسألناه وكما روى عن سعد بن هشام بن عامر انه أتى ابن عباس يسأله عن وتر رسول الله ﷺ فقال ابن عباس ألا أدلك على أعلم أهل الارض بوتر رسول الله ﷺ قال من قال عائشة فأتها فاسألها عن ذلك وكما روى عن عمران بن حطان قال سألت عائشة عن الحرير فقالت ائت ابن عباس فاسأله فسألته فقال اسئل ابن عمر فسألت ابن عمر فقال اخبرنى أبو حفص وهو عمر بن الخطاب ان رسول الله ﷺ قال انما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة وهذا كله من النصيحة (ورجل طلبه) أى العلم (ليستعين به على حياته) أى الرجل الثانى (العاجلة) أى الحاضرة (وينال به) أى العلم (العز) أى القوة والكرم (والجاه) أى القدر والمنزلة (والمال وهو عالم بذلك) أى بسبب ذلك الغرض (مستشعر) أى مضمر (فى قلبه ركاكة حاله) أى ضعف قلبه فقوله ركاكة معمول لعالم ومستشعر (وخسة) أى دناءة (مقصده) بفتح الصاد أى مقصوده (فهذا) أى الرجل (من المخاطرين) أى المقربين أنفسهم على خطر هلك (فان عاجله) أى أخذه بلا مهلة (اجله) أى وقته الذى يموت فيه (قبل التوبة) من ذلك الغرض (خيف عليه سوء الخاتمة) وهو الموت بغير الايمان نعوذ بالله منها (وبقى امره) أى حاله (فى خطر المشيئة) لله تعالى فان شاء عفا عنه والا فلا (وان وفق) بالبناء للمفعول أى وجه (للتوبة قبل حلول) أى انتهاء (الاجل) أى مدة الموت (وأضاف) أى ضم (الى العلم العمل وتدارك مافرط) أى قصر (فيه من الخلل) أى الفساد فى أمره (التحق بالفائزين فان التائب) الفاء للتعليل (من الذنب كمن لا ذنب له) كما فى الحديث (ورجل ثالث استحوذ) أى غلب (عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة) أى وسيلة (الى التكاثر) أى المكاثرة (بالمال والتفاخر) أى المباهاة (بالجاه والتعزز) أى صيرورة القوة (بكثرة الاتباع) بفتح الهمزة جمع تبع كسبب وأسباب و (يدخل بعلمه كل مدخل) أى يمكر بعلمه مكرا كثيرا قال ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم أى مكرا وخديعة (رجاء أن يقضى) أى يبلغ وينال (من الدنيا وطره) أى حاجته (وهو) اى الرجل الثالث (مع ذلك) أى جعل العلم وسيلة الى تلك الاغراض (يضمر فى نفسه) أى قلبه (انه عند الله بمكانة) بالتاء المربوطة كما قاله شيخنا يوسف السنبلاوينى أى عظمة وارتفاع وهو مصدر مكن بضم الكاف كذا فى المصباح وذكر الجوهرى فى فصل الكاف ان المكانة بمعنى المنزلة وهو من كان وفى فصل الميم بمعنى الاستقامة وهو من مكن (لاتسامه) لاتخاذه سيمة أى علامة لنفسه (بسمة العلماء) أى بعلامتهم (وترسمه) أى تصوره (برسومهم) أى بصورتهم (فى الزى) بكسر الزاى اى اللباس والهيئة (والمنطق أى الكلام وهو مصدر ميمى (مع تكالبه) ى توائبه ومسارعته (على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا) أى الرجل الثالث (من الهالكين ومن الحمقى) بفتح الحاء وسكون الميم وبالقصر جمع أحمق وحمق بكسر الميم هما المذكر وحمقاء بالمد للمؤنث كما فى الصحاح ومعنى الحمق بفتحتين أو بضم فسكون وهو مصدر قلة العقل وفساده وماضيه حمق بكسر الميم اوضمها ومصدر المضموم حماقة أيضا (المغرورين) اى المخدوعين للشيطان (اذ الرجاء منقطع عن توبته) أى لان توبته لا ترجى لفوت قصده عليها والمنقطع بفتح الطاء اسم معنى أما المنقطع بكسرها فهو اسم عين (لظنه انه من المحسنين) أى العاملين بعلومهم (وهو) أى الرجل الثالث (غافل عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وهو) أى هذا الرجل (ممن) أى من بعض من (قال فيهم) أى فى حقهم (رسول الله ﷺ أنا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال) وفى رواية غير الدجال أخوفنى عليكم وفى رواية بحذف نون الوقاية أى أخوف مخوفاتى عليكم وأخوف خبر غير وهو أفعل تفضيل وانما دخل النون فيه

مستشعر فى قلبه ركاكة حاله وخسة مقصده فهذا من المخاطرين فان عاجله أجله قبل التوبة خيف عليه من سوء الخاتمة وبقى أمره فى خطر المشيئة وان وفق للتوبة قبل حلول الاجل واضاف الى العلم العمل وتدارك مافرط منه من الخلل التحق بالفائزين فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ورجل ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء أن يقضى من الدنيا وطره وهو مع ذلك يضمر فى نفسه انه عند الله بمكانة لاتسامه بسمة العلماء وترسمه برسومهم فى الزى والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا من الهالكين ومن الحمقى المغرورين اذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين وهو غافل عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال

فقيل وماهو يارسول الله فقال علماء السوء وهذا لان الدجال غايته الاضلال ومثل هذا العالم وان صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها باعماله واحواله ولسان الحال افصح من لسان المقال وطباع الناس الى المساعدة فى الاعمال أميل منها الى المتابعة فى الاقوال فما أفسده هذا المغرور باعماله أكثر مما أصلحه باقواله اذلا يستجرىء الجاهل على الرغبة فى الدنيا الا باستجراء العلماء فقد صار علمه سببا لجرأة عباد الله على معاصيه ونفسه الجاهلة مدلة مع ذلك تمنيه وترجيه وتدعوه الى أن يمن على الله بعلمه وتخيل اليه انه خير من كثير من عباد الله فكن ايها الطالب من الفريق الاول واحذر أن تكون من الفريق الثانى فكم من مسوف عاجله الاجل قبل التوبة فخسر وايالك ثم ايالك أن تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكا لا يرجى معه فلاحك ولا ينتظر صلاحك فان قلت فما بداية الهداية لاجرب بها نفسي فاعلم ان بدايتها ظاهرة التقوى ونهايتها باطنة التقوى فلا عاقبة الا بالتقوى ولا هداية الا للمتقين والتقوى عبارة عن امتثال أو امر الله تعالى واجتناب نواهيه فهما قسمان وها أنا اشير عليك بجمل مختصرة

لمشابهته لفعل التعجب (فقيل) أى لرسول الله (وماهو) أى غير الدجال (يارسول الله فقال علماء السوء) وهو كل منافق كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة يتأكل بها وأبهة يتعزز بها يدعو الناس الى الله و يفرهو منه كما قال ﷺ ان أخوف ما أخاف على امتى كل منافق عليم اللسان راوه احمد بن حنبل عن عمر بن الخطاب وكما قال ﷺ ان اخوف ما أخاف على امتى الائمة المضلون راوه الامام احمد والطبرانى عن أبى الدرداء أى ان من أخوف شيء أخافه على امتى ذلك (وهذا) أى بيان هذا الحديث (لان الدجال غايته الاضلال) فلا يخفى على أحد من المؤمنين (ومثل هذا العالم وان صرف الناس عن الدنيا) أى عن حبها (بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها) أى الى حبها (باعماله واحواله ولسان الحال انطق) أى اوضح دلالة الى المراد وفى بعض النسخ أفصح أى أظهر (من لسان المقال وطباع الناس الى المساعدة) بالسين المهملة ثم بالعين أى المعاونة (فى الاعمال أميل) أى أكثر ميلا (اليها من المتابعة فى الاقوال) فقوله ولسان الحال فى مقام التعليل لما قبله وكذا قوله وطباع الناس فهو أيضا فى مقام التعليل وقوله الى المساعدة متعلق باميل وقوله اليها تأكيد له وقوله من المتابعة مفضول عليه متعلق أيضا باميل (فما) أى فالذى (أفسده هذا المغرور) بالشيطان (باعماله) الفاسدة (اكثر مما أصلحه باقواله) المزخرفة (اذلا يستجرىء) أى لا يشجع (الجاهل على الرغبة أى) التوجه (فى الدنيا الا باستجراء العلماء) عليها (فقد صار علمه) أى ذلك الرجل الثالث (سببا لجرأة) بضم الجيم وسكون الراء (عباد الله على) اتيان (معاصية) من غير توقف فقوله صار الى الخ ملتصق بقوله فاتخذ علمه ذريعة الى آخره فلو اتى بهذه الجملة عقبه ثم عللها بقوله اذ لا يستجرىء الخ ثم ذكر معطوفها لكان ذلك أظهر والله اعلم (و) صارت (نفسه الجاهلة) الامارة بالسوء (مدلة مع ذلك) أى الرجل الثالث كتدلل المرأة مع زوجها والمدلة بضم الميم وكسر الدال من أدل بهمزة الصيرورة كما فى الصحاح ومعنى ذلك ان النفس صارت دلالا أى ملاعبة مع صاحبها ثم بين المصنف تدللها معه بقوله (تمنيه) أى تارة تأمره النفس بأن يتمنى ما بعد حصولا كالجنة والثواب العظيم (وترجيه) أى وتارة تأمره نفسه بان يترجى ماسهل حصوله كالمال وكثرة الاتباع (وتدعوه) أى وتارة تطلبه نفسه (الى أن يمن) أى يعدد (على الله بعلمه) بان يقول يارب علمت كذا وكذا (وتخيل اليه نفسه) أى وتارة توقع النفس فى وهمه وخلده (انه خير من كثير من عباد الله) أى بسبب كثرة علمه (فكن أيها الطالب) للعلم (من) الفريق أى الطائفة (الاول) وهو الناجى (واحذر) أى احترز (ان تكون من الفريق الثانى) وهو المشرف على الهلاك (فكم) الفاء للتعليل أى لان كثيرا (من مسوف) أى مماطل للتوبة (عاجله) أى أسرع اليه (الاجل قبل التوبة فخسر) بالخاء المعجمة أى ضل وهلك ويجوز بالحاء المهملة بمعنى حزن وندم فى الآخرة فلم ينفعه الندم (وايالك) أى احذر ثلاثيك (ثم ايالك) تأكيد للاول (ان تكون من الفريق الثالث) وهو الهالك الذى تدللت معه نفسه (فتهلك) بالنصب لانه جواب الامر وهو فى الحقيقة جواب الشرط المقدر والتقدير وان لم تحذر فتهلك (هلاكا لا يرجى معه فلاحك) أى نجاتك (ولا ينتظر فلاحك) أى خيرك وصوابك (فان قلت) لى (فما بداية الهداية) التى ذكرتها سابقا (لاجرب بها نفسي) الامارة وغيرها فهل تقبلها أو تماطلها (فأقول لك (اعلم) ايها السائل المريد للخير (أن بدايتها) أى الهداية (ظاهرة التقوى ونهايتها باطنة التقوى فلا عاقبة) أى لا غنيمة (الا بالتقوى ولا هدى) أى رشاد (الا للمتقين) أى المتصفين بالتقوى (والتقوى عبارة عن امتثال) أى اقتداء (أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه) أى مناهيه كما فى نسخة وسمى ذلك تقوى لانه يتقي أى يحفظ صاحبه من المهالك الدنيوية والاخروية (فهما) أى (الامتثال والاجتناب قسمان) (وها للتنبيه) (أنا أشير عليك بجمل) بفتح الميم جمع جملة بسكونها مختصرة (أى موجزة فى العبارة)

من

(من ظاهر علم التقوى فى) هذين (القسمين جميعا) وهو آداب فى الطاعات وآداب فى ترك المعاصى (وألحق) أى اتبع (قسما ثالثا) وهو آداب الصحبة (ليصير هذا الكتاب جامعا) أى لجميع المعاملة مع الله تعالى ومع الخلق (مغنيا) أى عن الكتب التى لم نذكر أحد هذه الاقسام الثلاثة أو عن الكتب المبسوطات (والله المستعان) على أداء الخيرات وترك المنكرات (القسم الاول) من قسمى معنى التقوى (فى الطاعات اعلم ان أوامر الله تعالى) نوعان (فرائض ونوافل فالفرض رأس المال) أى أصله (وهو أصل التجارة وبه تحصل النجاة) من المهالك (والنفل هو الربح وبه الفوز) أى الظفر (بالدرجات) وهى الطبقات من المراتب (قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك) أى تزايد احسانه (وتعالى) أى تنزه عما لا يليق به أى فى الحديث القدسى والكلام الانسى (ما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم) وفى رواية للبخارى وما تقرب الى عبد بشىء أى من الطاعات أحب الى مما افترضته عليه أى من أدائه ذلك ودخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العين والكفاية وشمل الفرائض الظاهرة فعلا كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات وتركا كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه (ولا يزال العبد يتقرب) أى يتحبب (الى بالنوافل) أى التطوع من جميع صنوف العبادات (حتى أحبه) بضم أول الفعل لان الذى يؤدى الفرض قد يفعله خوفا من العقوبة ومؤدى النوافل لا يفعلها الا ايثارا للخدمة فلذلك جوزى بالمحبة التى هى غاية مطلوب من يتقرب بخدمته والمراد بالنوافل هى النوافل الواقعة ممن أدى الفرائض لا ممن ترك شيأ منها كما قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور (فاذا أحببته) أى أظهرت حبى له بعد تقربه الى بما ذكر فان حبه تعالى قديم غير حادث (كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها) أى كنت حافظ أعضائه وحامى أجزائه أن يتحرك بغير رضائى وان يسكن بغير طاعتى وهنا معنى أدون من ذلك وهو أنه لا يسمع الا ذكرى ولا ينظر الا فى عجائب ملكوتى ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابى ولا يأنس الا بمناجاتى ولا يمد يده الا بما فيه رضائى ولا يمشى برجله الا فى طاعتى والحاصل أن من اجتهد بالتقرب الى الله تعالى بالفرائض ثم بالنوافل قربه الله تعالى اليه ورقاه من درجة الايمان الى درجة الاحسان فيصير يعبد الله تعالى على الحضور والشوق اليه تعالى حتى يصير مشاهدا له تعالى بعين البصيرة فكأنه يراه تعالى فحينئذ يمتلئ قلبه بمعرفته ومحبته ثم لا تزال محبته تتزايد حتى لا يبقى فى قلبه غيرها فلا تستطيع جوارحه أن تنبعث الا بموافقة ما فى قلبه وهذا هو الذى يقال فيه لم يبق فى قلبه الا الله اى معرفته ومحبته وذكره (ولن تصل أيها الطالب) للدرجة العالية (الى) مقام الاحسان الذى هو حقيقة (القيام بأوامر الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك) وهو دوام ملاحظتك أى اشتغال قلبك واستغراق أعضائك مع الله تعالى (فى) دوام (لحظاتك) بعينك (وأنفاسك من حين تصبح الى حين تمسى) فاذا اردت المراقبة (فاعلم أن الله تعالى مطلع) أى عالم (على ضميرك) أى قلبك (ومشرف) أى ناظر (على ظاهرك وباطنك ومحيط) أى بعلم تام (بجميع لحظاتك وخطراتك) فى بالك (وخطواتك) برجليك (وسائر سكناتك) فى المعاصى والطاعات (وحركاتك) فى ذلك (وانك فى مخالطتك) مع الناس (وخلواتك) بنفسك (متردد) وحاضر (بين يديه) تعالى (فلا يسكن فى الملك والملكوت) أى فى الملك العظيم والتاء للمبالغة والمراد بذلك فى الارض والسماء (ساكن ولا يتحرك) فى ذلك (متحرك الا وجبار السموات والارض مطلع عليه) أى على كل من الساكن والمتحرك (يعلم) سبحانه وتعالى (خائنة الاعين) أى خيانتها التى هى أخفى ما يقع من افعال الظاهر وهو الاشارة بالعين كذا قاله الشربينى ويصح أن يكون ذلك من اضافة الصفة للموصوف أى العين الخائنة بمسارقتها النظر الى مالا يحل (وما تخفى الصدور) أى القلوب من العزم على فعل المعصية والطاعات (ويعلم السر وأخفى) قال ابن عباس

فى الطاعات ❊ اعلم ان أوامر الله تعالى فرائض ونوافل فالفرض رأس المال وهو أصل التجارة وبه تحصل النجاة والنفل هو الربح وبه الفوز بالدرجات قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى ما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولن تصل أيها الطالب الى القيام بأوامر الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك فى لحظاتك وأنفاسك من حين تصبح الى حين تمسى فاعلم أن الله تعالى مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك ومحيط بجميع لحظاتك وخطراتك وخطواتك وسائر سكناتك وحركاتك وانك فى مخالطتك وخلواتك متردد بين يديه فلا يسكن فى الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك الا

وجبار السموات والارض مطلع عليه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ويعلم السر وأخفى

فتأدب أيها المسكين ظاهرا وباطنا بين يدى الله تعالى تأدب العبد الذليل المذنب فى حضرة الملك الجبار القهار واجتهد أن لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولن تقدر على ذلك الا بأن توزع أوقاتك وترتب اورادك من صباحك الى مسائك فاصغ الى مايلقى اليك من أوامر الله تعالى عليك من حين تستيقظ من منامك الى وقت رجوعك الى مضجعك

﴿ فصل فى آداب الاستيقاظ من النوم ﴾

فاذا استيقظت من النوم فاجتهد أن تستيقظ قبل طلوع الفجر وليكن اول مايجرى على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى فقل عند ذلك الحمد لله الذى احيانا بعدما اماتنا واليه النشور أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله رب

السر ما تسر فى نفسك وأخفى السر هو مايلقيه الله تعالى فى قلبك من بعد ولا تعلم أنك ستحدث به نفسك لانك لا تعلم ما تسره اليوم ولم تعلم ما تسره غدا والله يعلم ما أسررت اليوم وما تسر غدا قال بعض المشايخ فاذا داوم العابد على هذا الذكر وهو الله شاهدى الله حاضرى الله مطلع على أعانه الله تعالى على المراقبة المذكورة انتهى وقد أرشد المصنف بذلك العابد الى أن يأتى بعبادته على الوجه الاكمل من اخلاص وفراغ قلب من شواغل الدنيا ومن تمكن من تلك المراقبة فى عبادته عالما بانه يناجى ملك الملوك ذهب عنه الوسواس الصادر عن الجهل بمسالك الشريعة وتدبر معانى مايقول فاذا كانت عبادته كذلك انفتح له فيها من المعارف مايقصر عن وصفه كل عارف (فتأدب أيها المسكين ظاهرا وباطنا) أى بالجوارح والقلب بمحاسن الاخلاق وبمخالفة مرادات النفس المنهى عنها من حب الدنيا والرياسة فى مخالطة الناس وفى الانفراد بنفسك (بين يدى الله تعالى تأدب العبد) أى خادم الملك أو واحد من رعيته (الذليل) أى بين الذل (المذنب) أى متحمل الذنب (فى حضرة الملك) أى متولى السلطنة (الجبار) أى الذى يقتل عند الغضب (القهار) اى الذى قهر رعيته فلا يقدر أحد على دفع مراده قال بعضهم اذا اردت أن تفعل شيأ فاعلم أولا ان الله تعالى حاضر وناظر فان كان ذلك الشىء خيرا ففعله بالخضوع أى التذلل فى الاعضاء والخشوع أى خفض الصوت رعاية وتعظيما لله تعالى والا فاتركه خوفا من الله وعذابه (واجتهد) أى فابذل طاقتك فى (ان لا يراك مولاك حيث) اى موضع (نهاك ولا يفقدك حيث) اى فى موضع (امرك) اى ابذل وسعك فى تحصيل اجتناب المعاصى وتحصيل أداء الطاعات لتصل الى نهاية المطلوب (ولن تقدر على ذلك) الاجتهاد (الا بان توزع) أى تقسم (اوقاتك وترتب أورادك) أى وظائفك (من صباحك الى مسائك فاصغ) أى مل (الى مايلقى) اى مايبلغ (اليك من أوامر الله تعالى) المطلوبة (عليك من حين تستيقظ من منامك الى وقت رجوعك الى مضجعك) حتى تنام

(فصل فى آداب الاستيقاظ) من النوم) وآداب اللبس * هذه الترجمة ساقطة فى بعض النسخ (فاذا استيقظت أى اردت الاستيقاظ من النوم) لتحصيل الفضيلة العظمى (فاجتهد) فى طلب (أن تستيقظ قبل طلوع الفجر) لتصلى أول الوقت لان التغليس أولى من التنوير لان الانسان اذا شرع فى الصلاة من اول الوقت وفى ذلك الوقت ظلمة كانت ملائكة الليل حاضرة ثم اذا امتدت الصلاة بسبب ترتيل القراءة حتى ظهر الضوء كانت ملائكة النهار حاضرة ايضا وهم يشهدون صلاته وأيضا الانسان اذا شرع فى صلاة الصبح من اول هذا الوقت وامتدت القراءة ففى أثناء هذا الوقت ينقلب العالم من الظلمة الى الضوء فالظلمة مناسبة للموت والعدم والضوء مناسب للحياة والوجود فالانسان لما قام من منامه فكانه انتقل من الموت الى الحياة ومن العدم الى الوجود ومن السكون الى الحركة وهذه الحالة العجيبة تشهد العقول بأنه لا يقدر على هذا التقليب الا الخالق بالحكمة فحينئذ يستنير العقل بنور هذه المعرفة ويتخلص من مرض قلبه فان أكثر الخلق وقعوا فى أمراض القلوب وهى حب الدنيا والحرص والحسد والتفاخر والانبياء كالاطباء الحاذقين حملوا امتهم على الشروع فى الطاعة والعبودية من أول وقت القيام من النوم لانه مما ينفع فى ازالة هذا المرض هكذا قاله الشرنبلى (وليكن اول مايجرى على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى) لخبر البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانك عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان قوله اول خبر يكن مقدم ذكر الله اسمه مؤخر (فقل عند ذلك) اى الاستيقاظ من النوم (الحمد لله الذى أحيانا) اى ايقظنا (بعدما أماتنا) اى انامنا (واليه النشور) اى من القبور للجزاء روى هذا التحميد البخارى عن حذيفة وابى ذر (اصبحنا) اى دخلنا فى الصباح مملوكين لله (واصبح) اى صار (الملك لله والعظمة) اى الكبرياء (والسلطان لله والعزة والقدرة لله رب

العالمين أصبحنا على فطرة الاسلام) بكسر الفاء أى دين الحق (وعلى كلمة الاخلاص، وهى كلمة الشهادة (وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا ابراهيم حنيفا) اى مائلا الى الدين المستقيم (مسلما وما كان من المشركين) روى هذا الذكر الاخير الامام أحمد (اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور اللهم انا نسألك أن تبعثنا) اى توجهنا (فى هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجترح) أى نكتسب (فيه) اى هذا اليوم (سوأ) أى ذنبا (أو نجره الى مسلم أو يجره أحد الينا نسألك خير هذا اليوم وخير مافيه ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر مافيه) وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذى رد على روحى وعافانى فى جسدى وأذن لى بذكره وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن رجل ينتبه من نومه فيقول الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة الحمد لله الذى بعثنى سالما سويا أشهد أن الله يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير الا قال الله تعالى صدق عبدى وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك انت الوهاب كذا ذكره النووى فى اذكاره (فاذا لبست ثيابك فانوه) اى اللبس امتثال أمر الله تعالى) الوارد (فى ستر عورتك واحذر ان يكون قصدك من لبس لباسك مرآة الخلق فتخسر) اى فتهلك اما لو قصدت بلبس الثياب والنعل ونحو ذلك أن يكون لك تعظيم عند الناس أو محبة عند المشايخ والائمة لتتمكن من تأييد مذهب أهل الحق ونشر العلم وحض الناس على العبادة لا شرف نفسك من حيث هى ولا لدنياتنا لها لصار ذلك الامر خيرا وصار فى حكم أعمال الآخرة لان هذه نيات محمودة لا يدخل شىء منها فى باب الرياء اذ المقصود من ذلك أمر الآخرة بالحقيقة كما قاله الغزالى وقال بعضهم وينبغى أن يكون العلماء وطالب العلم فى زماننا هذا أحسن ثيابا وأعظم عمامة وأوسع أكماما من الجهلاء أى ليكون العلم قويا عظيما كما قال أبو حنيفة لاصحابه عظموا عمائمكم ووسعوا أكمامكم لئلا يستخف الناس بالعلم وأهله وعن سعيد بن مالك بن سنان أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا لبس ثوبا قميصا أو رداء او عمامة يقول اللهم انى اسألك من خيره وخير ماهو له وأعوذ بك من شره وشر ماهو له وعن معاذ بن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ماتقدم من ذنبه

﴿باب آداب دخول الخلاء﴾

أى ومامعه (فاذا قصدت بيت الماء) وهو مكان قضاء الحاجة من بول وغائط (لقضاء الحاجة) او غيره (فقدم فى الدخول رجلك اليسرى) وأبدلها لو قطعت (وفى الخروج رجلك اليمنى) ومثل بيت الماء كل ماليس شريفا ولو خرج من مستقذر الى مستقذر قدم يساره كذا أفاده الونائى (ولا تستحصب) اى لا تلازم (شيأ) معظما وان كتب بقلم هندى كأن كان (عليه اسم الله تعالى ورسوله) وحمله مكروه فيه والحروف ليست معظمة لذاتها (ولا تدخل) فيه (حاسر الرأس) اى كاشفه بلا ستر ويكفى فى الادب ستره بالكم للامن من اذى الجن كما أفاده الرملى (ولا حافى القدمين) اى بلا نعل وخف للتحفظ من النجاسة (وقل عند الدخول) اى لما تصل لبابه وان بعد محل جلوسك عنه فان تركت حتى دخلت فقل بقلبك (باسم الله) اى اتحصن من الشيطان ولا تزد الرحمن الرحيم (أعوذ بالله) اى أعتصم بالله (من الرجس النجس) بكسر الراء فى الكلمة الاولى وكسر النون فى الثانية وسكون الجيم فيهما (الخبيث المخبث) بضم فسكون فكسر اى الذى يوقع الناس فى الخبث اى يفرح بوقوعهم فيه (الشيطان الرجيم) اى البعيد من الرحمة وفى رواية ابن عدى اللهم انى اعوذ بك من الرجس الى آخره بالالفاظ باسم الله وهو موجود فى رواية ابن ابى شيبه لكن مع التعوذ الآخر (وعند الخروج) اى الانصراف من بيت الماء بان يكون خارجا عنه (غفرانك الحمد لله الذى اذهب عنى مايؤذينى) اى باخراج

العالمين أصبحنا على فطرة الاسلام وعلى كلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور اللهم انا نسألك ان تبعثنا فى هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجترح فيه سوأ أو نجره الى مسلم أو يجره أحد الينا نسألك خير هذا اليوم وخيرما فيه ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشرما فيه فاذا لبست ثيابك فانوه امتثال أمر الله تعالى فى ستر عورتك واحذر أن يكون قصدك من لباسك مرآة الخلق فتخسر

(باب آداب دخول الخلاء)

فاذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة فقدم فى الدخول رجلك اليسرى وفى الخروج رجلك اليمنى ولا تستحصب شيأ عليه اسم الله تعالى ورسوله ولا تدخل حاسر الرأس ولا حافى القدمين وقل عند الدخول باسم الله أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج غفرانك الحمد لله الذى اذهب عنى مايؤذينى

الفضلة (وأبقى فى ماينفعنى) هو قوة المأكول والمشروب ويسن أن يقول عند ذلك أيضا غفرانك مرتين وأ ثلاثا كما أفاده الونائى (وينبغى أن تعد النبل) أى أن تحضر أحجار الاستنجاء من مدر وغيره والنبل بضم النون وفتح الباء جمع نبلة مثل غرف وغرفة لقوله ﷺ اتقوا الملاعن واعدوا النبل (قبل قضاء الحاجة) والجلوس له (وان لا تستنجى بالماء فى موضع قضاء الحاجة) ان لم يكن معدا لذلك لئلا يعود عليه الرشاش فينجسه بخلاف المستنجي بالحجر لفقد تلك العلة وبخلاف المعد لذلك فان الاستنجاء فيه يصيره نظيفا الا ان كان فيه هواء معكوس فيكره ذلك فيه لخوف عود الرشاش (وان تستبرئ من البول) أى والغائط أيضا بعد انقطاعهما (بالتنحنح والنتر) بالتاء المثناة (ثلاثا) لقوله صلى الله عليه وسلم فلينتر ذكره ثلاث نترات يعنى بعد البول وكيفية النتر أن يمسح بيساره من دبره الى رأس ذكره ويعيده بلطف ليخرج مابقى ان كان ويكون ذلك بالابهام والمسبحة لانه يتمكن بهما من الاحاطة بالذكر وتضع المرأة أصابع يدها اليسرى على عانتها كذا نقله البجيرمى عن شرح الروض لشيخ الاسلام لكن المراد بالنتر هنا مد الذكر بلطف بدليل عطف ما بعده وهو قوله (وبامرار اليد اليسرى) أى بمسحها اى بمسح ابهامها ومسبحتها (على أسفل القضيب) وهو قصبة الذكر من مجامع عروقها وبمسح البطن ونحو ذلك ويختلف الاستبراء باختلاف الناس وهو سنة ان علم ان بوله ينقطع بمجرد الخروج وواجب اذا غلب على ظنه عدم انقطاعه الا بنحو التنحنح (وان كنت فى الصحراء) اوفى البنيان (فابعد عن عيون الناظرين) بحيث لا يرى شخصك وهذا الابعاد أفضل من الابعاد عن الناس الى حيث لا يسمع الخارج منه صوت ولا يشم له ريح كما نقله الونائى عن الرملى (واستتر بشىء يستر العورة عمن يمر عليك وان لم يكن أحد ولا يكفى الزجاج (ان وجدته) سواء وجدت هناك ساتر القبلة أولا اذا جلس فى وسط مكان واسع فان كان بناء مسقف او يمكن عادة تسقيفه كفى الستر عن الاعين بذلك البناء وان تباعد عنه باكثر من ثلاثة اذرع ان لم يكن داخله من ينظر اليه والا وجب الستر للعورة حينئذ لانه يحرم عليه كشف العورة بحضرة الناس كما قاله الونائى (ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء الى موضع الجلوس) فاذا انتهيت اليه فاكشف ثوبك شيأ فشيأ الا أن تخاف تنجس ثوبك فترفعه بقدر حاجتك ثم اسدله كذلك قبل انتصابك (ولا تستقبل الشمس ولا القمر) بعين بول وغائط عند طلوعهما أو غروبهما بدون ساتر كسحاب ولا بأس عليك باستدبارها (ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها) فاستقبال القبلة واستدبارها بعين الفرج الخارج منه البول أو الغائط ولو مع عدم الاستقبال بالصدر لعين القبلة بغير ساتر حال قضاء الحاجة حرام فى غير المعد لها وبساتر خلاف الاولى سواء كان بصحراء أو بنياء أما فى المعد فخلاف الافضل ان سهل العدول عن القبلة والمراد باستدبار القبلة كشف دبره الى جهتها حال خروج الخارج منه فمن قضى الحاجتين معا لم يجب عليه الاستتار الا من جهة القبلة فقط ان استقبلها أو استدبرها ويشترط فى عرض الساتر ان يعم جميع ما توجه به الى القبلة ولو زجاجا وهو من السرة الى الارض سواء فى ذلك القائم والجالس فلو قضى حاجته قائما فلا بد أن يستر من سرته الى موضع قدميه صيانة للقبلة وان كانت العورة تنتهى للركبة ويشترط أن يكون بينه وبين الساتر ثلاثة اذرع فاقل بذراع الآدمى المعتدل ولا يحرم استقبال المصحف أو استدباره بول أو غائط وان كان أعظم من القبلة لانه قد يثبت للمفضول مالا يثبت للفاضل لكن اذا كان ذلك على وجه يعد ازدراء حرم بل قد يكون كفرا وكذا يقال فى استقبال القبر المكرم او استدباره كذا أفاده الونائى (ولا تجلس) لقضاء الحاجة (فى متحدث الناس) وهو محل اجتماع الناس فى الشمس شتاء والظل صيفا والمراد هنا كل محل غير مملوك لاحد يقصد لغرض كمعيشة أو مقيل فكره ذلك ان اجتمعوا لامر مباح والا فلا بل قد يجب ان لزم على ذلك دفع معصية اه (ولا تبل) أى ولا تغوط أيضا (فى الماء الراكد) قل او كثر مالم يستبحر أما الجارى فلا يكره ذلك فى كثيره لفوته ويحرم ذلك فى مسبل وموقوف مطلقا وماء هو واقف فيه ان قل والتفصيل انما هو فى قضاء الحاجة فى الماء نهارا اما فى الليل فيكره مطلقا جاريا كان أو راكدا مستبحرا أو لا لان

وابقى فى ما ينفعنى ويندبغى ان تعد النبل قبل قضاء الحاجه وان لا تستنجى بالماء فى موضع قضاء الحاجة وان تستبرئ من البول بالتنحنح والنتر ثلاثا وبامرار اليد اليسرى على أسفل القضيب وان كنت فى الصحراء فابعد عن عيون الناظرين واستتر بشىء ان وجدته ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء الى موضع الجلوس ولا تستقبل الشمس ولا القمر ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تجلس فى متحدث الناس ولا تبل فى الماء الراكد

الماء بالليل مأوى الجن (وتحت الشجرة المثمرة) ولو كان الثمر مباحا صيانة للثمرة الواقعة عن التلويث فتعافها الانفس ولو في غير وقت الثمرة سواء كان الثمر مأكولا أو مشموما فيكره ذلك ما لم يعلم مجيء ما يزيل ذلك النجس عن المحل قبل وجود الثمرة من مطر أو غيره (ولا في الجحر) وهو الثقب أو الخرق المستدير النازل في الارض وألحقوا به المسرب بفتح السين والراء وهو الشق المستطيل لما قيل ان ذلك مسكن الجن وانهم قتلوا سعد بن عبادة رضي الله عنه لما بال فيه ويحرم قضاء الحاجة فيه اذا غلب على ظنه أن فيه حيوانا لم يندب قتله بتأذي بذلك النجس أو يموت به كما قال الونائي (واحذر الارض الصلبة) بضم الصاد وفتحها وسكون اللام أي في البول والغائط المائع لئلا يصيبك رشاش الخارج (ومهب الريح) أي محل هبوبها وقت هبوبها اي مرورها على ما قاله الرملي فلا تستقبله (احترازا من الرشاش) ان كان الخارج بولا أو غائطا رقيقا ومن عود ريحه ان كان جامدا وقال ابن حجر والشربيني المعتبر في الكراهة هبوب الريح الغالب في ذلك الزمن وان لم تكن هابة بالفعل اذ قد يهب بعد الشروع في البول والغائط فيتأذى بهما (واتكئ) اي اعتمد (في جلوسك على الرجل اليسرى) ناصبا يمناك بان تضع أصابعك اليمنى على الارض وترفع باقيها لان ذلك أسهل لخروج الخارج مع راحة الاعضاء الرئيسة كالكبد والقلب فانها في جهة اليسار فان الانسان كالجرة الملآنة فاذا أميلت سهل خروج الخارج منها واذا كبت معتدلة كان في خروج الخارج عسر ولان المناسب لليمنى أن تصان عن استعمالها في هذا المحل القذر اما القائم فيعتمد على الرجلين معا في البول والغائط كما اعتمده الشيخ عطية أخذا من كلام المنهاج (ولا تبل) ولا تغوط (قائما) فذلك مكروه (الا عن) أي لاجل (ضرورة) فلا كراهة ولا خلاف الاولى لان النبي ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائما وفي الحديث ثلاثة أوجه احدها ان رسول الله ﷺ فعل ذلك لمرض منعه من القعود والثاني أنه استشفى بذلك من وجع الصلب جريا على عادة العرب من أنهم يستشفون بالبول قياما والثالث انه لم يتمكن من القعود في ذلك المكان لكثرة النجاسة (واجمع في الاستنجاء) من البول والغائط (بين استعمال الحجر والماء) بتقديم الحجر وهو افضل من الاقتصار على أحدهما ليجتنب مس النجاسة لازالة عينها بالحجر ومن ذلك حصل أصل السنة بالحجر النجس في حال الجمع روى أنه لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله ﷺ لاهل قباء ان الله تعالى قد أثنى عليكم في الطهور فما هو قالوا انا نستنجي بالماء وكان قبل ذلك قال لهم رسول الله ﷺ اذا أتى احدكم الخلاء فليستنج بثلاثة احجار وهكذا كان الاستنجاء في الابتداء وقيل انهم لما سئلوا عن ذلك قالوا انا كنا نتبع الماء الحجر كذا في عوارف المعارف (فاذا أردت الاقتصار) في الاستنجاء (على احدهما فالماء افضل) لان النجاسة انما تزول بالماء (وان اقتصرت على الحجر فعليك ان تستعمل ثلاثة احجار طاهرة منشفة) أي متشربة (للعين) فلا يجزئ متنجس ولا ما فيه رطوبة وما فيه نعومة كالتراب والفحم الرخو والقصب الذي لم يشق اذا كان غير جزوره (تمسح) أي تعم (بها محل النجو) أي الخرء فان تعميم كل مسحة من الثلاث لكل جزء من المحل واجب بان تضع الحجر على مقدم المقعدة قبل موضع النجاسة وتمرها بالمسح والادارة الى مؤخره وتأخذ الثانية وتضعها على المؤخرة كذلك وتمرها الى المقدمة وتأخذ الثالثة فتديرها حول المسربة ادارة وتمسحها بها من المقدمة الى المؤخرة (بحيث لا تنتقل النجاسة عن موضعها) الذي أصابته عند الخروج واستقرت فيه حتى لو قمت وانضمت اليتاك وانتقلت النجاسة تعين عليك الماء وقوله بحيث الباء بمعنى في وهو متعلق بقوله ان تستعمل اما النقل المضطر اليه الحاصل من الادارة فلا يضر (وكذلك تمسح القضيب في ثلاثة مواضع من حجر) بأن تأخذ حجرا كبيرا بيمينك والذكر بيسارك وتمسح الحجر بذكرك وتحرك اليسار فتمسح ثلاث مرات في ثلاث مواضع من حجر واحد كبيرا وفي ثلاثة احجارا وفي ثلاثة مواضع من جدار الى ان لا ترى الرطوبة في محل المسح هكذا في الاحياء (فان) حصل الانقاء بمرتين وجب عليك الاتيان بالثلاثة وان

وتحت الشجرة المثمرة ولا في الجحر واحذر الارض الصلبة ومهب الريح احترازا من الرشاش لقوله ﷺ ان عامة عذاب القبر منه واتكئ في جلوسك على الرجل اليسرى ولا تبل قائما الا عن ضرورة واجمع في الاستنجاء بين استعمال الحجر والماء فاذا أردت الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل وان اقتصرت على الحجر فعليك ان تستعمل ثلاثة أحجار طاهرة منشفة للعين تمسح بها محل النجو بحيث لا تنتقل النجاسة عن موضعها وكذلك تمسح القضيب في ثلاثة مواضع من حجر فان

لم يحصل الانقاء بثلاثة فتمم خمسة أو سبعة الى أن ينقى بالايتار فالايتار مستحب والانقاء واجب ولا

(لم يحصل الانقاء بثلاثة) من المسحات بان بقى اثر يزيله مافوق صغار الحزف فعليك برابع وهكذا ثم ان انقيت المحل بوتر فواضح والا (فتمم خمسة) ان انقيت برابعة (أو سبعة) ان أنقيت بستة وهكذا (الى ان ينقى) أى الموضع ويحصل المسح (بالايتار) أى الانفراد (فالايتار) بواحدة بعد الانقاء الذى لم يحصل بوتر (مستحب والانقاء) الى ان لا يزيل الاثر الا الماء وصغار الحزف (واجب) واعلم ان المصنف ذكر لاجزاء الاقتصار على الحجر ستة شروط شرطين فى ذات الحجر وهما كونه طاهرا قالعا لعين النجاسة وثلاثة شروط لاجزاء استعمال الحجر وهى ثلاث مسحات وتعميم المحل بكل مسحة وانقاء المحل وشرطا واحدا للمحل الذى يستنجي فيه وهو عدم انتقال الخارج (ولا تستنج الا باليد اليسرى) بأن تأخذ الحجر بيسارك على الكيفية المذكورة بان تفيض الماء باليمنى على محل الحجر وتدلكه باليسرى حتى لا يبقى أثر يدرك الكف بحس اللمس ويكفى فى ذلك غلبة ظن زوال النجاسة ولا يسن حينئذ شم اليد وينبغي الاسترخاء لئلا يبقى اثرها في تضاعيف شرج المقعدة فتنبه لذلك كذا قاله ابن حجر (وقل عند الفراغ من الاستنجاء) وبعد الخروج من محله (اللهم طهر قلبي من النفاق) أى نفاق الاعتقاد أى الاعتقاد الفاسد كاعتقاد المعتزلة فيكون المعنى ادم تطهيره منه أو نفاق العمل فيكون المعنى اقطع قلبى عن اصول النفاق من القوة الشهوية والغضبية (وحصن فرجى من الفواحش) أى اجعله عفيفا عن الامور التي تجاوز الحد واعلم ان التكلم ولو بغير ذكر بمجرد الدخول فى محل قضاء الحاجة مكروه ولو بغير قضائها كان دخل لوضع ابريق مثلا ولكنس الا لمصلحة ولا يكره الذكر بالقلب ويكفى في هذه الحالة الحياء من الله والمراقبة وذكر نعمة الله تعالى فى اخراج هذا العدو المؤذى الذى لو لم يخرج لقتل صاحبه وهذا من أعظم الذكر ولو لم يقل باللسان كما قاله عمر البصرى (وادلك يدك بعد تمام الاستنجاء بالارض أو بحائط) أى جدار ازالة للرائحة ان بقيت (ثم اغسلها) أى اليد * ومن الادب أيضا عدم تطويل القعود بلا ضرورة وعدم العبث باليد وبالرؤيا الى اليمين والشمال وعدم النظر للسماء أو الفرج أو للخارج بلا حاجة

(باب آداب الوضوء)

المراد بالآداب هنا المطلوبة فتشمل المندوبة والواجبة كما أفاده شيخنا عبد الحميد (فاذا فرغت من الاستنجاء فلا تترك السواك) وانو بالسواك السنة وتطهير الفم لقراءة القرآن وذكر الله فى الصلاة كما تنوى بالجماع حصول النسل (فانه) أى السواك (مطهرة للفم) بفتح الميم وكسرها أى آلة تنظفه من الرائحة الكريهة (ومرضاة للرب ومسخطة للشيطان وصلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بلا سواك وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لولا أن أشق على أمتى لامرتهم بالسواك فى كل صلاة وعنه ﷺ أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب على * ثم اجلس للوضوء مستقبل القبلة على موضع مرتفع كي لا يصيبك الرشاش وقل بسم الله الرحمن الرحيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ثم اغسل يديك ثلاثا قبل ان تدخلها الاناء وقل اللهم انى أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة) بفتح الراء اى المتناثر من الماء (وقل بسم الله الرحمن الرحيم) فان قلت بسم الله كفى فان تركت البسملة فى أول الوضوء فأت بها فى أثنائه فان فرغت فلا تأت بها لفوت محلها ثم قل الحمد لله الذى جعل الماء طهورا كذا فى الاذكار (رب أعوذ بك من همزات الشياطين) أى وساوسهم (وأعوذ بك رب ان يحضرون) أى ان تصيبنى الشياطين بسوء كذا فى الصحاح (ثم اغسل يديك) أى كفيك (الى كوعيك ثلاثا قبل ان تدخلها الاناء وقل اللهم انى أسألك اليمن) بضم الياء أو القوة على الطاعة (والبركة) أى زيادة الخير (وأعوذ بك من الشؤم) أى الشر (والهلكة) بفتح

تستنج الا باليد اليسرى وقل عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبى من النفاق وحصن فرجى من الفواحش وادلك يدك بعد تمام الاستنجاء بالارض أو بحائط ثم اغسلها (باب آداب الوضوء) فاذا فرغت من الاستنجاء فلا تترك السواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب ومسخطة للشيطان وصلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بلا سواك وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لولا أن أشق على أمتى لامرتهم بالسواك فى كل صلاة وعنه ﷺ أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب على * ثم اجلس للوضوء مستقبل القبلة على موضع مرتفع كي لا يصيبك الرشاش وقل بسم الله الرحمن الرحيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ثم اغسل يديك ثلاثا قبل ان تدخلها الاناء وقل اللهم انى أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة

احرفه

ثم انو رفع الحدث أو استباحة الصلاة ولا ينبغي أن تعزب نيتك قبل غسل الوجه فلا يصح وضوءك ثم خذ غرفة لفيك وتمضمض بها ثلاثا وبالغ في رد الماء الى الفلصمة الا أن تكون صائما فترفق وقل اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة * ثم خذ غرفة لانفك واستنشق بها ثلاثا واستنثر ما في الانف من رطوبة وقل في الاستنشاق اللهم أرحني رائحة الجنة وأنت عني راض وفي الاستنثار اللهم اني اعوذ بك من روائح النار وسوء الدار ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل بها من مبتدا تسطيح الجبهة الى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن الى الاذن في العرض وأوصل الماء الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر عنه وهو ما بين رأس الاذن الى زاوية الجبين أعني ما يقع منه في جبهة الوجه وأوصل الماء الى منابت الشعور الاربعة الحاجبين والشاربين والاهداب والعذارين وهما ما يوازيان الاذنين من مبتدا اللحية ويجب ايصال الماء الى منابت الشعر من اللحية الخفيفة دون الكثيفة وقل عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي

أحرفة أو قل مثل ما نقل عن الرملي وهو اللهم احفظ يدي من معاصيك كلها (ثم انو رفع الحدث او استباحة الصلاة) واستدم النية الى غسل الوجه ولا يقدح في نية رفع الحدث عند اول غسل الكفين ان السنن المقدمة لا ترفع الحدث لان السنن في كل عبادة تتدرج في نيتها على سبيل التبعية فمعنى نية رفع الحدث قصد رفعه بمجموع أعمال الوضوء وهو رافع بلا شك كذا في حاشية الاقناع (ولا ينبغي) أي لا يجوز (أن تعزب) بضم الزاي وكسرها (نيتك) أي ان تغيب عنك ذكرا (قبل غسل) جزء من (الوجه فلا يصح وضوءك ثم خذ غرفة لفيك وتمضمض بها ثلاثا وبالغ في رد الماء الى الفلصمة) أي راس الحلقوم وهو الموضع الناعي في الحلق وادر الماء في فيك ثم بجه (الا ان تكون صائما) أي وتمسكا لترك النية (فترفق) بضم الفاء لخوف الافطار (وقل اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك) أو مثل ما ذكر في الاذكار وهو اللهم اسقني من حوض نبيك ﷺ كأسا لا أظمأ بعده أبدا أو قل اللهم أعني على ذكرك وشكرك (ثم خذ غرفة لانفك واستنشق بها ثلاثا) وبالغ في تصعيد الماء بالنفس الى الخيشوم ما لم تكن صائما (واستنثر ما في الانف من رطوبة) وأذى بخنصر يدك اليسرى (وقل في الاستنشاق اللهم اوجد لي) وفي بعض النسخ ارحني (رائحة الجنة وأنت عني راض) وفي الاذكار بدل ذلك اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجنانك (وفي الاستنثار اللهم اني أعوذ بك من روائح النار وسوء الدار) لان الاستنشاق ايصال والاستنثار ازالة (ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل بها من مبتدا تسطيح الجبهة) أي من أعلى بسطها (الى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن الى الاذن في العرض وأوصل الماء الى موضع التحذيف) فهو من الرأس لا تصال شعره بشعر الرأس وبعضه من الوجه (وهو ما يعتاد النساء) والاكابر وهو ماله وجاهة (تنحية الشعر) أي ازالته (عنه) ليتسع الوجه (وهو ما بين رأس الاذن) اي أصلها الذي يعلوه بياض مستور بالمرتفع منها فهو فوق الوتد قريب ليس بينه وبين فاصل الا الجزء المنخفض فالجزء الذي فوق المنخفض هو المسمى برأس الاذن (الى زاوية الجبين) اي الى ركن فوق الصدغ (أعني) بموضع التحذيف (ما) أي القدر الذي (يقع منه في جبهة الوجه) أي جانبها بان يوضع طرف خيط على رأس الاذن والطرف الثاني على أعلى الجبهة وتجعل هذا الخيط مستقيما فما نزل عنه الى جانب الوجه الملاصق للنزعة فهو موضع التحذيف (وأوصل الماء الى منابت الشعور الاربعة الحاجبين والشاربين) الشاملين للسبالين (والاهداب والعذارين وهما ما يوازيان) أي يحاذيان (الاذنين من مبدأ اللحية) وهو ما بين الصدغ والعارض مما ينبت اولا للامرد غالبا (ويجب ايصال الماء الى منابت اللحية الخفيفة) بان ترى البشرة من تحتها في مجلس التخاطب (دون الكثيفة) والحاصل ان لحية الذكر وعارضيه وما خرج من حد الوجه من الشعور ولو من امرأة وخنثى ان كثف وجب غسل ظاهره فقط وما عدا ذلك يجب غسله مطلقا أي ظاهرا وباطنا ولو كثيفا هذا هو المعتمد في شعور الوجه فاعتمده كذا نقله البجيرمي عن الشبراملسي (وقل عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك) والاخصر من ذلك اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (ولا تترك تخليل اللحية الكثيفة) قبل غسل الوجه كما قاله عطية تبعا للعناني الا اذا كنت محرما فاتركه لخوف انتتاف الشعر كما اعتمده الرملي وتبعه ابن القاسم والزيادي والشبراملسي وهو باصابع اليد اليمنى من أسفلها على الافضل ومثلها كل شعر يكفي غسل ظاهره (ثم اغسل يدك اليمنى ثم اليسرى مع المرفقين الى انصاف العضدين فان الحلية في الجنة تبلغ مواضع الوضوء) وحرك الخاتم وخلل قبل غسلهما أصابعهما والاولى في تخليل اليد اليمنى ان يجعل بطن اليسرى على ظهر اليمنى وفي تخليل اليد اليسرى بالعكس خروجا من فعل العبادة على صورة العادة في التشبيك كذا في البجيرمي نقلا عن الشوبري

بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك ولا تترك تخليل اللحية الكثيفة ثم اغسل يدك اليمنى ثم اليسرى مع المرفقين الى أنصاف العضدين فان الحلية في الجنة تبلغ مواضع الوضوء

وقل عند غسل اليمنى اللهم أعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا وعند غسل الشمال اللهم انى أعوذ بك ان تعطينى كتابى بشمالى أو من وراء ظهرى * ثم استوعب رأسك بالمسح بان تبل يديك وتلصق رؤس اصابعك يدك اليمنى باليسرى وتضعهما على مقدمة

الرأس وتمرهما الى القفا ثم تردهما الى المقدمة فهذه مرة تفعل ذلك ثلاث مرات وكذلك فى سائر الاعضاء، وقل اللهم غشنى برحمتك وأنزل على من بركاتك وأظلنى تحت ظل عرشك يوم لاظل الا ظلك اللهم حرم شعرى وبشرى على النار ثم امسح اذنيك ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وأدخل مسبحتيك فى صماخي أذنيك وامسح ظاهر أذنيك ببطن ابهاميك وقل اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم أسمعنى منادى الجنة فى الجنة مع الابرار ثم امسح رقبتك وقل اللهم فك رقبتى من النار وأعوذ بك من السلاسل والاغلال ثم اغسل رجلك اليمنى مع الكعبين وخلل بخنصر اليسرى أصابع رجلك اليمنى مبتدئا بخنصرها حتى تختم بخنصر اليسرى وتدخل الاصابع من أسفل

وابدأ بأيمنى (وقل عند غسل اليمنى اللهم أعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا) وهو المسمى بحساب العرض (وعند غسل الشمال اللهم انى أعوذ بك ان تعطينى كتابى بشمالى أو من وراء ظهرى ثم استوعب رأسك بالمسح بان تبل يديك وتلصق رؤس اصابع يدك اليمنى باليسر وتضعهما على مقدمة الرأس) وتضع ابهاميك على صدغيك (وتمرهما) اى اليدين (الى القفا ثم) ان انقلب شعرك (تردهما الى المقدمة) ليصل الماء لجميع الرأس (فهذه) اى الامرار والرد (مرة) لعدم تمام المسحة بالامرار الى القفا من غير رد الى المبدأ فان لم ينقلب شعرك لضفره او لقصره او لعدمه فلا ترد لعدم الفائدة لاستعمال الماء فيما لا بد منه وهو مسح البعض الواجب فلا يحسب مرة ثانية (تفعل ذلك) اى الاستيعاب (ثلاث مرات وكذلك) اى فعل التثليث (فى سائر الاعضاء، وقل اللهم غشنى) اى غطنى (برحمتك وأنزل على من بركاتك وأظلنى تحت ظل عرشك يوم لاظل الا ظلك) وفى الاذكار بدل ذلك (اللهم حرم شعرى وبشرى على النار) وأظلنى تحت عرشك يوم لاظل الا ظلك (ثم امسح أذنيك ظاهرهما) وهو ما يلى الرأس (وباطنهما) وهو ما يلى الوجه (بماء جديد) أى غير ماء بلل الرأس (وأدخل مسبحتيك) اى رأسهما (فى صماخي اذنيك) وأدرهما فى المعاطف (وامسح ظاهر اذنيك ببطن ابهاميك) والوجه أشرف الاعضاء لكن فيه منافذ فى بعضها مركوسخ الاذنين والبعض ملح كالدمع والبعض حامض كالذى فى الانف والبعض عذب كالريق وجملة منافذه ست العينان والاذنان والفم والانف كذا قال الشيخ عطية (وقل اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم اسمعنى منادى الجنة) وهو سيدنا بلال بن رباح الحبشي (فى الجنة مع الابرار) اى المطيعين لله (ثم امسح رقبتك وقل اللهم فك رقبتي) اى ذاتى (من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال) قال النووى ومسح الرقبة بدعة لا يسن كما نقل عن شرح الروض (ثم اغسل رجلك اليمنى ثم اليسرى مع الكعبين) ان وجدا ومع قدرهما ان فقدا (وخلل) قبل غسلهما أصابعهما بأى كيفية كان والافضل ان تخلل (بخنصر) اليد (اليسرى اصابع رجلك اليمنى مبتدئا بخنصرها حتى تختم بخنصر اليسرى وتدخل الاصابع من اسفل) اى اسفل الرجلين فيكون التخليل بخنصر من خنصر الى خنصر اى بخنصر اليد اليسرى ويبتدىء بخنصر الرجل اليمنى ويختم بخنصر الرجل اليسرى وادلك اعضاءك المسغولة بعد افاضة الماء عليها وبالغ فى العقب خصوصا فى الشتاء (وقل اللهم ثبت قدمى) بكسر الميم وهو مفرد مضاف فيعم الاثنين (على الصراط المستقيم يوم تزل الاقدام فى النار) (وقل عند غسل اليسرى اللهم انى اعوذ بك أن تزل قدمي) بالافراد ولو أريد المثنى لقيل قدماى بالف بعد الميم (على الصراط فى النار يوم تزل اقدام المنافقين) والاخصر من ذلك ما فى الاذكار للنووى وهو ان تقول عند غسل الرجلين اللهم ثبت قدمى على الصراط (وارفع الماء الى انصاف الساقين وراع التكرار ثلاثا فى جميع أفعالك) من الغسل والمسح والتخليل والدلك والسولك وسائر الأذكار كالبسملة والتلفظ بالنية كما نقله عطية عن الشبراملسي والتشهد آخر الوضوء وأما دعاء الاعضاء فقال النووى لم يجىء فيه شىء عن النبى صلى الله عليه وسلم وانما هى دعوات جاءت عن السلف الصالحين وزادوا ونقصوا فيها وقال ابن حجر ورد ذلك من طرق لا تخلو من كذب لكن المحلى والرملى الكبير والصغير اعتمدوا استحبابه لورود ذلك فى تاريخ ابن حبان وغيره وان كان ضعيفا لان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال فشرط العمل بالحديث الضعيف عدم شدة ضعفه وان يدخل تحت أصل عام وأن يكون فى العبادات (فاذا فرغت) اى من التطهر (فارفع بصرك الى السماء) ولو كنت أعمى وارفع يديك واستقبل القبلة بصدرك لان السماء قبلة الدعاء ولان حوائج العباد فى خزانة تحت العرش فالداعي يمد يديه لحاجته ولان

الكعبة

وقل اللهم ثبت قدمى على الصراط المستقيم مع اقدام عبادك الصالحين

وكذلك تقول عند غسل اليسرى اللهم انى اعوذ بك ان تزل قدمى على الصراط فى النار يوم تزل اقدام المنافقين والمشركين وارفع الماء الى انصاف الساقين وراع التكرار ثلاثا فى جميع أفعالك فاذا فرغت فارفع بصرك الى السماء

الكعبة أشرف الجهات (وقل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله) كما رواه مسلم والترمذى (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا أنت عملت سوأ) أى ذنبا (وظلمت نفسى) اي بارتكاب المعاصى (أستغفرك) أى اطلب منك المغفرة وهى ستر الذنب من غير مصاحبة عقوبة (وأتوب اليك) اى آتي بصورة التائب الخاضع الذليل أو المعنى أسألك ان تتوب على كما رواه الحاكم الا قوله عملت سوأ وظلمت نفسى فليس فيه (فاغفر لى وتب على) اى أنقذنى من المعاصى (انك انت التواب الرحيم اللهم اجعلنى من التوابين) من الذنوب والراجعين عن العيوب (واجعلنى من المتطهرين) اى بالاخلاص عن تبعات الذنوب السابقة وعن التلطخ بالسيآت اللاحقة أو من المتطهرين من الاخلاق الذميمة فيكون فيه اشارة الى ان طهارة الاعضاء الظاهرة لما كانت بيدنا طهرناها واما طهارة الاعضاء الباطنة فانما هى بيدك فانت تطهرها بفضلك وهاتان الكلمتان رواهما الترمذى (واجعلنى من عبادك الصالحين) أى القائمين بما عليهم من حقوق الله وحقوق عباده (واجعلنى) عبدا (صبورا شكورا) اى كثير الصبر وكثير الشكر لك والصبر هو تعظيم الله تعالى تعظيما يمنع عن الجزع فيما أصابه ويحمل الصبر على الشكر وهو تعظيم المنعم وهو يمنع عن الكفران ويحمل على الصبر فاحدهما لا ينفك عن الآخر لان الباعثة عليهما واحدة وهي الاستقامة (واجعلنى أذكرك ذكرا كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا) أى عشيا وهو ما بعد صلاة العصر الى الغروب كما فى المصباح وقل عقب ذلك وصلى الله وسلم على محمد وآل محمد وأصحابه ويستحب ان يكرر ذلك ثلاثا (فمن قرأ هذه الدعوات) التى رواها مسلم والترمذى والحاكم (فى وضوئه) أى بعده (خرجت) جميع (خطاياه) أى ذنوبه (من جميع أعضائه) وكتب هذا اللفظ فى جلد (وختم) اى طبع (على وضوئه) أى ثوابه (بخاتم) بفتح التاء ويصان صاحبه من تعاطي مبطل ثوابه بان يرتد والعياذ بالله تعالى وفى ذلك بشرى بان من قال تلك الدعوات لا يرتد وانه يموت على الايمان (ورفع له) أى الوضوء (تحت العرش فلم يزل) أى الوضوء (يسبح الله تعالى) أى ينزه عما يقول الجاحدون (ويقدسه) اى يطهره عن كل نقص وما خطر بالبال (ويكتب له) أى المتوضئ (ثواب ذلك) أى التسبيح والتقديس (الى يوم القيامة) ويتجدد ذلك بتعدد الوضوء لان الفضل لا امتناع عليه فاذا قال تلك الدعوات ثلاثا عقب الوضوء كتب ثلاث مرات وماذلك على الله بممتنع واقرأنا أنزلناه ثلاثا فان من قرأها مرة واحدة فى أثر وضوءه كان من الصديقين ومن قرأها مرتين كتب فى ديوان الشهداء ومن قرأها ثلاثا حشره الله محشر الانبياء كما فى الحديث ويسن بعد قراءة تلك السورة أن تقول اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقي ولا تفتنى بما زويت عنى ﴿تنبيه﴾ يندب ادامة الوضوء لما ورد فى الحديث القدسي يا موسى اذا أصابتك مصيبة وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك لقوله صلى الله عليه وسلم دم على الطهارة يوسع عليك الرزق كما أفاد ذلك البجيرمى نقلا عن سيدى مصطفى البكرى (واجتنب فى وضوئك سبعا) من الخصال (لا تنفض يديك فترش الماء) لان النفض كالتبرى من العبادة فهو خلاف الاولى وكذا التنشيف بلا عذر وهو أخذ الماء بخرقه اما اذا كان بعذر فيسن وتقدم حينئذ اليسار على اليمين لانه يزيل أثر العبادة فينبغى البداءة فيه باليسرى ليبقى أثرها على الاشرف كان خرجت بعد وضوئك فى هبوب ريح ينجس أو آلمك شدة نحو برد والاولى ان لا يكون بذيلك ولا بطرف ثوبك ونحوها كما نقله الونائى عن الزخائر ويسن تنشيف الميت بعد غسله (ولا تلطم وجهك ولا رأسك بالماء لطما) بل تأخذ الماء بكفيك وتغسل وجهك بهما معا وتمسح بهما رأسك (ولا تتكلم فى أثناء الوضوء) بلا عذر ولا يكره الكلام له ولو من عارلانه صلى الله عليه وسلم كلم أم هانىء يوم فتح مكة وهو يغتسل كما أفاده ابن حجر (ولا تزد فى الغسل) أى والمسح (على ثلاث مرات) ولا تنقص عنها فان ذلك مكروه الا لعذر كان ضاق الوقت بحيث لو اشتغل بالتثليث لخرج الوقت فحينئذ يحرم التثليث او قل الماء بحيث لا يكفيك الا للفرض فيحرم حينئذ

وقل أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا انت عملت سوأ وظلمت نفسى استغفرك وأتوب اليك فاغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين واجعلنى صبورا شكورا واجعلنى أذكرك ذكرا كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا فمن قرأ هذه الدعوات فى وضوئه خرجت خطاياه من جميع أعضائه وختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله تعالى ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الى يوم القيامة واجتنب فى وضوئك سبعا لا تنفض يديك فترش الماء ولا تلطم وجهك ورأسك بالماء لطما ولا تتكلم فى أثناء الوضوء ولا تزد فى الغسل على ثلاث مرات

الزيادة عليه أو احتجت الى الفاضل عن الماء لعطش فيحرم عليك التثليث وادراك الجماعة أفضل من تثليث الوضوء وسائر آدابه التي لم يقل المخالف بوجوبها كمسح جميع الرأس والدلك للاعضاء والاقدم على الجماعة (ولا تكثر صب الماء) بحيث يزيد على ما يكفي العضو وان لم تزد على الثلاث (من غير حاجة) ولو على شط نهر فذلك مكروه اذا كان (بمجرد الوسوسة) وكان الماء مملوكا له أو مباحا فان كان موقوفا حرم الاسراف (فللموسوسين شيطان يضحك) وفي بعض النسخ يلعب (بهم) أي يهزىء بهم (يقال له الولهان) بسكون اللام وهو الذي يوله الناس بكثرة استعمال الماء وذكر بعضهم ان لابليس تسعة من الولد لكل منهم اسم وعمل فمنهم خنزب وهو الموسوس في الصلاة والولهان وهو الموسوس في الطهارة والثالث زلنبور بزاي مفتوحة ولام مشددة وبعدها نون فموحدة وآخره راء وهو في كل سوق بزين للبائعين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وتطفيف الكيل والميزان والرابع الاعور وهو شيطان الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المرأة والخامس الوسنان بواو ومفتوحة وسين مهملة ساكنة ونونين بينهما ألف وهو شيطان النوم وهو يثقل الرأس والاجفان عن القيام الى الصلاة ونحوها ويوقظ الى القبيح من زنا ونحوه والسادس تبر بفوقية فموحدة فراء وهو اسم شيطان المصيبة يزين لصياح ولطم الخدود ونحوه والسابع داسم بدال وسين مهملتين بينهما ألف وهو اسم شيطان الطعام يأكل مع الانسان ويدخل المنزل ان لم يسم عند طعامه ودخوله وينام على الفراش ويلبس الثياب ان لم تكن مطوية وذكر اسم الله عليها وقيل انه يسعى في اثارة الخصام بين الزوجين ليفرق بينهما والثامن مطون بميم مفتوحة فطاء مهملة وآخره نون ويقال مسوط بسين مهملة مضمومة وآخره طاء مهملة وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها على ألسنة الناس ثم لا يوجد لها أصل والتاسع الابيض بموحدة فتحتية فضاد معجمة موكل بالانبياء والاولياء أما الانبياء فسلموا منه وأما الاولياء فهم مجاهدون له فمن سلمه الله سلم ومن أغواه الله غوى كذا أفاده حسين بن سليمان الرشيدي (ولا تتوضأ بالماء المشمس) أي ما أثرت فيه الشمس بحيث قويت على أن تفصل بحدتها زهومة من الاناء الذي يقبل المطرقة غير النقدين ولو مغطى لكن كراهة المكشوف أشد لما روى عن عائشة أنها سخنت ماء في الشمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلي يا حميراء فانه يورث البرص وهذا الحديث وان كان ضعيفا لضعف سنده يقويه خبر عمر رضي الله عنه ان كان يكره الاغتسال بالمشمس وروى انه قال لا تغتسلوا بالماء المشمس فانه يورث البرص ولا تغسلوا بالقصب فانه يورث الأكلة وهذا مشتهر بين الصحابة فصار اجماعا سكوتيا وقيس بالاغتسال باقي أنواع الاستعمالات في البدن ظاهرا وباطنا بان يشرب ذلك الماء (ولا) تتوضأ (من الأواني الصفرية) بل من الخزفية أو الجلدية أو الخشبية لما قد روى عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما من كراهية اناء الصفر (فهذه السبعة مكروهة في الوضوء) أي مشتملة على خلاف الاولى كما في النفض والتكلم (وفي الخبر) الذي رواه عبد الرزاق عن الحسن الكوفي (ان من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصابه الماء) قال علي بن احمد العزيزي في معنى هذا الحديث أي من سمى الله أول الوضوء طهر الله جسده الظاهر والباطن فان لم يذكر اسم الله عنده لم يطهر منه الا الظاهر دون الباطن

(تتمة) يسن الوضوء في مواضع نظمها بعضهم من بحر الطويل بقوله

ويندب للمرء الوضوء فخذ لدى * مواضع تأتي وهي ذات تعدد
قراءة قرآن سماع رواية * ودرس لعلم والدخول لمسجد
وذكر وسعي مع وقوف بعرفة * زيارة خير العالمين محمد
وبعضهم عد القبور جميعها * وخطبة غير الجمعة اضمم لما بدى
ونوم وتأذين وغسل جنابة * اقامة أيضا والعبادة فاعدد
وان جنبا يختار أكلا ونومة * وشربا وعودا للجماع المجدد
ومن بعد فصد أو حجامة حاجم * رقى وحمل الميت واللمس باليد
له أو لخنثى أو لمس لفرجه * ومس ولمس فيه خلف كامرد
وأكل جزور غيبة ونميمة * وخش وقذف قول زور بمجرد

ولا تكثر صب الماء من غير حاجة بمجرد الوسوسة فللموسوسين شيطان يضحك بهم يقال له الولهان ولا تتوضأ بالماء المشمس ولا من الاواني الصفرية فهذه السبعة مكروهة في الوضوء وفي الخبر ان من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصابه الماء

وقهقهة تأتى المصلى وقصنا * لشار بنا والحالق والغضب الردى * بلوغ بسن مس فرج بهيمة
خروج لشيء من فتوح ومرتد * ورفع لصوق لم يكن قط يندمل * ومس للانفتاح ان كامن معد
وحمل لتفسير اذا كان أكثر * من المصحف الرسمي صل وجدد

وشرح هذه الابيات أن الوضوء الشرعي لا اللغوي الذي هو مجرد غسل اليدين يطلب في مواضع كثيرة في قراءة قرآن أي ارادته وفي سماع القرآن وللحديث وفي رواية الحديث غير الموضوع يقينا أي تحمله رواية عن الشيخ وفي تعلم علم شرعي من تفسير وحديث وفقه وتعليمه للطلبة أما آلاته فلا يسن لها الوضوء وفي دخول المسجد ولو ماراً ولو لجنب وفي ذكر الله تعالى وفي سعي بين الصفا والمروة وفي وقوف عرفة وفي زيارة قبر النبي ﷺ وزيارة سائر القبور وفي خطبة غير الجمعة وفي نوم ليلا أو نهارا ولو قليلا قاعدا متمكنا وفي أذان وفي غسل جنابة وغيرها من غسل واجب ومندوب وفي اقامة الصلاة وفي العبادة ككتابة الفقه وكرمي الجمار وعند ارادة الجنب أكلا ولو محرما كمغصوب أو شربا كذلك أو نوما أو وطأ جائزا بان أراد وطأه حليلته ثانيا وان كانت الجنابة الاولى من غير وطء أما المحرم كالزنا فلا يسن له الوضوء وفي قصد وحجامه وقيء أي بعدها وفي حمل ميت أي قبله و بعده وفي مس جزء ميت وان لم ينقض الوضوء كالشعر والظفر فيسن بعده الوضوء وفي لمس الرجل أو المرأة بدن الخنثى وفي مس أحد قبليه ومحل سنية الوضوء بعد ذلك اذا مس كل من الرجل والمرأة غير ماله وفي مس الامرد الحسن للخلاف في نقضه الوضوء وفي أكل لحم ابل وفي غيبة وهو ذكرك أخاك بما يكره فيسن الوضوء بعدها ولو كنت متوضئا ونميمة وهي السعي بين الناس بالافساد وفي فحش كسخرية ويمين غموس وشهادة زور وفي قذف زنا وفي قول كذب لغير مصلحة وفي قهقهة في الصلاة فان القهقهة داخل الصلاة تبطل الوضوء عند أبي حنيفة أما القهقهة خارجها فلا تبطل الوضوء عنده كما قرره شيخنا عبد الحميد والشيخ يوسف السنبلاوين وفي قص شارب وسبال وفي حلق الرأس وفي الغضب ولو لله تعالى لقوله ﷺ ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ وفي البلوغ بالسن فيسن له الوضوء مع استحباب الغسل أيضا لان الوضوء يطلب له استقلالا بدون الغسل لان حكمة الغسل احتمال نزول المني من حيث لا يشعر ولذا ينوى به رفع الجنابة وهذا لا يظهر في الوضوء وفي مس فرج البهيمة فيسن الوضوء بعده لان مس المشقوق منه ينقض الوضوء على القول القديم أما دبر البهيمة فلا ينقض بلا خلاف كما أفاده الدميري وفي خروج شيء من المنفتح مطلقا أي في أي موضع كان وفي الردة وكذا في قطع النية بعد فراغ الوضوء وفي رفع لصوق الجرح عند توهم الاندمال فرآه لم يندمل وفي مس المنفتح تحت المعدة مع انفتاح الاصل وفي حمل كتب التفسير اذا كان التفسير أكثر من القرآن وهذا باعتبار رسم مصحف سيدنا عثمان الذي اختص به نفسه المسمي بالامام وأما التفسير فباعتبار رسمه على قواعد علم الخط هذا ما اعتمده ابن حجر وفي تجديد الوضوء بعد كل صلاة ولو كان الوضوء المجدد مكملا بالتيمم سواء كان الوضوء الاول كله بالماء وكملا بالتيمم أيضا فتطلب اعادة الوضوء وهذه الامور بعضها يطلب الوضوء قبله و بعضها بعده كما لا يخفى وفي جميعها يأتي بنية من نيات الوضوء ولا يكفي نية السبب عنها كأن نوى الوضوء لقراءة القرآن وكأن نوى سنة الوضوء للغضب بخلاف الاغسال المسنونة فانها تصح نية أسبابها والفرق ان اكثر مقصودها النظافة ومقصود هذا الوضوء العبادة واذا توضأ بنية سجود تلاوة او شكر جاز له أن يصلي بها الفرض ولو توضأ بنية قراءة القرآن أو اللبث في المسجد لم يجز له ان يصلي به الفرض والفرق ان الطهارة لا تشترط للقراءة فانها تباح مع الحدث بخلاف سجود التلاوة فان من شرط صحته الطهارة فلهذا جاز له ان يصلي به الفريضة

(آداب الغسل)

اى الواجب والمسنون (فاذا صابتك جنابة من احتلام) اى امناء (اووقاع) اى جماع (نخذ الاناء) وفي

(آداب الغسل)
فاذا أصابتك جنابة من احتلام أووقاع نخذ الاناء

نسخة فاحمل الاناء (الى المغتسل) وضعه عن يمينك ان كنت تغترف منه وعن يسارك ان كنت تصب منه وسم الله تعالى أولا (واغسل يديك أولا ثلاثا) ثم استنج كما مر (وأزل ما على بدنك) اى جسدك (من قذر) كمنى ومخاط ومن نجاسة ان كانت (وتوضأ كما سبق فى وضوئك للصلاة مع جميع الدعوات وأخر غسل قدميك) وفى نسخة رجليك (كيلا يضيع الماء) فان غسلهما ثم وضعهما على الارض كان مثل اضاعة الماء والافضل ان تقدم الوضوء جميعه على الغسل ولك أن تؤخره كله أو بعضه عنه وتنوى بالوضوء فى صورة التأخير الفرضية ان اردت الخروج من الخلاف والا نويت السنة بان تقول نويت الوضوء لسنة الغسل وكذا فى صورة التقديم ان تجردت جنابتك عن الحدث والا فانوية معتبرة فى الوضوء (فاذا فرغت من الوضوء فصب الماء على رأسك) والمعتمد أن الافضل بعد فراغ الوضوء أن تتعهد معاطفك ثم تخلل رأسك ولو كنت محرما لكن برفق ان كان عليه شعر بان تدخل أصابعك العشرة فيه فتشرب بها أصوله كما قاله ابن حجر ثم تدلكه ثلاثا كما قاله شيخ الاسلام فى التحرير ثم تصب الماء على رأسك (ثلاثا وأنت) فى أول ما تغسل من بدنك (اورفع الحدث من الجنابة) أونحوه (ثم) صب الماء على شقك الايمن ثلاثا ثم على) شقك (الايسر ثلاثا) وهذه الكيفية تحصل أصل السنة كما قاله البجيرمى والكيفية الاخرى أن يغسل الرأس ثلاثا ثم شقه الايمن من مقدمه ثلاثا ثم من مؤخره ثلاثا ثم مقدم الايسر ثلاثا ثم مؤخره ثلاثا فلا ينتقل الى مؤخر ولا الى أيسر الا بعد تثليث مقدم وأيمن (وادلك ما أقبل من بدنك وما أدبر) وظاهر كلام المصنف أن المغتسل لا ينتقل الى الايسر حتى يثلث الايمن وصريح كلامه فى الاحياء أن الدلك يكون بعد تمام الشقين (ثلاثا ثلاثا) لكن قال ابن حجر والشربينى فالاكمل أن يغسل و يدلك شقه الايمن المقدم ثم المؤخر ثم الايسر كذلك فهذه مرة ثم ثانية كذلك ثم ثالثة كذلك (وخلل شعر رأسك ولحيتك) سواء كان كثيفا أوخفيفا ولا يجب على المرأة نقض الضفائر الا اذا علمت ان الماء لا يصل الى خلال الشعور (وأوصل الماء الى) كل معطف من (معاطف البدن) وهو ما فيه انعطاف والتواء كطبقات البطن والموق واللحاظ والابط والاذن وداخل السرة وتحت المقبل من الانف فان ذلك مما يغفل عنه و يتأكد التعهد فى الاذن خصوصا فى حق الصائم بان يأخذ كفا من ماء و يضع الاذن عليه برفق ليملأها ليصل لما طفها من غير نزول لصماخها فيضر به (ومنابت الشعر ماخف منه وما كثف) وانما وجب غسل الكثيف هنا دون الوضوء لقلة المشقة هنا لعدم تكرره فى كل صلاة بخلاف الوضوء فانه يتكرر كل وقت فخفف فيه واعلم أن المضمضة والاستنشاق سنتان مستقلتان فى الغسل كما أنهما سنتان فى الوضوء ومحلهما قبل الوضوء كما فى فتح الجواد وكره تركهما كترك الوضوء و يسن تداركهما ولو بعد الفراغ من الغسل لان سنن الغسل لا تفوت بالفراغ منه لعدم اشتراط الترتيب فى أفعاله وهما عند مالك سنتان فى الغسل والوضوء كما عندنا وواجبان فيهما عند احمد وفرضان فى الغسل سنتان فى الوضوء عند ابى حنيفة (واحذر ان تمس ذكرك بعد الوضوء) اى وقبل تمام الغسل كما فى الاحياء (فان اصابته يدك فأعد الوضوء) وهذا موافق لابن حجر وهو ظاهر لاجل الخروج من الخلاف فى عدم اندراج الاصغر فى الاكبر وقال البجيرمى ولو احدث بعد الوضوء وقبل الغسل لا تندب له اعادته على المعتمد عند الرملى لان هذا الوضوء لا يبطله الحدث وانما يبطله الجماع وبه يلغز فيقال لنا وضوء لا يبطله الحدث وقد نظم السيوطى ذلك من بحر الكامل المجزو والمرافل فقال

قل للفقيه وللمفيد * ولكل ذى باع مديد ماقلت فى متوضىء * قد جاء بالامر السديد
لا ينقضون وضوءه * مهما تغوط او يزيد ووضوؤه لم ينتقض * الا بايلاج جديد

ونظم الجواب بعضهم من ذلك ايضا فقال

يامبدىء اللغز السديد * يا واحد العصر الفريد * هذا الوضوء هو الذى
للغسل سن كما تفيد * وهو الذى لم ينتقض * الا بايلاج جديد

الى المغتسل واغسل يديك اولا ثلاثا وازل ما على بدنك من قذر وتوضأ كما سبق فى وضوئك للصلاة مع جميع الدعوات وأخر غسل قدميك كيلا يضيع الماء فاذا فرغت من الوضوء فصب الماء على رأسك ثلاثا وأنت ناورفع الحدث من الجنابة ثم على شقك الايمن ثلاثا ثم على الايسر ثلاثا وادلك ما أقبل من بدنك وما ادبر ثلاثا ثلاثا وخلل شعر راسك ولحيتك واوصل الماء الى معاطف البدن ومنابت الشعر ماخف منه وما كثف واحذر ان تمس ذكرك بعد الوضوء فان اصابته يدك فاعد الوضوء

(والفريضة من جملة ذلك كله) أى المذكور من الافعال المطلوبة فى الغسل سواء كان واجبا أو مندوبا شيآن (النية وازالة النجاسة واستيعاب البدن) حتى الشعور والاظفار (بالغسل) وأما ازالة النجاسة التى لا تزول أوصافها بغسلة واحدة فهى شرط لصحة الغسل فيجب قبله وأما ان زالت بذلك فازالتها قبل الغسل سنة اذا وصل الماء الى البشرة بغير تغير والا وجبت ثم استطرد المصنف بيان أركان الوضوء فقال (وفروض الوضوء) ستة (غسل الوجه) ولو بفعل غيره بلا اذنه ان كان ذاكرا للنية (واليدين مع المرفقين) ان وجدتا ومع قدرهما ان فقدتا وأما ان وجدتا فى غير محلهما المعتاد فيتحمل اعتبار الغالب واعتبار وجودهما (ومسح بعض الرأس) من بشرته وان خرجت عن حده أو من شعره الذى فى حده (وغسل الرجلين الى الكعبين) كما فى المرفقين (مرة مرة) فى الاعضاء الاربعة (مع النية) المقرونة بأول مغسول من الوجه (والترتيب) ما بين الاعضاء الاربعة (وماعداها) أى الستة من افعال الوضوء (سنن مؤكدة فضلها) أى تلك السنن (كثير وثوابها) أى جزاؤه عند الله تعالى (جزيل) أى عظيم (والمتهاون بها) أى المستحقر للسنن (خاسر بل هو) أى المتهاون (باصل فرائضه مخاطر) اى مشرف على فساد لان التهاون بالسنن يؤدى الى التهاون بالفرائض (فان النوافل جوابر للفرض) أى فان مات شخص ولم يفعل الفرائض من الصلوات يقوم كل سبعين من النوافل مقام ركعة من الفرض وكذلك يقوم كل سبعين ريالا من صدقة التطوع مقام ريال واحد من الزكاة أما فى الدنيا فلا يجبر ترك الفرائض بالنوافل بل لا بد من فعلها وأما الوضوء فهو مكفر للصغائر فان لم يكن عليه شىء من الصغائر حتت من الكبائر ثم الفرائض هنا بالنسبة للوضوء هى اجتناب المعاصى وذلك ان كان المراد بالنوافل سنن الوضوء صار معنى قوله فان النوافل جوابر للفرائض ان اتيان سنن الوضوء جابر للفرائض التى هى ترك الذنوب المتعلقة بحقوق الله تعالى بمعنى أنها مكفرة لذلك الذنوب زيادة على تكفير الوضوء بدون سننه لها وأما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة أو الحج المبرور وكذلك الذنوب المتعلقة بحقوق الآدميين فلا بد من التوبة والا فالقصاص عليه ان لم يجد فضلا من الله تعالى والله أعلم

(آداب التيمم)

وهو رخصة مطلقا سواء كان الفقد حسيا أو شرعيا وقيل عزيمة والرخصة انما هى اسقاط القضاء وقيل ان كان الفقد حسيا فعزيمة والا فرخصة بدليل صحة تيمم العاصى بالسفر قبل التوبة ان فقد الماء حسا وبطلان تيممه قبلها ان فقده شرعا كان تيمم لنحو مرض (فان عجزت عن استعمال الماء) لاحد ستة أسباب فيحل لك التيمم وهى اما (لفقده) أى الماء (بعد طلب) للماء فى وقت الصلاة (أو لعذر من مرض أو لمانع من الوصول اليه) أى الماء (من سبع أو حبس) اى بغير حق وهذا داخل فى الفقد الحسى كما قاله عطية (أو كان الماء الحاضر) اى الموجود (تحتاج اليه لعطشك أو لعطش رفيقك) غير المرتد وتارك الصلاة والحربى والخنزير ولو كان لحاجته اليه فى المستقبل فيجب عليك أن تدخره ويحرم الوضوء به صونا للروح أو العضو أو المنفعة من التلف (أو كان) الماء (ملكا لغيرك ولم يبع الا باكثر) أى بازيد (من ثمن المثل) أى اللائق به فى ذلك الزمان والمكان ولو كان الزائد عن اللائق مما يتسامح بمثله عادة (أو كان بك جراحة) أو كسر وخفت من استعمال الماء فساد العضو مثلا وروى الحاكم أن رجلا أصابه جرح على عهد رسول الله ﷺ ثم اصابه احتلام فامروه بالاغتسال فاغتسل فمات فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال قتلوه ألم يكن شفاء العى السؤال والعى بالعين المهملة الجهل (او مرض تخاف منه على نفسك) الهلاك اوشدة الضنا وهو على وجه لا يحتمل عادة اوطول مدة البرء وهو مقدار وقت المغرب فاذا اردت التيمم (فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة) لان التيمم طهارة ضرورة ولا ضرورة قبل الوقت (ثم اقصد صعيدا) اى وجه الارض (طيبا) اى حلالا (عليه تراب) اى على اى صفة كان (خالص) بان لم يختلط بنحو جص ورمل ناعم يلصق بالعضو (طاهر) بان لم يكن متنجسا ولا مستعملا (لين)

والفريضة من جملة ذلك كله النية وازالة النجاسة واستيعاب البدن بالغسل وفروض الوضوء غسل الوجه واليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين مرة مرة مع النية والترتيب وما عداها سنن مؤكدة فضلها كثير وثوابها جزيل والمتهاون بها خاسر بل هو باصل فرائضه مخاطر فان النوافل جوابر للفرائض

(آداب التيمم)

فان عجزت عن استعمال الماء لفقده بعد الطلب او لعذر من مرض أو لمانع من الوصول اليه من سبع اوحبس اوكان الماء الحاضر تحتاج اليه لعطشك أو لعطش رفيقك او كان ملكا لغيرك ولم يبع الا باكثر من ثمن المثل اوكان بك جراحة او مرض تخاف منه على نفسك فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة ثم اقصد صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر لين

أى بحيث يرتفع منه غبار (فاضرب عليه) اى التراب (بكفيك ضاما بين أصابعك) لان الضربة الاولى مقصودة للوجه فما فضل لليدين منها لا يعتد به وهذا كما فى الاحياء خلافا لما قاله النووى والمحلى وشيخ الاسلام حيث قالوا و يندب تفريق أصابعه فى كل ضربة لانه أبلغ فى اثارة الغبار فلا يحتاج الى زيادة على الضربتين (وانوا استباحة فرض الصلاة) أو استباحة نحوه لارفع الحدث لان التيمم لا يرفعه و يجب قرن النية باول النقل وأول مسح الوجه ولا يضر عزوبها بينهما (وامسح بهما) أى كفيك (وجهك كله مرة واحدة) فان تكرير المسح لكل عضو مكروه (ولا تتكلف) أى تتجشم على مشقة (ايصال الغبار الى منابت الشعر خف أو كثف) فانه لا يسن لعسره مع عدم طلب الازالة فى غير لحية لمرأة أما تحت الاظفار فيجب ايصال التراب اليه كالوضوء لان الاظفار مأمور بازالتها (ثم انزع خاتمك) بفتح التاء فان نزع الخاتم فى الضربة الثانية واجب ليصل التراب الى محله ولا يكفى تحريكه لان التراب لا يدخل تحته لكثافته بخلاف الماء فايجاب نزعه انما هو عند المسح لا عند النقل كذا أفاده أحمد الميهي وأما فى الاولى فمندوب ليكون مسح جميع الوجه باليد كما أفاده المحلى (واضرب ضربة ثانية مفرجا) اى مفرقا كما فى نسخة (بين أصابعك) وان لم تفرق أصابعك فى هذه الضربة وجب عليك التخليل لانها المقصودة لليدين ولتستغنى الاصابع بالتراب الواصل عن المسح بما على الكف (وامسح بهما) أى بكفيك (يديك مع مرفقيك فان لم تستوعبهما) أى اليدين بتلك الضربة (فاضرب ضربة أخرى) اى ثالثة (الى أن تستوعبهما ثم امسح احدى كفيك بالاخرى وامسح ما بين أصابعك بالتخليل و يسن أن يأتى بمسح اليدين على كيفيته المشهورة وهى أن يضع بطول أصابع اليسرى سوى الابهام تحت أطراف أنامل اليمنى بحيث لا تخرج أنامل اليمنى عن مسبحة اليسرى ولا مسبحة اليمنى عن أنامل اليسرى و يمرها على ظهر كفه اليمنى فاذا بلغ الكوع ضم أطراف أصابعه الى حرف الذراع و يمرها الى المرفق ثم يديرها بطن كفه الى بطن الذراع فيمرها عليه رافعا ابهامه فاذا بلغ الكوع أمر ابهام اليسرى على ظهر ابهام اليمنى ثم يفعل باليسرى كذلك ثم يمسح احدى الراحتين بالاخرى وانما لم يجب لان فرضهما حصل بضربهما بعد مسح وجهه وجاز مسح ذراعيه بترابهما لعدم انفصاله مع الحاجة اذ لا يمكن مسح الذراع بكفها فصار كنقل الماء من بعض العضو الى بعضه لان اليدين كعضو واحد كما أفاده البجيرمي (وصل به) اى بالتيمم الذى استبحت به الفرض (فرضا واحدا وما شئت من النوافل) اى ومن صلاة الجنازة (فان أردت فرضا ثانيا) اى عينيا ولو منذورا (فاستأنف تيمما آخر) وان لم تحدث وهكذا تفرد كل فريضة بتيمم نعم ان كانت الصلاة الثانية معادة جاز أن تجمعها مع أصلها بتيمم لان المعادة تقع نفلا وان كنت تنوى فيها الفرض و يجوز أن تجمع أيضا الظهر مع الجمعة بتيمم واحد

﴿ آداب الخروج الى المسجد ﴾

اى للصلاة أو لنحو طلب علم (فاذا فرغت من طهارتك) اى من الحدثين (فصل فى بيتك ركعتى الصبح ان كان الفجر قد طلع) واقرأ فيهما سورة الكافرون والاخلاص أو اقرأ ألم نشرح لك وألم تر كيف فمن قرأ فى ركعتى الفجر ألم نشرح لك والم تر كيف قصرت عنه يد كل عدو ولم يجعل لهم عليه سبيل وهذا صحيح مجرب بلا شك هكذا نقله البجيرمي عن الغزالى (كذلك) اى اداء صلاة ركعتى الفجر فى البيت (كان يفعل رسول الله ﷺ) و يسن ان يفصل بين سنة الفجر والفريضة باضطجاع على شقة الايمن والايسر واليمين افضل ولو فى المسجد ولو اخرها عن الفريضة كما قاله الوانائى وحكمة ذلك تذكر ضجعة القبر اول النهار ليكون باعثا له على اعمال الآخرة ولاظهار العجز فى اول النهار و يقول فى حال اضطجاعه اللهم رب جبريل ومكائيل واسرافيل وعزرائيل ورب محمد ﷺ اجرنى من النار ثلاثا (ثم توجه الى المسجد) لقوله ﷺ قال الله تعالى فى بعض الكتب ان بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور ان يكرم زائره (ولا تدع الصلاة فى الجماعة) لقوله ﷺ من صلى

فاضرب عليه بكفيك ضاما بين اصابعك وانو استباحة فرض الصلاة وامسح بهما وجهك كله مرة واحدة ولا تتكلف ايصال الغبار الى منابت الشعر خف او كثف ثم انزع خاتمك واضرب ضربة ثانية مفرجا بين اصابعك وامسح بهما يديك مع مرفقيك فان لم تستوعبهما فاضرب ضربة اخرى الى ان تستوعبهما ثم امسح احدى كفيك بالاخرى وامسح ما بين اصابعك بالتخليل وصل به فرضا واحدا وما شئت من النوافل فان اردت فرضا ثانيا فاستأنف له تيمما آخر

﴿ آداب الخروج الى المسجد ﴾

فاذا فرغت من طهارتك فصل فى بيتك ركعتى الصبح ان كان الفجر قد طلع كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ ثم توجه الى المسجد ولا تدع الصلاة فى الجماعة

أربعين يوما الصلوات فى جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الاحرام كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار (لاسيما الصبح) فان الجماعة فيها أفضل من الجماعة فى العشاء والجماعة فى هذه افضل منها فى سائر الصلوات واما افضل الصلوات فهى صلاة العصر وفى الحديث من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة ثم علل المصنف نهي ترك الجماعة بقوله (فصلاة الجماعة تفضل عن صلاة الفذ) بفاء وذال معجمة أى المنفرد (بسبع وعشرين درجة) أى صلاة كما فى الحديث (فان كنت تتساهل) أى تتسامح (فى مثل هذا الربح) وهو فضيلة الجماعة (فاى فائدة لك فى طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل به فاذا سعيت) أى ذهبت على أى وجه كنت وفى نسخة مشيت (الى المسجد فامش على هينة) أى برفق من غير عجلة (وتؤدة) بضم التاء وفتح الهمزة أى تأن وتثبت (وسكينة) كما فى نسخة (ولا تعجل) وهذا كالتفسير لما قبله (وقل فى طريقك اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق الراغبين اليك وبحق ممشاى) أى سيرى (هذا) أى الذى أنا فيه (اليك) أى الى بيتك أى الى البيت الذى يعبدونك فيه وهو المسجد (فانى لم أخرج) أى من بيتى الى ذلك المحل (أشرا) بفتح الشين أى كفرانا للنعمة (ولا بطرا) أى شدة مرح (ولا رياء) أى تفعادنيويا (ولا سمعة) اى ذكرا جميلا عند الناس (بل خرجت) من بيتي (اتقاء سخطك) أى اجتناب غضبك (وابتغاء) أى طلب (مرضاتك فأسألك ان تنقذنى) أى تنجينى وفى الاذكار للنووى ان تعيذنى اى تمنعنى (من النار وان تغفرلى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا انت) وفى كتاب ابن حجر بعد ذلك زيادة يا أرحم الراحمين يا اكرم الاكرمين

﴿ آداب دخول المسجد ﴾

أى وبيان جملة الاذكار (فاذا أردت الدخول الى المسجد) ووصلت بابه فانزع نعلك اليسرى أولا وحط رجلك اليسرى على ظهره ثم انزع نعلك اليمنى (فقدم رجلك اليمنى) ومثل المسجد كل محل شريف وكذا ماجهل حاله ولو خرج من مسجد الى مسجد قدم يمينه وفى الكعبة يقدم يمينه دخولا وخروجا كذا افاده الونائى (وقل) عند ارادة الدخول اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله كما فى الاذكار ثم قل (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفرلى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك) ثم قل بسم الله ثم ادخل واذا خرجت فقدم رجلك اليسرى وقل ذلك الا انك تقول وافتح لى ابواب فضلك وحكمة ذكر الرحمة فى الدخول والفضل فى الخروج ان المساجد محال رحمة الله تعالى لعباده رحمة تناسب العبادة واما الخروج منها فهو الى محل الاسباب التى تحصل بها الارزاق والغنى عن الناس فهذا من مظاهر الفضل التى تفضل الله بها على عباده كما أفاده ابن حجر (ومهما رأيت فى المسجد من يبيع او يبتاع فقل لا ارباح الله تجارتك واذا رأيت فيه من ينشد) بضم الشين اى يطلب (ضالة فقل لا رد الله عليك ضالتك كذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما روى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم من يبيع او يبتاع فى المسجد فقولوا لا ارباح الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا رد ها الله عليك وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل لا رد ها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا (فاذا دخلت المسجد) ولو مشاءا أو مظنونا (فلا تجلس حتى تصلى ركعتي التحية) لكن اذا دخلت المسجد الحرام واردت الطواف فالافضل ان تبدأ بالطواف ثم تنوى بالركعتين سنة الطواف وتحية المسجد معا فان نويت احدهما اندرج الآخر وان لم تنوه لا ن تحية المسجد الحرام لا تفوت بالطواف كما نقله الونائى عن ابن قاسم وتكره التحية اذا وجد المكتوبة تقام بالكلمات المعروفة وتكره ايضا اذا توهم فوت الصلاة فرضا كانت أو نفلا اما اذا تحقق فوتها فان كانت فرضا حرمت التحية او نفلا كرهت وندب لمن لم يأت بالتحية لحدث أو غيره كان لم يردها وان كان متطهرا أو اشتغل بشيء آخر ان يقول اربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانها تعدل ركعتين فى الفضل فتندفع الكراهة بذلك وهذا حيث لم يتيسر له الوضوء فى المسجد قبل طول الفصل والا فلا يكفى ذلك لتقصيره بترك الوضوء

لاسيما الصبح فصلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة فان كنت تتساهل فى مثل هذا الربح فاى فائدة لك فى طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل به فاذا سعيت الى المسجد فامش على هينة وتؤدة وسكينة ولا تعجل وقل فى طريقك اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق الراغبين اليك وبحق ممشاى هذا اليك فانى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسألك ان تنقذنى من النار وان تغفرلى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت

(آداب دخول المسجد)

فاذا أردت الدخول الى المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفرلى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ومهما رأيت فى المسجد من يبيع أو يبتاع فقل لا أرباح الله تجارتك واذا رأيت فيه من ينشد ضالة فقل لا رد الله عليك ضالتك

فان لم تكن على طهارة أولم ترد فعلها كفتك الباقيات الصالحات ثلاثا وقيل أربعا وقيل ثلاثا للمحدث وواحدة للمتوضىء فان لم تكن صليت فى بيتك ركعتى الفجر فيجزئك أداؤهما عن التحية فاذا فرغت من الركعتين فانو الاعتكاف وادع بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتى الفجر فقل اللهم انى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها شملى وتلم بها شعثى وترد بها ألفتى وتصلح بها دينى وتحفظ بها غائبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتبيض بها وجهى وتلهمنى بها رشدى وتقضى بها حاجتى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم انى أسالك ايمانا خالصا دائما يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم انه لن يصيبنى الا ما كتبته على ورضنى بما قسمته لى اللهم انى أسألك ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر وأسألك رحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والاخرة اللهم انى أسالك الفوز عند اللقاء والصبر عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم انى انزل بك حاجتى وان ضعف رأيى وقصر عملى وافتقرت الى رحمتك فاسالك

مع تيسره (فان لم تكن صليت فى بيتك) أى مثلا (ركعتى الفجر فيجزئك اداؤهما) اى ركعتى الفجر (عن التحية) لانها تحصل بكل نفل وبمكتوبة وان لم تنو مع ذلك لان المقصود وجود صلاة قبل الجلوس وقد وجدت بذلك قال البجيرمى اذا نوى التحية مع فرض مثلا حصل ثوابها اتفاقا واذا نفاها فلا يحصل اتفاقا وان اطلق حصل الثواب على المعتمد (فاذا فرغت من الركعتين) اللتين صليتهما لسنة الفجر ولتحية (فانو الاعتكاف) وهو اللبث فى المسجد بنية الاعتكاف لانه سنة مؤكدة كل وقت فقد روى عن رسول الله ﷺ انه قال من اعتكف فواق ناقة فكأنما اعتق نسمة وفواق بضم الفاء وآخره قاف اى مقدار زمن حلب ناقة والمراد بالنسمة هنا الرقيق (وادع بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتى الفجر) كما رواه ابن عباس لكن روى الترمذى وغيره عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بهذا بعد فراغه من صلاته ليلة الجمعة (فقل اللهم انى اسألك رحمة من عندك) أى من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندى وفى رواية بسقوط لفظ من عندك (تهدى بها قلبى) اى تدله اليك وتقربه لديك (وتجمع بها شملى) أى ما تشتت من امرى وفى الشفاء والجامع الصغير بدل ذلك امرى أى حالى عليك (وتلم) بضم اللام وتشديد الميم (بها شعثى) بفتحتين اى تصلح بها ما تفرق من اموري وفى شرح الشفاء اى تجمع بها تفرق خاطرى وتضم بها تشتت امرى (وترد) اى تجمع (بها ألفتى) بضم الهمزة وقد تكسر اى ما ألوفى أى ما كنت آلفه (وتصلح بها دينى وتحفظ بها غائبى) اى باطنى بكمال الايمان والاخلاق الحسان (وترفع بها شاهدى) أى ظاهرى بالاعمال الصالحة والهيئة السنية ويراد بالغائب والشاهد الاتباع الغائبون والحاضرون (وتزكى بها عملى) أى تزيد ثوابه او تطهره من الرياء والسمعة والعجب (وتبيض بها وجهي) أى يوم القيامة (وتلهمنى بها رشدى) أى صلاح حالى فى الحال والمآل (وتقضى لى بها حاجتى وتعصمنى) أى تحفظنى (بها من كل سوء) بضم السين وقد تفتح وهو الضر الحسى والمعنوى بأن تصرفنى عنه وتصرفه عنى (اللهم انى اسألك ايمانا دائما) وفى نسخة خالصا وفى الاحياء عدم ذكر الوصف (يباشر قلبى) اى يخالطه (ويقينا صادقا حتى اعلم انه) اى الشأن وفى نسخة ان (لن يصيبنى الا ما كتبته على) أى قدرته على فى العلم الازلى او فى اللوح المحفوظ (ورضنى بما قسمته لى) اى وأسألك ان ترزقنى رضا بما قسمته لى من الرزق والمعيشة وهذا الدعاء لم يذكر فى الاحياء ولا فى الشفاء ولا فى الجامع فى هذا الموضع بل ذكر فى الاحياء ان هذا دعاء آدم والدعاء الذى قبل هذا وبعده ملتصقان فى الاحياء وفى الجامع (اللهم انى اسألك) وفى الاحياء والجامع اللهم اعطنى (ايمانا صادقا ويقينا) أى فى الله تعالى (ليس بعده كفر واسألك رحمة انال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة) وفى الجامع شرف الدنيا والآخرة أى علو القدر فيهما (اللهم انى اسألك الفوز عند اللقاء) أى لقاء الله بالموت ثم البعث او عند لقاء الكفار (والصبر عند القضاء) أى حين حلول ضيق القضاء وفى الشفاء والجامع بدل الكلمتين اسألك الفوز فى القضاء اى النجاة فيما قضيته أى قدرته على من البلاء او الفوز باللطف فى القضاء وفى الاحياء بدلهما اسألك الفوز عند القضاء أى حين حلول القضاء بتوفيق الرضا (ومنازل الشهداء) وفى الشفاء والجامع ونزل الشهداء بضم النون والزاى وقد تسكن الزاى أى منزلتهم فى الجنة او درجتهم فى القرب منك (وعيش السعداء) أى الحياة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة من غير تعب كذا فى شرح الشفاء وقال العزيزى أى الذين قدرت لهم السعادة الاخروية (والنصر على الاعداء) أى من النفس والشياطين وسائر الكافرين (ومرافقة الانبياء) وفى الجامع والشفاء عدم هذه الكلمة وفى نسخة تقديمها على ما قبلها (اللهم انى انزل بك حاجتى) أى اسألك قضاءها احتاجه من أمر الدارين (وان ضعف رأيى) أى عجز عن ادراك ما هو انجح واصلح (وقصر) بالتشديد (عملى) أى عبادتي فلا تبلغ مراتب الكمال وفى الجامع وان قصر رأيى وضعف عملى (وافتقرت) فى بلوغ ذلك (الى رحمتك) وفى الجامع اسقاط الواو

فأسالك ياقاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وأمنيتي من خير وعدته أحدا من عبادك أو خير أنت معطيه أحدا من خلقك فاني

(فاسالك ياقاضي الامور) أي يامقدرها أو يامبلغها (ويا شافي الصدور) أي القلوب من امراضها كالحقد والحسد والكبر (كما تجير بين البحور) أي تمنع أحدهما من الاختلاط بالآخر مع الاتصال (ان تجيرني) أي تنقذني مفعول ثان لاسالك (من عذاب السعير) أي النار (ومن دعوة الثبور) أي من النداء بالهلاك والخسران في المحشر (ومن فتنة القبور) أي عند سؤال الملكين منكر ونكير (اللهم ما قصر عنه رأيي) أي عجز عنه عقلي (وضعف عنه عملي) أي كسبي (ولم تبلغه) أي تصله (نيتي وامنيتي) وفي الجامع بدل هذا الاخير ولم تبلغه مسالتي (من خير وعدته أحدا من عبادك أو خير انت معطيه أحدا من خلقك فاني أرغب اليك) اي أتوجه اليك وأطلب منك (فيه) اي في حصوله منك لي (وأسالك اياه) أي زيادة على ذلك فان رحمتك لانهاية لسعتها كما أفاده العزيزي (يارب العالمين اللهم اجعلنا هادين) أي دالين الخلق على ما يوصلهم الى الحق (مهتدين) أي الى اصابة الصواب قولا وعملا (غير ضالين) أي عن الحق (ولا مضلين) أحدا من الخلق (حربا) اي مقاتلة (لاعدائك سلما) بكسر فسكون أي صلحا (لاوليائك) وفي الجامع تقديم هذا على ماقبله (نحب بحبك) أي بسبب حبنا لك (الناس) وفي الاحياء بدل هذه الكلمة من اطاعك من خلقك وفي الجامع بدلها أيضا من أحبك (ونعادي بعداوتك) أي بسببها (من خالفك) تنازعه نعادي وعداوتك (من خلقك) وهذه الكلمة لم تذكر في الجامع (اللهم هذا الدعاء) أي ما أمكننا منه قد أتينا به (وعليك الاجابة) أي فضلا منك اذ لا يجب على الله تعالى شيء (وهذا الجهد) بضم الجيم أي الطاقة (وعليك التكلان) بضم التاء أي الاعتماد (وانا لله وانا اليه راجعون) أي بالموت ثم البعث (ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ذا الحبل الشديد) الحبل بموحدة المراد به هنا القرآن والدين ثم الشدة في الدين هي الثبات والاستقامة وروى الحيل بمثناة تحتية بمعنى القوة كما أفاده العزيزي (والامر الرشيد) أي الموافق لغاية الصواب (أسألك الامن) أي من الفزع الاكبر والاهوال (يوم الوعيد) أي يوم التهديد وهو يوم القيامة (والجنة يوم الخلود) أي خلود أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار (مع المقربين الشهود) أي الناظرين لربهم (الركع السجود) أي المكثرين للصلاة ذات الركوع والسجود في الدنيا (الموفين لك بالعهود) أي بما عاهدوا الله عليه (انك رحيم) أي موصوف بكمال الاحسان لدقائق النعم (ودود) أي شديد الحب لمن والاك (وانك تفعل ما تريد سبحان من تعطف) أي اتصف (بالعز) بان يغلب كل شيء ولا يغالبه شيء (وقال) أي غلب (به) كل عزيز (سبحان من لبس المجد) أي الذي اتصف بالعظمة والكبرياء (وتكرم به) أي تفضل وأنعم به على عباده (سبحان من لا ينبغي التسبيح) أي التنزيه المطلق (الاله) أي لجلاله المقدس (سبحان ذي الفضل) أي الزيادة في العطاء (والنعم) جمع نعمة بمعنى الانعام (سبحان ذي الجود) أي العطاء وفي الاحياء ذي العزة في الجامع ذي المجد أي الشرف (والكرم) أي التفضل بالعطاء من غير سؤال (سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي) أي يسعى أمامي (ونورا من خلفي) أي ورائي (ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا أعظم نور واجعل لي) بجريا المتكلم (نورا برحمتك يا أرحم الراحمين) هذا من عطف العام على الخاص اي اجعل لي نورا شاملا للانوار السابقة ولغيرها قال القرطبي والتحقيق في معنى النور انه مظهر لما ينسب اليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من اعمال الطاعات وقال النووي

أرغب اليك فيه وأسالك اياه يارب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك سلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد أسالك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع السجود الموفين لك بالعهود انك رحيم ودود وانك تفعل ما تريد سبحان من تعطف بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان من لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري

 ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا وأعطني نورا أعظم نورا واجعل لي نورا برحمتك يا أرحم الراحمين

نقلا عن العلماء طلب النور فى أعضائه وجسمه وتصرفاته وتقلباته وحلالاته وجملته فى جهاته الست حتى لا يزيغ شيء منها عنه انتهى وهذا الدعاء موافق لما فى الاحياء من غير زيادة ولا نقص ومخالف لما فى الجامع (فاذا فرغت من الدعاء فلا تشتغل الى وقت الفرض الا بفكر أو تسبيح أو قراءة قرآن) أو غير ذلك كتحميد واستغفار كما روى عن انس عن النبي ﷺ قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وروى عن أم رافع رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال لها يا أم رافع اذ قمت الى الصلاة فسبحى الله عشرا واحمديه عشرا وكبريه عشرا واستغفريه عشرا فانك اذا سبحت قال هذا لى واذا هللت قال هذا لى واذا حمدت قال هذا لى اذا كبرت قال هذا لى واذا استغفرت قال قد فعلت كذا فى الاذكار للنووى وفى الحديث من قال بين طلوع الفجر وصلاة الصبح سبحان الله العظيم وبحمده سبحان من يمن ولا يمن عليه سبحان من يجير ولا يجار عليه سبحان من لا يبرأ من الحول والقوة الا اليه سبحان من التسبيح منه منة على من اعتمد عليه سبحان من يسبح كل شيء بحمده سبحانك لا اله الا انت يا من يسبح له الجميع تداركنى بعفوك فانى جزوع ثم يستغفر الله مائة مرة فانه لا يأتى عليه اربعون يوما الا وقد أتته الدنيا بحذافيرها أى بأسرها وذلك بشرط التقوى كذا نقله البجيرمى عن سيدى احمد زورق (فاذا سمعت الاذان فى أثناء ذلك) أى المذكور من الاوراد (فاقطع ما أنت فيه) واستمع الاذان لان استماعه في وقته افضل من استماع القرآن وان كان القرآن أفضل منه كذا أفاده الونائى نقلا عن الزيادى (واشتغل بجواب المؤذن) ولو كنت طائفا او مدرسا أو جنبا أو نحو ذلك لا ان كنت مصليا ولو نفلا ولا كنت قاضي الحاجة أو مجامعا أو مستمع الخطيب بل اذا سلمت من الصلاة أجبته كما يجيبه من لا يصلى فلو أجبته فى الصلاة كره ذلك الجواب ولم تبطل صلاتك الا اذا قلت صدقت وبررت فتبطل وكذا اذا خرجت من الخلاء فأجبه (فاذا قال المؤذن الله اكبر الله أكبر فقل) عقب كل كلمة (مثل ذلك) ولك المقارنة على خلاف فيها (وكذلك) اى ان تقول مثل قول المؤذن (فى كل كلمة الا فى الحيعلتين فقل فيهما) أى دير كل لفظة منهما (لا حول) أى لا تحول عن المعصية (ولا قوة) أى على الطاعة (الا بالله العلي العظيم) ويسن أن تقول بعد قولك وأشهد أن محمدا رسول الله فى الجواب وأنا أشهد ان محمدا رسول الله ثم تقول رضيت بالله ربا وبمحمد ﷺ رسولا وبالاسلام دينا ويسن أيضا اذا سمعت المؤذن يقول حي على الفلاح أن تقول اللهم اجعلنا مفلحين (فاذا قال) أى المؤذن (الصلاة خير من النوم) أى اليقظة الى الصلاة خير من راحة النوم (فقل فى الجواب صدقت وبررت) وزاد فى الاحياء بعد ذلك نصحت وزاد بعضهم وبالحق نطقت (وأنا على ذلك من الشاهدين) مرتين وبررت بكسر الراء وفتحها أى صرت ذا بر أى خير كثير وقيل يقول المجيب في ذلك صدق رسول الله ﷺ (فاذا سمعت الاقامة فقل) فى الجواب (مثل ما يقول) أى المقيم (الا فى قوله قد قامت الصلاة فقل) فى جواب كل مرتين أقامها الله وادامها ما دامت السموات والارض ويسن أن يزيد بعد ذلك واجعلنى من صالحى أهلها (فاذا فرغت من جواب المؤذن) فى الاذان أى ومن جواب المقيم في الاقامة أو فرغت من الاذان والاقامة ان كنت مؤذنا مقيما فصل وسلم عن النبي ﷺ (فقل اللهم انى أسألك عند حضور صلاتك وأصوات دعاتك) بضم الدال وبالتاء فى آخره جمع داع (وادبار ليلك واقبال نهارك أن تؤتى محمدا الوسيلة) أى المنزلة العلية فى الجنة التى لا تنبغى الا له ﷺ (والفضيلة) أى المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين كما أفادى القسطلانى (والدرجة الرفيعة وابعثه المقام) أى اعطه المقام مفعول به لابعثه لتضمنه معنى اعطه او مفعول فيه أى اقمه فى المقام كما أفاده البجيرمى (المحمود الذى وعدته) بقولك تباركت وتعاليت عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (انك لا تخلف الميعاد يا ارحم الراحمين) وهذا

فاذا فرغت من الدعاء فلا تشتغل الى وقت الفرض الا بفكر أو تسبيح أو قراءة القرآن فاذا سمعت الاذان فى أثناء ذلك فاقطع ما أنت فيه واشتغل بجواب المؤذن فاذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقل مثل ذلك وكذلك فى كل كلمة الا في الحيعلتين فقل فيهما لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاذا قال الصلاة خير من النوم فقل صدقت و بررت وأنا على ذلك من الشاهدين فاذا سمعت الاقامة فقل مثل ما يقول الا فى قوله قد قامت الصلات فقل اقامها الله وأدامها مادامت السموات والارض فاذا فرغت من جواب المؤذن فقل اللهم انى أسألك عند حضور صلاتك وأصوات دعاتك وادبار ليلك واقبال نهارك أن تؤتى محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته انك لا تخلف الميعاد يا أرحم الراحمين

الدعاء مخصوص فى وقت الصبح وأما الدعاء الذى يسن للمؤذن والمقيم وسامعهما فى كل وقت فهو الدعاء المشهور وهو اللهم رب هذا الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته أى يسن بعد فراغ الاذان والاقامة لكل من المؤذن والسامع والمستمع غير امام الجمعة فى الاقامة أن يدعو بهذا الدعاء بعد الصلاة والسلام على النبى ﷺ كما أفاده الونائى فمعنى هذه الدعوة التامة هى الاذان سمى بذلك لجمعة العقائد بتمامها ومعنى القائمة أى الدائمة التى لا تغيرها ملة ولا تنسخها شريعة ومعنى وابعثه مقاما أى اعطه مقاما أو أقمه فى مقام أو ابعثه ذا مقام محمود وهو هنا اتفاقا مقام الشفاعة العظمى فى فصل القضاء يحمده فيه الاولون والآخرون لانه المتصدى له بسجوده له أربع سجدات تحت العرش حتى أجيب لما فزعوا اليه بعد فزعهم لآدم ثم لأولى العزم نوح فابراهيم فموسى فعيسى واعتذار كل منهم والموصول مع الصلة أما بدل من النكرة أو صفة لها على رأى الاخفش لانها وصفت أو عطف بيان ويجوز القطع للرفع أو النصب وانما نكر مقاما محمودا لانه أفخم وأجزل كأنه قيل مقام وأى مقام يغبطه فيه الاولون والآخرون محمودا تكل عن أوصافه ألسنة الحامدين ويشرف به على جميع العالمين يسأل فيعطى ويشفع فيشفع وليس أحد الا تحت لوائه كما أفاده القسطلانى وابن حجر وأما لفظا والدرجة الرفيعة ولفظيا أرحم الراحمين فكلاهما لا أصل لهما من الحديث على ما قاله ابن حجر (فاذا سمعت الاذان) اى أو الاقامة (وأنت فى الصلاة فتمم الصلاة) ولا تجبه فان الجواب حينئذ مكروه (ثم تدارك الجواب بعد السلام على وجهه) أى طريقه وترتيبه وكذا ان كنت خارج الصلاة ولم تتابع الجواب حتى فرغ المؤذن من الاذان أو الاقامة فيستحب أن تتدارك متابعة الجواب ولو لغير عذر ان لم يطل الفصل عرفا وضبطه بعضهم بركعتين بأقل ممكن ولو لم تسمع الا آخر الاذان أو الاقامة أجبت من الاول فتجيب فى الجميع وتجيب أيضا فى الترجيع وان لم تسمعه على ما قاله الونائى (فاذا أحرم الامام بالفرض فلا تشتغل الا بالاقتداء به وصل الفرض كما سيتلى عليك) الكاف بمعنى على أى على الوجه الذى سيذكر ويبين لك (فى) فصل (كيفية الصلاة وآدابها) بعد الفصل الذى ذكر كيفية النوم فالكيفية هى العلة الصورية فالاضافة من اضافة العلة الصورية لمعلومها والعلة الصورية جزء من الصلاة فان كل شىء له على أربع علة صورية وعلة مادية وعلة فاعلية وعلة غائية فالعلة المادية سبب فى العلة الصورية فالعلة الفاعلية فى الصلاة المصلى والمادية الاركان والغائية كحصول الثواب فقد وجدت العلل الاربع فى الصلاة والعلة الصورية هى القائمة من هذا المركب كذا أفاده الشيخ عطية الاجهورى (فاذا فرغت) أى من ركعتى الفرض (فقل) بعد الاستغفار ثلاثا كما رواه مسلم عن ثوبان عتيق رسول الله ﷺ (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم أنت السلام) أى السالم من كل ما لا يليق بجلال الربوبية وكمال الالوهيه (ومنك السلام) أى السلامة من كل مكروه (واليك يعود السلام) اى السلام منا فى آخر الصلاة (حينا) أى أكرمنا (ربنا بالسلام) اى بالامن مما جنيناه وبالعفو عما اقترفناه (وأدخلنا الجنة) وفى نسخة بدل الجنة دار الاحياء سقوطها (دار السلام) أى السلامة من التباغض والآفات أو لان الملائكة يقولون لاهلها سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (تباركت) أى تقدست كما قاله العزيزى وفى نسخة بعد ذلك وتعاليت أى تنزهت وفى الاحياء سقوطه (ياذا الجلال) أى الشرف والكمال فلا شرف ولا كمال الا له (والاكرام) فلا مكرمة الا وهى منه تعالى ثم يفتتح الدعاء عقب الصلاة بقوله (سبحان ربى العلى الاعلى الوهاب) أى كثير النعم دائم العطاء روى سلمة بن الاكوع أن النبى ﷺ كان يستفتح دعاءه بقوله سبحان ربى العلى الاعلى الوهاب ثلاثا (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده) أى بقدرته وتدبيره (الخير وهو على كل شىء قدير لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) هذا كما فى الاحياء وقال النووى فى الاذكار وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو

فاذا سمعت الاذان وأنت فى الصلاة فتمم الصلاة ثم تدارك الجواب بعد السلام على وجهه فاذا أحرم الامام بالفرض فلا تشتغل الا بالاقتداء به وصل الفرض كما سيتلى عليك فى كيفية الصلاة وآدابها فاذا فرغت فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دار السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام سبحان ربى العلى الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

من قول وعمل ونية واعتقاد واعوذ بك من النار وما يقرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد وأسالك من خير ما سالك منه عبدك ونبيك محمد ﷺ وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد ﷺ اللهم وما قضيت على من امر فاجعل عاقبته رشدا ثم ادع بما أوصي به رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها فقل ياحي ياقيوم ياذا الجلال والاكرام لا اله الا انت برحمتك استغيث ومن عذابك استجير لا تكلني الى نفسي ولا الى احد من خلقك طرفة عين واصلح لي شاني كله بما اصلحت به الصالحين ثم قل ما قاله عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اللهم انى اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيدك لا بيد غيرك واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اليك ولا غني اغنى

على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة والفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون (ثم ادع بعد ذلك بالجوامع) أي بجوامع الكلم كما قاله المناوي (الكوامل) أي كوامل الادعية (وهو ما علمه رسول الله ﷺ عائشة) الصديقة (رضي الله عنها فقل اللهم انى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم علم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد وأعوذ بك من النار وما يقرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد) وقوله ونية واعتقاد في الموضعين لم يذكر في الاحياء ولا في الجامع وقوله وعمل مالواو في الموضعين كما في الاحياء وبأو كما في الجامع (وأسألك من خير ما سالك منه عبدك ونبيك محمد ﷺ وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد ﷺ) قوله من خير بالتنكير موافق للجامع وأما الذي في الاحياء فبالتعريف فما مفعول ثان ومن خير بيان له ان قرئ بالتنكير أو التعريف وأما ان قرئ باضافة خير الى ما فهو مفعول ثان ومن اما زائدة أو تبعيضية وقوله ونبيك موافق للجامع وفي الاحياء ورسولك بدله كما في بعض النسخ لهذا الكتاب وعبارة الجامع وأعوذ بك من شر ما عاذ به وعبارة الاحياء واستعيذك مما استعاذك منه كما في بعض نسخ هذا الكتاب واما كلمة منه في الموضع الاول فساقطة في الاحياء والجامع (اللهم وما قضيت على من أمر فاجعل عاقبته رشدا) اى اصابة للخير كما قاله الرملي وفي الجامع وهو رواية عن ابن ماجه عن عائشة بدل ذلك واسألك ان تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا (ثم ادع بما أوصي به رسول الله ﷺ) سيدتنا (فاطمة رضي الله عنها فقل ياحي ياقيوم) أي قائم بنفسه ومقيم لغيره (ياذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت برحمتك أستغيث) والمعنى اكشف شدتي (ومن عذابك أستجير لا تكلني الى نفسي ولا الى أحد من خلقك طرفة عين) والمعنى قم بامري ولا تترك اعانتي ولو قدر تحرك العين (واصلح لي شاني كله) اى اجعل امري كله صوابا وخيرا وهذا مثل ما في الاحياء الا قوله ولا الى احد من خلقك فهو ساقط فيه وقد يوجد في بعض النسخ زيادة على ذلك فلعله من النساخ (ثم قل ما قاله سيدنا (عيسى على نبينا وعليه السلام اللهم انى اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو وأصبح الامر بيدك لا بيد غيرك وأصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير أفقر مني اليك ولا غني أغنى منك عني) وهذه الجملة الاخيرة مع قوله اليك ساقطة في الاحياء كما في نسخة (اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي بفتح الصاد ومعنى الجملتين يا الله لا تنزل بي بلية تفرح عدوي ولا مصيبة تحزن الصادق في ودي وتشمت بضم التاء وسكون الشين وكسر الميم بمعنى تفرح وتسوء بفتح التاء وضم السين بمعنى تحزن فهو متعد بنفسه كما في الصحاح (ولا تجعل مصيبتي في ديني) فان مصيبة الدين اعظم من مصيبة الدنيا (ولا تجعل الدنيا أكبر همي) بفتح الهاء اى مرادي (ولا مبلغ علمي) أي ولا تجعل الدنيا محل وصول علمي بل اجعل علمي واصلا اليك وهذه الكلمة ساقطة في الاحياء (ولا تسلط علي بذنبي من لا يرحمني) أي لا تجعل من لا يعطف على قاهرا علي بسبب ذنبي عندك وفي بعض النسخ بذنوبي بالجمع وفي الاحياء سقوطه كما في نسخة (ثم ادع بما بدا) أي ظهر (لك من الدعوات المشهورات) والاولى أن تأتي بسيد الاستغفار وهو اللهم أنت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اعوذ بك من شر ما صنعت وروى عن انس ان رسول الله ﷺ قال من قال حين يصبح او يمسي اللهم انى اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربع منه من النار فمن قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه فان قالها اربعا اعتقه الله تعالى من النار وعن ام سلمة قالت

منك عني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي بذنبي من لا يرحمني * ثم ادع بما بدا لك من الدعوات المشهورات

كان رسول الله ﷺ اذا صلى الصبح قال اللهم اني اسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا هكذا في الاذكار للنووي رحمه الله تعالى وقال الغزالي لبعض تلامذته واقرأ هذا الدعاء في أوقاتك خصوصا أعقاب صلواتك اللهم اني اسألك من النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة شمولها ومن العافية حصولها ومن العيش أرغده ومن العمر أسعده ومن الوقت أطيبه ومن الاحسان أتمه ومن الانعام أعمه ومن الفضل أعذبه ومن اللطف أنفعه ومن الرزق أوسعه اللهم كن لنا ياجبار ولا تكن علينا اللهم اختم بالسعادة آجالنا وحقق بالزيادة أعمالنا واقرن بالعافية غدونا وآصالنا واجعل الى مغفرتك ورحمتك مصيرنا ومآلنا واصبب سجال عفوك على ذنوبنا ومن علينا باصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفي دينك اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا وثبتنا على نهج الاستقامة وأعذنا في الدنيا والآخرة من موجبات الندامة يوم القيامة اللهم خفف عنا ثقل الاوزار وارزقنا معيشة الابرار واكفنا واصرف عنا شر الاشرار وأعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا واخواننا واخواتنا من النار برحمتك ياعزيز ياغفار ياكريم ياستار ياحليم ياجبار ياالله ياالله ياالله ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين (واحفظها) أي الدعوات (مما أوردناه) أي أحضرناه وذكرناه (في كتاب الدعوات من كتاب احياء علوم الدين) فادع بجميعها ان قدرت عليه أو احفظ منها ماتراه أوفق بحالك وأرقى لقلبك وأخف على لسانك كما قاله الشيخ الغزالي ومن الدعوات المذكورة في الاحياء دعاء سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ومن دعا بذلك اذا اصبح فقد أدى شكر يومه وهو اللهم هذا خلق جديد فافتحه على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضعفها لي وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي انك غفور رحيم ودود كريم ومنها دعاء عتبة الغلام وقد رؤي في المنام فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات اللهم ياهادي المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا من الاخيار المرزوقين الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يارب العالمين (ولتكن أوقاتك بعد الصلاة الى طلوع الشمس موزعة) أي مقسومة (على أربع وظائف أي اوراد (وظيفة في الدعوات) فليبدأها بذكر الله كما مر ذكره ولا يبدأ بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح بالدعاء الا استفتحه بقوله سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب ولتبدأها بالصلاة على النبي ﷺ ثم اسئل حاجتك ثم اختم بالصلاة على النبي ﷺ فان الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما كذا في الاحياء (ووظيفة في الاذكار والتسبيحات) وهي كلمات ورد في تكرارها فضائل وستأتي في كلامه (وتكررها في سبحة) بضم السين وهي خرزات منظومة وتسمى أيضا مذكرة أو في يدك (ووظيفة في قراءة القرآن) فان القرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء اذا كان بتدبر فيستحب لك قراءة جملة من الآيات التي ورد الاخبار بفضلها وهو أن تقرأ سورة الفاتحة وآية الكرسي وخاتمة البقرة من قوله آمن الرسول وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الآيتين وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخرها وقوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وخمس آيات من أول الحديد وثلاثا من آخر سورة الحشر هكذا في الاحياء (ووظيفة في التفكر) فهما تيسر لك الفكر فهو أشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يحب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله تعالى الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة (فتفكر) بضم التاء وفتحها وسكون الفاء وكسر الكاف مضارع أفكر بالهمزة وفكر من باب ضرب كما في الصحاح والمصباح (في) ما ينفعك في المعاملة مع الله بان تحاسب نفسك فيما سبق من (ذنوبك وخطاياك وتقصيرك) أي توانيك (في عبادة مولاك) وتفكر فيما ينفعك

واحفظها مما أوردناه في كتاب الدعوات من كتاب احياء علوم الدين ولتكن أوقاتك بعد الصلاة الى طلوع الشمس موزعة على أربع وظائف وظيفة في الدعوات ووظيفة في الاذكار والتسبيحات وتكررها في سبحة ووظيفة في قراءة القرآن ووظيفة في التفكر فتفكر في ذنوبك وخطاياك وتقصيرك في عبادة مولاك

وتعرضك لعقابه الاليم وسخطه العظيم وترتب بتدبيرك أورادك فى جميع يومك لتتدارك به مافرط من تقصيرك وتحترز

من التعرض لسخط الله تعالى الاليم في يومك وتنوى الخير لجميع المسلمين وتعزم أن لا تشتغل فى جميع نهارك الا بطاعة الله تعالى وتقصد فى قلبك الطاعات التى تقدر عليها وتختار افضلها وتتأمل تهيئة اسبابها لتشتغل بها ولا تدع عنك التفكر في قرب الاجل وحلول الموت القاطع للامل وخروج الامر عن الاختيار وحصول الحسرة والندامة بطول الاغترار وليكن من تسبيحاتك وأذكارك عشر كلمات احداهن لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير الثانية لا اله الا الله الملك الحق المبين الثالثة لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار الرابعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الخامسة سبوح قدوس رب الملائكة والروح السادسة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم * السابعة استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأسأله التوبة والمغفرة

فى علم المكاشفة (و) ذلك بان تفكر مرة فى (تعرضك) أى اقبالك (لعقابه الاليم وسخطه العظيم) أوفى نعم الله تعالى وتواتر آلائه الظاهرة والباطنة (وترتب) بصيغة المضارع المفيد للخطاب معطوف على تفكر (بتدبيرك) أى فكرك (أورادك فى جميع يومك لتتدارك به مافرط) أى سبق (من تقصيرك) ولتصلحه (وتحترز من التعرض لسخط الله الاليم فى يومك) وتزيد معرفتك بقدرة الاله ويزيد خوفك منه وانزيد معرفتك بالآلاء ويكثر شكرك عليها فقوله لتتدارك علة لقوله تفكر فى ذنوبك وقوله وتحترز علة لقوله تعرضك (وتنوى الخير) معطوف أيضا على تفكر أى تحضر فى قلبك نية أداء الخير فى أعمالك لنفسك وفى معاملتك (لجميع المسلمين) فنية المرء خير من عمله (وتعزم على أن لا تشتغل فى جميع نهارك الا بطاعة الله تعالى وتقصد) وفى بعض النسخ وتفصل (في قلبك الطاعات التي تقدر عليها وتختار) أى بخلدك (افضلها) أى الطاعات (وتتأمل) أى تترقب (تهيئة أسبابها لتشتغل بها ولا تدع عنك التفكر في قرب الاجل وحلول الموت القاطع للامل) قال رسول الله ﷺ اكثروا من ذكر هاذم اللذات معناه نغصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى وقالت عائشة يارسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة (وخروج الامر عن الاختيار) وهو خلاف الاضطرار وهذا معطوف على قرب الاجل (وحصول الحسرة) بالحاء المهملة أى الحزن (والندامة) فى الآخرة (بطول الاغترار) أى الغفلة عن الموت فى الدنيا فانها تدعو الى الانهماك فى شهوات الدنيا (وليكن من تسبيحك وأذكارك عشر كلمات احداهن لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير الثانية لا اله الا الله الملك الحق المبين) فمعنى الملك ذو الملك والمراد به القدرة على الايجاد ومعنى المبين المظهر للصراط المستقيم لمن شاء هدايته كما قاله العزيزى (الثالثة لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار) فمعنى الواحد الذى لا ينقسم ولا مشابهة بينه وبين غيره ومعنى القهار هو الذى لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته ومعنى العزيز الغالب ومعنى الغفار هو الذى يستر القبائح والذنوب باسبال الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخذة بالعفو عنها في العقبى ويصون العبد من أوزارها كذا فى شرح الجامع (الرابعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) وهذه الكلمات الى قوله والله أكبر تسمى الباقيات الصالحات وقيل هى الى قوله الا بالله قال رسول الله ﷺ لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس (الخامسة سبوح قدوس) وهما اسمان من أسماء الله تعالى قال ثعلب كل اسم جاء على فعول فهو مفتوح الأول الا السبوح والقدوس فان الضم فيهما أكثر وقد يفتحان وقرأهما سيبويه بالفتح والفرق بين التسبيح والتقديس ان التسبيح يكون بالطاعات والعبادات والتقديس يكون بالمعارف فى ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله أى فيكون التقديس التفكر في ذلك (رب الملائكة والروح) وفى الحديث الذى رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن السنى عن الزبير ما من صباح يصبح العباد فيه الا وصارخ يصرخ أيها الخلائق سبحوا الملك القدوس رب الملائكة والروح قال الشربينى الروح هو جبريل عليه السلام وقال الروح ملك رأسه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفي كل رأس ألف وجه وفى كل وجه ألف فم وفى كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان الف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر فاذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا خوفة أن تحرقهم أنوار أفواهه اه (السادسة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) ومعنى العظيم البالغ في أقصى مراتب العظمة وهو الذى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة وقال جابر قال رسول الله ﷺ من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة (السابعة استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحي القيوم واسأله التوبة) أى المغفرة والانقاذ من المعاصي وفى بعض النسخ بعد ذلك زيادة

والمغفرة وفى الاحياء عدمها (الثامنة اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت) هذه الاخيرة ساقطة في الاحياء (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) أى لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وانما ينفعه العمل بطاعتك ومعنى منك عندك (التاسعة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم * العاشرة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم) وهذه الكلمات مخالفة لما فى الاحياء من الترتيب وبعض الكلمات وفيه وهذه الكلمات عشرة الأولى قوله لا اله الا الله الى آخرها بلا مخالفة الثانية قوله سبحان الله والحمد لله الى آخرها لكن باسقاط العلى العظيم الثالثة قوله سبوح قدوس رب الملائكة والروح بلا مخالفة الرابعة قوله سبحان الله العظيم وبحمده الخامسة قوله استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واسأله التوبة السادسة قوله اللهم لامانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد السابعة قوله لا اله الا الله الملك الحق المبين الثامنة قوله بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم التاسعة قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامي وعلى آله وصحبه وسلم العاشرة قوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ثم قال المصنف وان قرأت المسبعات العشرة التى أهداها الخضر عليه السلام الى ابراهيم التيمى فقد استكمل لك الفضل وجمع لك ذلك فضيلة جملة الأدعية المذكورة وهي أن تقرأ قبل طلوع الشمس وقبل الغروب سورة الحمد وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبعا وتصلى على النبى ﷺ سبعا وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات سبعا وتقول اللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم سبع مرات ولا تدع ذلك غدوة وعشية (تكرر) بصيغة المضاع الذى للخطاب (كل واحدة من هذه الكلمات اما مائة مرة أو سبعين مرة أو عشر مرات وهو) أى العشرة (أقله) أى التكرير (ليكون المجموع مائة) مرة فهو أفضل من أن تكرر واحدة مائة مرة لان لكل واحدة من هؤلاء الكلمات فضلا بانفراده وللقلب بكل واحدة نوع تنبه وتلذذ وللنفس فى الانتقال من كلمة الى كلمة استراحة وأمن من الملل كذا قال المصنف فى الاحياء (ولازم هذه الاوراد) وفى بعض النسخ هذه الاذكار وقال فى الاحياء وأقل ما ينبغى أن تكرر كل واحدة من هذه الكلمات ثلاثا أو سبعا وأكثره مائة أو سبعون وأوسطه عشر وفضل الاكثر أكثر والاوسط أن تكررها عشر مرات فهو أجدر بان تداوم عليه وخير الامور أدومها وان قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرا فى القلب من كثيرها مع الفترة (ولا تتكلم قبل طلوع الشمس ففى الخبر أن ذلك) أى عدم الكلام قبل طلوع الشمس (أفضل من اعتاق ثمان رقاب) ثمان بحذف الياء (من ولد اسماعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام) أى لو فرض أن ولد اسميل عبد وهو لم يكن كذلك بل هو أفضل الناس وانما دل هذا الحديث على زيادة فضيلة صاحب هذا العمل (أعنى) باسم الاشارة (الاشتغال بالذكر) أى بأى ذكر كان لا بخصوص هذه الكلمات (الى طلوع الشمس من غير أن يتخلله) أى الذكر (كلام) فقد قال ﷺ لان أقعد فى مجلسى أذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الى من أعتق أربع رقاب وروى أن رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى قال يا ابن آدم اذكرنى بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما كذا فى الاحياء وروى عن أنس أنه قال قال رسول الله ﷺ من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كاجر حجة وعمرة تامة تامة كذا فى الاذكار

(آداب ما بعد طلوع الشمس الى الزوال)

(فاذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح) أو قدر نصفه كما فى الاحياء (فصل ركعتين) اما بنية صلاة الاشراق

الثامنة اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد التاسعة اللهم صل على محمد وآل محمد وصحبه وسلم العاشرة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم تكرر كل واحدة من هذه الكلمات اما مائة مرة أو سبعين مرة أو عشر مرات وهو أقله ليكون المجموع مائة ولازم هذه الاوراد ولا تتكلم قبل طلوع الشمس ففى الخبر ان ذلك أفضل من اعتاق ثمان رقاب من ولد اسميل على نبينا وعليه الصلاة والسلام أعنى الاشتغال بالذكر الى طلوع الشمس من غير أن يتخلله كلام

﴿ آداب ما بعد طلوع الشمس الى الزوال ﴾

فاذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح فصل ركعتين

وذلك عند زوال وقت الكراهة للصلاة فانها مكروهة من بعد فريضة الصبح الى ارتفاع الشمس فاذا أضحى النهار ومضى منه قريب من ربعه فصل صلاة الضحى أربعا أوستا أو ثمانيا مثنى مثنى فقد نقلت هذه الاعداد كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة خير كلها فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقل فليس بين طلوع الشمس والزوال راتبة من الصلاة الا هذه فما فضل عنها من أوقاتك فلك فيه أربع حالات الحالة الاولى وهي الافضل أن تصرفه فى طلب العلم النافع فى الدين دون الفضول الذى أكب الناس عليه وسموه علما والعلم النافع هو ما يزيد فى خوفك من الله تعالى و يزيد فى بصيرتك بعيوب نفسك و يزيد فى معرفتك بعبادة ربك و يقلل من رغبتك فى الدنيا و يزيد فى رغبتك فى الآخرة و يفتح بصيرتك بآفات أعمالك حتى تحترز منها و يطلعك على مكايد الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على علماء السوء حتى عرضهم لمقت الله تعالى وسخطه حيث أكلوا الدنيا بالدين واتخذوا العلم ذريعة ووسيلة الى أخذ أموال السلاطين وأكل أموال الاوقاف واضطرهم واليتامى والمساكين وصرفوا همتهم طول نهارهم الى طلب الجاه والمنزلة فى قلوب الخلق

بناء على القول بانها غير صلاة الضحى أو بنية الضحى بناء على أنها هى هو المعتمد فقد روى على رضى الله عنه أنه ﷺ كان يصلي الضحي ست ركعات فى وقتين اذا أشرقت الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين واذا انبسطت الشمس وكانت فى ربع السماء من جانب الشرق صلى أربعا (وذلك) أى فعل ركعتين (عند زوال وقت الكراهة) أى كراهة التحريم (للصلاة فانها أى الصلاة (مكروهة) مع عدم (١) صحتها (من بعد فريضة الصبح الى ارتفاع الشمس) وهو ظهور تمام نورها (فاذا اضحي) أى تلا (النهار ومضى منه قريب من ربعه فصل صلاة الضحى أربعا أوستا أو ثمانيا) وهى أفضلها وأكثرها على المعتمد (مثنى مثنى) أى سلم من كل ركعتين وهو أفضل وذكر السيوطي أن الافضل أن يقرأ الانسان فى الركعة الأولى منها بعد الفاتحة سورة الشمس بتمامها وفي الثانية الفاتحة وسورة الضحي وتبعه على ذلك ابن حجر لكن الرملي اعتمد انه يقرأ فى الركعة الاولى الكافرون والثانية الاخلاص و يفعل ذلك فى كل ركعتين منها (فقد نقلت هذه الاعداد كلها عن رسول الله ﷺ) كما قالت أم هانى، صلى النبي ﷺ سبحة الضحى ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين رواه أبو داود (والصلاة خير كلها فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقل) كما فى الحديث الذى رواه الطبرانى عن أبى هريرة الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر أى الصلاة أفضل ما وضعه الله أى ما شرعه لعباده من العبادة فمن استطاع أن يكثر فعلها فليكثره فانها أفضل العبادات البدنية بعد الايمان (فليس بين طلوع الشمس والزوال راتبة من الصلاة الا هذه) أى صلاة الضحى وفي بعض النسخ فليس بين الطلوع والزوال راتبة الا هذه الصلوات (فما فضل عنها من أوقاتك فلك فيه اربع حالات الحالة الاولى وهي الافضل أن تصرفه) أى فاضل الاوقات فى نفع الناس بعلمك فى فتوى وتدريس أو تصنيف أو مطالعة للكتب فان أمكنك استغراق الاوقات فى ذلك فهو أفضل ما تشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها لان فى ذلك منفعة الخلق وهدايتهم الى طريق الآخرة ورب مسألة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضائعا هذا ان كنت عالما وأما اذا كنت متعلما فلا أفضل أن تصرف أوقاتك (فى طلب العلم النافع فى الدين) حيث يشتغل العالم بالافادة وفى نسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف وكذا لو لم تكن متعلما بان تتعاق بان تحصل لتصير عالما بل لو كنت من العوام فحضورك مجالس الوعظ والعلم افضل من اشتغالك بالاوراد والنوافل كما فى حديث ابي ذر رضى الله عنه ان حضور مجلس ذكر افضل من صلاة الف ركعة وشهود الف جنازة وعيادة الف مريض (دون الفضول) ى الذى لا ينفع (الذى اكب) أى لازم (الناس عليه وسموه علما) وذلك كعلم السحر والنجوم (والعلم النافع) المقدم على العبادة (هو ما يزيد فى خوفك من الله تعالى و يزيد فى بصيرتك) أى علمك (بعيوب نفسك و يزيد فى معرفتك بعبادة ربك و يقلل من رغبتك فى الدنيا و يزيد فى رغبتك فى الآخرة و يفتح بصيرتك بآفات أعمالك حتى تحترز منها) و يعينك على سلوك طريق الآخرة اذا تعلمت ذلك العلم على قصد الاستعانة به على السلوك (و يطلعك) أى يعلمك (على مكايد الشيطان) أى مكره (وغروره) أى خديعته (وكيفية تلبيسه) أى تدليسه وخيانته (على علماء السوء) وهم الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه (حتى عرضهم) أى وجههم (لمقت الله تعالى) أى بغضة (وسخطه) أى غضبه (حيث اكلوا) اى أخذوا (الدنيا بالدين) فقوله حيث أكلوا الى آخره تعليل لتسميتهم علماء السوء أى وانما سموا علماء السوء لانهم أكلوا (واتخذوا) أى جعلوا (العلم ذريعة ووسيلة الى أخذ أموال السلاطين وأكل أموال الاوقاف) اى التى وقفت على العلماء (واليتامي والمساكين وصرف) أى أمال الشيطان بالافراد معطوف على عرضهم وفي بعض النسخ وصرفوا بالجمع عطفا على أكلوا (همتهم) بكسر الهاء أى عزمهم القوى (طول نهارهم الى طلب الجاه) أى الرتبة فهو مطلوب من الوجه (والمنزلة) أى العظم والارتفاع (فى قلوب الخلق

واضطرهم) اى الجأهم واكرههم (ذلك) أى صرف الهمة الى ماذكر والمناسب ان يقول فاضطرهم بالفاء ليكون تفريعا على قوله وصرف همتهم (الى المراءة) أى اظهار العبادة بقصد رؤية الناس لها ليحمدوهم (والمماراة) أى المجادلة (والمناقشة) بالقاف والشين المعجمة أى الاستقصاء (في الكلام) وفى بعض النسخ والمنافسة بالفاء والسين المهملة مع اسقاط قوله فى الكلام فمعناه الرغبة في العلم والعمل على وجه المماراة أى المعارضة (والمباهاة) أى التعاظم والتكبر (وهذا الفن) أى النوع الذى هو (من العلم) النافع (قد جمعناه فى كتاب احياء علوم الدين) وأذكر تلخيص مافيه وهو ان العلم النافع قسمان قسم محمود قليله وكثيره وكلما كان أكثر كان أحسن وأفضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه فالاول هو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته فى خلقه وحكمته فى ترتيب الآخرة على الدنيا والثانى ينقسم الى أربعة أقسام أصول وفروع ومقدمات ومتممات فالاصول هى أربعة كتاب الله تعالى وسنة رسوله واجماع الامة وآثار الصحابة فهذان اصلان من حيث انهما يدلان على السنة والفروع على قسمين احدهما مايتعلق بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه وثانيهما مايتعلق بمصالح الآخرة وهو علم احوال القلب واخلاقه المحمودة والمذمومة وماهو مرضي عند الله تعالى وماهو مكروه والمقدمات هي التى تجرى مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فانهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ وليست اللغة والنحو من العلوم الشريفة فى أنفسهما ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب وكل شريعة بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة ومن الآلات علم كتاب الخط والمتممات هي فى علم القرآن فانه ينقسم الى ثلاثة أنواع قسم يتعلق باللفظ كتعلم القرآن ومخارج الحروف وقسم يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده على النقل اذ اللغة بمجردها لا تستقل به وقسم يتعلق باحكام القرآن كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض هو العلم الذى يسمي أصول الفقه واما المتممات فى الآثار والاخبار فالعلم بالرجال وأسمائهم وانسابهم واسماء الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة فى الرواة والعلم باحوالهم لتمييز الضعيف عن القوى والعلم باعمارهم لتمييز المرسل عن المسند فهذه هي العلوم الشرعية وكلها من فروض الكفايات (فان كنت من أهله) أى العلم النافع المذكور كله (فحصله) أى اطلبه بتعلمه من أهله (واعمل به) أى بذلك العلم (ثم علمه) للناس (وادع اليه) أى العلم المذكور (فمن علم ذلك) أى العلم النافع (وعمل به ثم علمه ودعا اليه فذلك) أى الشخص المتصف بذلك المذكور (يدعى) اى يسمى (عظيما فى ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه السلام) أى لان سيدنا عيسى قال من علم وعمل وعلم فذلك يدعي عظيما فى ملكوت السموات وقال النبى ﷺ من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطى ثواب سبعين صديقا (فاذا فرغت من ذلك) أى العلم النافع (كله وفرغت من اصلاح نفسك ظاهرا وباطنا وفضل شئ من أوقاتك فلا بأس ان تشتغل بعلم المذهب في الفقه لتعرف به الفروع النادرة) أى الخارجة عن فرض العين (فى العبادات وطريق التوسط) أى العدل (بين الخلق فى الخصومات عند انكبابهم) أى اقبالهم (على الشهوات) أى جميع اشتياق النفس (فذلك) اى الاشتغال بعلم المذهب (ايضا بعد الفراغ من هذه المهمات) أى الامور اللازمة (من جملة فروض الكفايات) ومن فروض الكفاية تعلم الطب وقال الزيادى وطلب العلم الشرعى على ثلاثة اقسام فرض عين وهو تعلم مالا بد منه وفرض كفاية وهو تعلم مايصل به الى درجة الافتاء وسنة وهو مازاد على ذلك اهوقال الغزالى فكن احد رجلين اما مشغولا بنفسك واما متفرغا لغيرك بعد الفراغ من نفسك واياك ان تشتغل بما يصلح غيرك قبل صلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذى هو فرض عينك بحسب مايقتضيه حالك ومايتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة والصوم وانما الاهم علم صفات القلب ومايحمد منها ومايذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة مثل الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب واخواتها (فان دعتك نفسك) أى الامارة اللوامة (الى ترك ماذكرناه من الاوراد والاذكار استثقالا لذلك) أى معتقدا

واضطرهم ذلك الى المراءة والمماراة والمناقشة فى الكلام والمباهاة وهذا الفن من العلم النافع قد جمعناه في كتاب احياء علوم الدين فان كنت من أهله فحصله واعمل به ثم علمه وادع اليه فمن علم ذلك وعمل به ثم علمه ودعا اليه فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه السلام فاذا فرغت من ذلك كله وفرغت من اصلاح نفسك ظاهرا وباطنا وفضل شئ من أوقاتك فلا بأس ان تشتغل بعلم المذهب في الفقه لتعرف به الفروع النادرة فى العبادات وطريق التوسط بين الخلق فى الخصومات عند انكبابهم على الشهوات فذلك أيضا بعد الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات فان دعتك نفسك الى ترك ماذكرناه من الاوراد والاذكار استثقالا لذلك

ثقل ذلك المذكور (فاعلم ان الشيطان اللعين) أى البعيد عن الخير (قد دس) أى اخفى (فى قلبك الداء الدفين وهو حب المال والجاه) أى القدر (فاياك) أى احذر تلاقيك (ان تغتر به) أى تظن الامن من الشيطان فلم ١ تتحفظ منه (فتكون ضحكة) بضم الضاد ٢ وفتح الحاء أى كثير الضحك (له) أى الشيطان (فيهلكك ويسخر) أى يهزأ (منك) وفى بعض النسخ بك فان السخر يتعدى بمن والباء (فان جربت نفسك مدة) أى زمانا طويلا (فى الاوراد والعبادات) أى النافلة (فكانت لا تستثقلها كسلا) بفتح السين أى تثاقلا فهو مفعول مطلق (عنها لكن ظهرت رغبتك فى تحصيل العلم النافع ولم ترد به الا وجه الله تعالى والدار الآخرة فذلك) أى تحصيل العلم (افضل من نوافل العبادات مهما صحت النية) بان لا تقصد فى تعلم العلم الا القيام باحياء الشريعة ونشرها فهذا العمل مع هذه النية أفضل من صيام النهار وقيام الليل ومن الخلوة والرياضة ومن كل شىء غيره ولو اقتصر صاحبه على الفرائض مع هذه النية الصالحة كان أفضل من غيره باضعاف مضاعفة لان النفع المتعدى اعظم من النفع القاصر (ولكن الشأن) أى الامر المعتد به (فى صحة النية فان لم تصح) أى النية (فهو) أى تحصيل العلم (معدن) اى موضع (غرور الجهال) والغرور بفتح الغين معناه الدنيا أو الشيطان وبضمها معناه الاباطيل كما فى القاموس (ومزلة اقدام الرجال) أى العلماء (الحالة الثانية ان لا تقدر على تحصيل العلم النافع فى الدين) فى التدريس للطلبة والاستفادة من العالم (ولكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والتسبيح والقراءة والصلاة فذلك) أى الاشتغال بالعبادات (من درجات العابدين) المتجردين للعبادة (وسير الصالحين) أى طريقتهم بالسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة بسكون الياء بمعنى الطريقة والحالة والهيئة (وتكون ايضا بذلك) أى الاشتغال (من الفائزين) فقد كان فى الصحابة من ورده فى اليوم اثنى عشر ألف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلاثون الفا وكان فيهم من ورده ثلاثمائة ركعة الى سبعمائة والى الف ركعة وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختمه الواحد منهم فى اليوم مرة وكان بعضهم يقضى اليوم أو الليلة فى التفكر فى آية واحدة يرددها كان كرز بن وبرة مقيما بمكة يطوف فى كل يوم سبعين أسبوعا وفى كل ليلة سبعين أسبوعا وكان مع ذلك يختم القرآن فى اليوم والليلة مرتين * واعلم ان قراءة القرآن فى الصلاة قائما مع التدبر يجمع الجميع ولكن ربما تعسر المواظبة عليه فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الاوراد تطهير القلب بذكر الله تعالى وايناسه به فلينظر المريد الى قلبه فما يراه أشد تأثيرا فيه فليواظب عليه فاذا أحس بملالة منه فلينتقل الى غيره لان الملال هو الغالب على الطبع هكذا فى الاحياء (الحالة الثالثة ان تشتغل بما يصل منه خير الى المسلمين ويدخل به سرور على قلوب المؤمنين) من قضاء حاجة لهم ومعاونة معهم على بر وتقوى وقد ورد فى الخبر ان افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمنين (او) تشتغل بما (يتيسر به الاعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقهاء والصوفية واهل الدين والتردد فى أشغالهم) جمع شغل بضم الشين والغين وباسكان الغين وبه مع فتح الشين وبفتحتين ففيه أربع لغات (والسعى) أى التصرف (فى اطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلا على المرضى) جمع مريض (بالعيادة) أى الزيارة (وعلى الجنائز بالتشييع) أى الاتباع الى المقابر (فكل ذلك أفضل من النوافل فان هذه عبادات) الفاء للتعليل كما فى نسخة (وفيها رفق) أى نفع (للمسلمين) كما قاله الجيلانى ما وصلت الى الله تعالى بقيام ليل ولا صيام نهار ولكن وصلت الى الله تعالى بالكرم والتواضع وسلامة الصدر (الحالة الرابعة ان لا تقوى) أى لا تقدر (على ذلك) أى على الحالة الثالثة أو على المذكور من الحالات الثلاث المتقدمة (فاشتغل بحاجاتك اكتسابا على نفسك أو عيالك) أى أهل بيتك ومن تمونه لانه ليس لك ان تضيع العيال

النافع ولم ترد به الا وجه الله تعالى والدار الآخرة فذلك افضل من نوافل العبادات مهما صحت النية ولكن الشأن فى صحة النية فان لم تصح فهو معدن غرور الجهال ومزلة أقدام الرجال * الحالة الثانية ان لا تقدر على تحصيل العلم النافع فى الدين ولكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والتسبيح والقراءة والصلاة فذلك من درجات العابدين وسير الصالحين وتكون ايضا بذلك من الفائزين * الحالة الثالثة ان تشتغل بما يصل منه خير الى المسلمين ويدخل به سرور على قلوب المؤمنين أو يتيسر به الاعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقهاء والصوفية وأهل الدين والتردد فى أشغالهم والسعى فى اطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلا على المرضى بالعيادة وعلى الجنائز بالتشييع فكل ذلك افضل من النوافل فان هذه عبادات فيها رفق للمسلمين * الحالة الرابعة ان لا تقوى على ذلك فاشتغل بحاجاتك اكتسابا على نفسك أو على عيالك وتستغرق

(١) المناسب فلا اه مصححه (٢) المناسب للسياق ان يقول وسكون الحاء ليكون المعنى يضحك منه الشيطان اه مصححه

وتستغرق الأوقات فى العبادات وكان وردك حضور السوق والاشتغال بالكسب (وقد سلم المسلمون منك) الواو للحال (وأمنوا من لسانك ويدك) وهذا عطف تفسير على ما قبله (وسلم لك دينك اذا لم ترتكب) أى لم تأت (معصية) فى حال اكتسابك وفى غيره (فتنال بذلك) أى الاكتساب (درجة أصحاب اليمين) وهم المقتصدون فى العبادات (ان لم تكن من أهل الترقى الى مقامات السابقين) وهم المسارعون فى العبادات مع ضم التعليم والتعلم (فهذا) أى الكسب بتلك الصفة (أقل الدرجات فى مقامات الدين) اما اذا داومت على الكسب ولم تنس ذكر الله تعالى فى صناعتك بان تواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن وتتصدق بما فضل عن حاجتك فذلك أفضل من سائر الاذكار التى ذكرت هنا لأن العبادة المتعدية فائدتها أنفع من اللازمة والكسب على هذه النية عبادة فى نفسك تقربك الى الله تعالى ثم يحصل به فائدة الغير وينجذب اليك بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الاجر (وما بعد هذا) أى المذكور من الحالة الرابعة (فهو من مراتع الشياطين) أى من محال تنعمهم واتساعهم (وذلك) أى ما بعد المرتبة الرابعة (بان تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك) اى من اتيان الذنوب فى حق الله تعالى (أو تؤذى عبدا من عباد الله تعالى) بقول أو فعل (فهذه مرتبة الهالكين فاياك) أى احذر (أن تكون فى هذه الطبقة) أى الحالة والمرتبة وقد قيل الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والنفس ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل (واعلم ان العبد فى حق دينه على ثلاث درجات) أى طبقات من المراتب (أما سالم) من الاثم (وهو المقتصر على اداء الفرائض) أى المكتفى به (وترك المعاصى أو رابح) الآخرة (وهو المتطوع) أى المتبرع (بالقربات) وهى اسم لما يتقرب بها الى الله تعالى (والنوافل أو خاسر) أى هالك آثم (وهو المقصر) اى المتوانى (عن اللوازم) اى فى الواجبات فمن بمعنى فى قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه أى فى التقصير بالعمل ومنهم مقتصد اى يعمل فى اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات وهو من يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل وقال ابو بكر الوراق أحوال العبد ثلاثة معصيه وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصي دخل فى حيز الظالمين فاذا تاب دخل فى جملة المقتصدين فاذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل فى اعداد السابقين (فان لم تقدر أن تكون رابحا) اى بالنوافل (فاجتهد أن تكون سالما) بادائك الواجبات واجتنابك للمخالفات (واياك) اى احذر (ثم اياك) توكيد للاول (ان تكون خاسرا) بعدم الاعتناء فى الفرائض وان كان العبد يدخل الجنة بفضل الله ولكن بعد أن يستعد بطاعته لان رحمة الله قريب من المحسنين كما حكى ان رجلا فى بنى اسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فارسل الله اليه ملكا يخبره بانه مع تلك العبادة لا يليق به الجنة فلما بلغه قال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغي لنا ان نعبده فلما رجع الملك قال الهى أنت تعلم بما قال فقال الله تعالى اذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه اشهدوا يا ملائكتي انى قد غفرت له (والعبد فى حق سائر العباد له) اى العبد (ثلاث درجات) ان مراتب (الاولى ان ينزل) اى العبد اى يقام (فى حقهم) اى سائر العباد (منزلة) اى موضع (الكرام) اى على الله تعالى (البررة) اى الصادقين المطيعين وهو جمع بار (من الملائكة وهو) اى العبد المنزل منزلة الملائكة (ان يسعى) اى يعمل (فى اغراضهم) اى مقاصدهم (رفقا) اى نفعا واعانة (بهم وادخالا للسرور على قلوبهم) كما روى فى الحديث ما عبد الله بشىء افضل من جبر الخاطر (الثانية ان ينزل) أى العبد فى حقهم منزلة البهائم والجمادات فلا ينالهم خيره) اى العبد خير فاعل وفي نسخة فلا ينيلهم وعلى هذه النسخة خيره مفعول ثان (ولكن يكف) اى العبد (عنهم شره) اى لا يفعل ما يؤذيهم بقول وفعل (الثالثة ان ينزل) اى العبد (فى حقهم منزلة العقارب والحيات) اى الافاعى (والسباع الضاريات) اى المجترئات ويقع السبع على كل ماله ناب يعدو به ويفترس كالذئب والفهد والنمر (لا يرجى خيره ويتقى شره فان لم تقدر) بكسر الدال وضمها كما فى المصباح وفتحها فى لغة قليلة فى الصحاح (على ان تلتحق) اى تتشبه (بافق الملائكة) اى

اليمين ان لم تكن من أهل الترقى الى مقامات السابقين فهذا أقل الدرجات فى مقامات الدين وما بعد هذا فهو من مراتع الشياطين وذلك بأن تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك أو تؤذى عبدا من عباد الله تعالى فهذه رتبة الهالكين فاياك أن تكون فى هذه الطبقة واعلم أن العبد فى حق دينه على ثلاثة درجات اما سالم وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصي اورابح وهو المتطوع بالقربات والنوافل أوخاسر وهو المقصر عن اللوازم فان لم تقدر ان تكون رابحا فاجتهد أن تكون سالما واياك ثم اياك ان تكون خاسرا والعبد فى حق سائر العباد له ثلاث درجات * الاولى ان ينزل فى حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة وهو ان يسعي فى اغراضهم رفقا بهم وادخالا للسرور على قلوبهم * الثانية ان ينزل فى حقهم منزلة البهائم والجمادات فلا ينالهم خيره ولكن يكف عنهم شره * الثالثة ان ينزل فى حقهم منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات لا يرجى خيره ويتقى شره فان لم تقدر على ان تلتحق بأفق الملائكة

فاحذر ان تنزل عن درجة البهائم والجمادات الى مراتب العقارب والحيات والسباع الضاريات فان رضيت لنفسك النزول من أعلى عليين فلا ترض لها بالهوى الى اسفل سافلين فلعلك تنجو كفافا لالك ولا عليك فعليك فى بياض نهارك ان لا تشتغل الا بما ينفعك فى معادك أو معاشك الذى لا تستغنى عن الاستعانة به على معادك فان عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة اولى فعليك بها ففيها النجاة والسلامة فان كانت الوساوس فى العزلة تجاذب بك الى مالا يرضي الله تعالى ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات فعليك بالنوم فهو أحسن أحوالك وأحوالنا اذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة فى الهزيمة فاخس بحاله من سلامة دينه فى تعطيل حياته اذ النوم أخو الموت وهو تعطيل الحياة والتحاق بالجمادات

﴿ آداب الاستعداد لسائر الصلوات ﴾

ينبغى ان تستعد لصلاة الظهر قبل الزوال فتقدم القيلولة

بكرامهم وفواضلهم (فاحذر أن تنزل) اى تحط (عن درجة) العبد المتوسط وهي مرتبة (البهائم والجمادات الى مراتب) العباد السافلين وهي مراتب (العقارب والحيات والسباع الضاريات) أى العادية (فان رضيت لنفسك النزل من أعلى عليين) وهى درجة الملائكة الى درجة المتوسطين (فلا ترض لها) اى لنفسك (بالهوى) بضم الهاء وفتحها مع كسر الواو وتشديد الياء أى السقوط (الى اسفل سافلين) وهي درجة الحيوانات الفواسق (فلعلك تنجو كفافا) بفتح الكاف اى مقدار حاجتك من غير نقص ولا زيادة كما بين المصنف معنى الكاف بقوله (لالك ولا عليك) أى لا ينفعك أحد كما لا تنفعه ولا يضرك احد كما لا تضره (فعليك في بياض) أى أوقات (نهارك أن لا تشتغل الا بما ينفعك فى معادك) أى مرجعك وهو الآخرة (او معاشك) اى مكتسبك الذى تعيش بسببه (الذى لا تستغنى عن الاستعانة به) اى المعاش (على) معادك فان كنت تاجرا فيذبني أن تتجر بصدق وامانة وان كنت صاحب صناعة فبنصح وشفقة ولا تنس ذكر الله تعالى فى جميع أشغالك واقتصر من الكسب على قدر حاجتك ليومك مهما قدرت على أن تكتسب فى كل يوم لقوتك فاذا حصلت كفاية يومك فلترجع الى بيت ربك ولتتزود لآخرتك فان الحاجة الى زاد الآخرة اشد والتمتع به أدوم فالاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا فى ثلاث مواطن مسجد يعمره أو بيت يستره او حاجة لا بد له منها (فان عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم) من المعاصي الاربعة التى يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وتسلم منها بالخلوة وهى الغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التى يوجبها الحرص على الدنيا (فالعزلة أولى) اى احق لك (فعليك) أى الزم (بها) اى العزلة (ففيها) أى لان في العزلة (النجاة) اى الخلاص مما مر ومن الفتن والخصومات ومن شر الناس ومن مشاهدة الثقلاء (والسلامة) من طمع الناس فيك ومن طمعك في الناس فان انقطاع طمع الناس عنك فيه فوائد فان رضا الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء باصلاح نفسه أولى وان انقطاع طمعك عنهم فيه فوائد جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ومهما اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع (فان كانت الوساوس) اى احاديث النفس حال كونك (فى العزلة تجاذبك) اى تنازعك (الى مالا يرضي الله تعالى ولم تقدر على قمعها) اى قهرها واذلالها (بوظائف العبادات فعليك) اى الزم وتمسك (بالنوم فهو) اى النوم (أحسن أحوالك واحوالنا اذا عجزنا عن الغنيمة) وهو مانيل من اهل الشرك عنوة (رضينا بالسلامة) من الهلاك (فى الهزيمة) اى الغلبة والمعنى اذا لم تقدر على اتيان الاعمال الصالحة فلا تأت الاعمال الفاسدة (فاخس) بكسر الخاء المعجمة وتشديد السين (بحال من سلامة دينه فى تعطيل حياته) اى من العبادات وقوله أخس فعل تعجب ماض ومجيئه على صورة الامر وقوله بحال فاعل والباء زائدة لتحسين اللفظ لان مجيء المرفوع بعد صورة الامر قبيح ويدل على ذلك ما فى بعض النسخ فما أخس حال من سلامة دينه فى تعطيل حياته اى خسة حال من ذكر أمر يتعجب منه وعلى هذه النسخة فقوله حال منصوب له فالباء للملابسة والمعنى ارض بالامر الخسيس أى الحقير متلبسا بحال من ذكر (اذ النوم أخو الموت وهو) اى النوم (تعطيل الحياة والتحاق بالجمادات) وذكر ابو طالب المكي خلافا فى اليقظة المجردة عن سائر العبادات من الذكر وغيره والنوم الذى ليس للتقوى على طاعة الله تعالى وليس لاجل ترك معصية فقيل اليقظة افضل من ذلك النوم لانه نقص وقيل النوم أولى لانه قد يرى فيه الله تعالى أو النبى او الصالحين وأما النوم الذى على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل فهو قربة

﴿ آداب الاستعداد ﴾

أى التهيؤ (لسائر الصلوات ينبغى) أى يطلب (ان تستعد لصلاة الظهر قبل الزوال فتقدم القيلولة) اى النوم فى

نصف النهار وهى سنة فى غير يوم الجمعة (ان كان لك قيام فى الليل) أى صلاة التهجد وهى صلاة التطوع فى الليل بعد النوم ولا حد لعدد ركعاته لقوله صلى الله عليه وسلم لابى ذر الصلاة خير موضوع استكثر أو أقل رواه ابن حبان والحاكم أى الصلاة أفضل شىء موضوع أى مشروع من المندوبات (أوسهر) بفتح الهاء أى ارق (فى الخير) من الذكر ومطالعة الكتب بحيث لو لم تم تشتغل بخير (فان فيها) أى القيلولة (معونة على قيام الليل كما ان في السحور معونة على صيام النهار) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا بالقيلولة على قيام الليل وبالسحور على صيام النهار وبالتمر والزبيب على برد الشتاء رواه أبو داود (والقيلولة من غير قيام الليل كالسحور) وفى بعض النسخ كالتسحر (من غير صيام النهار فاذا قلت) بكسر القاف أى نمت فى وقت الظهيرة (فاجتهد أن تستيقظ) أى تتنبه (قبل الزوال) بقدر الاستعداد للصلاة بما ذكره المصنف بقوله (وتتوضأ وتحضر المسجد) أى قبل دخول وقت الصلاة فان ذلك من فضائل الاعمال وان لم تنم ولم تشتغل بالكسب واشتغلت بالصلاة والذكر فهو أفضل أوقات النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله تعالى واشتغالهم بهموم الدنيا كذا فى الاحياء (وتصلى تحية المسجد وتنتظر المؤذن فتجيبه) كما تقدم بيان ذلك كله (ثم تقوم) الى احياء ما بين الاذان والاقامة (فتصلى أربع ركعات عقب الزوال) بتسليمة واحدة ومذهب الشافعي أنها مثنى مثنى كسائر النوافل وهو الذى صح فيه الاخبار كذا فى الاحياء (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطولهن) أى هذه الركعات (ويقول هذا) أى وقت الزوال (وقت تفتح فيه أبواب السماء فاحب أن يرفع لى فيه) أى فى هذا الوقت (عمل صالح) كما رواه أبو أيوب الانصارى (وهذه الاربع قبل الظهر سنة مؤكدة) أى على قول والراجح أن الركعتين قبل الظهر آكد من جملة الاربعة كما فى الاحياء وهذا هو المعتمد (ففى الخبر) الوارد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم (أن من صلاهن) أى أربع ركعتان بعد زوال الشمس (فاحسن ركوعهن وسجودهن) أى وقراءتهن (صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له الى الليل) وفى الحديث عند الخطيب البغدادى عن أنس من صلى قبل الظهر اربعا غفر له ذنوبه يومه ذلك وفيه عن الطبرانى عن رجل أنصارى من صلى قبل الظهر أربعا كان كعدل رقبة من بنى اسمعيل أى كان ثواب ذلك مثل ثواب عتق نسمة من بنى اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام (ثم صل الفرض مع الامام) بجماعة (ثم صل بعد الفرض ركعتين فهما من الرواتب) المؤكدات (الثابتة) أى الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم وزد بعدها ركعتين غير مؤكدتين لحديث رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم عن أم حبيبة من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار أى منعه من دخولها وقال الغزالى ويستحب ان يقرأ فى هذه النافلة آية الكرسي وآخر سورة البقرة (ولا تشتغل الى العصر الا بتعلم علم) اما بالحضور عند المدرس أو بمطالعة كتب (أو اعانة مسلم) لقوله صلى الله عليه وسلم والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه والمعنى والله معين للعبد اعانة كاملة مادام العبد معينا لاخيه (أو قراءة قرآن أوسعى فى معاش لتستعين به) أى المعاش (على دينك) أوفنون الخير وكن فى انتظار الصلاة معتكفا فمن فضائل الاعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة وكان ذلك سنة السلف (ثم صل أربع ركعات قبل العصر) وبعد جواب المؤذن (فهى) أى هذه الاربع (سنة مؤكدة) أى من حيث رجاء الدخول فى دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآتية فان دعوته تستجاب لا محالة لا من حيث مواظبته صلى الله عليه وسلم عليها فانه يواظب على السنة قبل العصر كمواظبته على ركعتين قبل الظهر كذا فى الاحياء وكذلك كانت هذه الاربعة من الرواتب غير المؤكدة عند الشافعى كما أفاده العزيزى (فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ) وفى رواية عبدا (صلى أربعا قبل العصر) رواه الترمذى وابن حبان عن ابن عمر (فاجتهد أن ينالك دعاؤه صلى الله عليه وسلم) بالرحمة بادائك هذه النافلة (ولا تشتغل بعد العصر الا بمثل ماسبق قبله) أى العصر (ولا ينبغى) أى لا يليق (أن تكون

من غير قيام بالليل كالسحور من غير صيام بالنهار فاذا قلت فاجتهد أن تستيقظ قبل الزوال وتتوضأ وتحضر المسجد وتصلى تحية المسجد وتنتظر المؤذن فتجيبه ثم تقوم فتصلى اربع ركعات عقب الزوال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطولهن ويقول هذا وقت تفتح فيه أبواب السماء فأحب أن يرفع لى فيه عمل صالح وهذه الاربع قبل الظهر سنة مؤكدة ففى الخبر ان من صلاهن فاحسن ركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له الى الليل ثم صل الفرض مع الامام ثم صل بعد الفرض ركعتين فهما من الرواتب الثابتة ولا تشتغل الى العصر الا بتعلم علم أو اعانة مسلم أو قراءة قرآن أوسعى فى معاش لتستعين به على دينك ثم صل أربع ركعات قبل العصر فهى سنة مؤكدة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ صلى أربعا قبل العصر

أوقاتك مهملة أى متروكة بلا فائدة وفى هذا الوقت يكره النوم قال بعض العلماء ثلاث بقت الله عليها الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع ونوم بالنهار من غير سهر بالليل (فتشتغل فى كل وقت بما اتفق) أى صلح فيه (كيف اتفق) أى على أى مقدار صلح (بل ينبغى) أى يطلب لك (أن تحاسب نفسك) على الهفوات والزلات وأقل ذلك فى اليوم من بعد الظهر أو العصر الى الليل وكان بعضهم يقيد حركاته فى نهاره فى كتاب فاذا امسى جعله بين عينيه وحاسب نفسه على ما فيه وبعضهم كان يحاسبها على خواطره فى اليوم والليلة ففى تلك المحاسبة بركة عظيمة كذا أفاده عبد الله الشرقاوى فى ربيع الفؤاد (وترتب أورادك) وفى نسخة وظائفك أى أعمالك المقدرة (فى ليلك ونهارك) فاوراد النهار قد مضى ذكرها وأوراد الليل تأتى فى كلامه كاورادما بعد اصفرار الشمس (وتعين لكل وقت شغلا) أى وظيفة (لا تتعداه) أى لا تتجاوزه الى غيره (ولا تؤثر) أى لا تختر ولا تقدم وفى نسخة ولا تودع أى تجعل (فيه) أى ذلك الوقت (سواه) أى ذلك الشغل (فبذلك) أى الترتيب أو التعيين وفى نسخة ففيه (تظهر بركة الاوراد فاما اذا تركت) أى جملت فهو متعد لمفعولين (نفسك مهملا) أى متروكا (سدى) بضم السين أى لاغيا بلا أوراد (اهمال البهائم) التى (لا تدرى) أى البهائم (بماذا تشتغل) أى البهائم (فى كل وقت فينقضى) أى يذهب (أكثر أوقاتك ضائعا) أى هالكا (وأوقاتك عمرك وعمرك رأس) أى اصل (مالك وعليه) أى المال (تجارتك) أى تصرفك فى البيع والشراء (وبه) أى المال (وصولك الى نعيم دار الابد فى جوار) بكسر الجيم (الله تعالى) أى فى الجنة (فكل نفس) بفتح الفاء وهو جزء من الهواء يخرج من باطن البدن فى جزء من الزمن (من أنفاسك جوهرة) أى مثل جوهرة أى حجر ينتفع به (لا قيمة لها) أى الجوهرة (اذ لا بدل له) أى لذلك النفس (فاذا فات) أى ذهب النفس عنك (فلا عود له) فينبغى لك الادب معه تعالى ومراقبته تعالى فى كل نفس من أنفاسك فتكون فى كل نفس سالكا طريقا اليه تعالى وهو معنى قولهم الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق قال بعضهم ان اليوم ينادى كل وقت بقوله يا ابن آدم أنا يوم جديد وأنا بما عملت فيه شهيد فاغتنمنى فانك لا تدركنى اذا غربت الشمس (فلا تكن كالحمقى) بالقصر وهو جمع أى كالقوم الذين فسد عقلهم (المغرورين) بالدنيا والشيطان (الذين يفرحون فى كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم فاى خير فى مال يزيد) كل يوم (وعمر ينقص) فى كل لحظة (ولا تفرح الا بزيادة علم أو عمل صالح فانهما رفيقاك يصحبانك فى القبر) ويؤنسانك فيه (حيث يتخلف) اى يتأخر (عنك اهلك) اى زوجتك كما فى المصباح (ومالك وولدك واصدقاؤك) كقول الشاعر من بحر الطويل

تزود قرينا من فعالك انما ❊ قرين الفتى فى القبر ما كان يعمل

(ثم اذا اصفرت الشمس) بان تقرب من الارض (فاجتهد ان تعود الى المسجد قبل الغروب وتشتغل) فى ذلك الوقت (بالتسبيح والاستغفار) مثل سبحان الله العظيم وبحمده ومثل استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم واسأله التوبة والاستغفار على الاسماء التى فى القرآن أحسن كقوله استغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله انه كان توابا رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين كذا فى الاحياء (فان فضل هذا الوقت كفضل ما قبل الطلوع قال الله تعالى) فى سورة طه (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) أى اشتغل بتنزيه الله تعالى فى طرفى النهار كما قاله أبو مسلم (واقرأ قبل غروب الشمس) أربع سور (والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين) بكسر الواو كما قاله القسطلانى فمن قرأ سورة والشمس رزقه الله الفهم الذكى والفطنة فى جميع الاشياء ومن تلا سورة والليل حفظ من هتك الستر ومن تلا سورة الفلق وقى السوء ومن تلا سورة الناس عصم من البلايا وأعيذ من الشيطان ومن داوم على قراءتها كان رزقه كالمطر (ولتغرب عليك الشمس وأنت فى الاستغفار) الواو

لكل وقت شغل لا تتعداه ولا تؤثر فيه سواه فبذلك تظهر بركة الاوقات فاما اذا تركت نفسك سدى مهملا اهمال البهائم لا تدرى بماذا تشتغل فى كل وقت فينقضى اكثر أوقاتك ضائعا واوقاتك عمرك وعمرك رأس مالك وعليه تجارتك وبه وصولك الى نعيم دار الابد فى جوار الله تعالى فكل نفس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها اذا لا بدل له فاذا فات فلا عود له فلا تكن كالحمقى المغرورين الذين يفرحون كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم فاى خير فى مال يزيد وعمر ينقص ولا تفرح الا بزيادة علم أو عمل صالح فانهما رفيقاك يصحبانك فى القبر حيث يتخلف عنك أهلك ومالك وولدك وأصدقاؤك ثم اذا اصفرت الشمس فاجتهد ان تعود الى المسجد قبل الغروب وتشتغل بالتسبيح والاستغفار فان فضل هذا الوقت كفضل ما قبل الطلوع قال الله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها واقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب عليك الشمس وانت فى الاستغفار

للحال كذا فى أكثر النسخ كما فى الاحياء وفى نسخة ولا تغرب عليك الشمس الا وانت فى الاستغفار (فاذا سمعت الاذان فاجبه وقل بعده اللهم انى اسألك) أى اطلب منك (عند اقبال ليلك وادبار نهارك وحضور صلاتك وأصوات دعاتك) بالتاء جمع داع اسم فاعل (ان تؤتى) أى تعطى (محمدا الوسيلة) وهى منزلة فى الجنة (الدعاء) أى أقرأ الدعاء بتمامه (كما سبق) اى فى دعاء الصبح وفى سنن ابى داود والترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت علمنى رسول الله ﷺ ان اقول عند اذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك واد بارنهارك واصوات دعاتك اغفرلى هكذا فى الاذكار وهذا موافق لما فى الاحياء قال الغزالى فينبغى ان يلاحظ العبد احواله فان ساوى يومه امسه فيكون مغبونا وان كان شرامنه فيكون ملعونا فان رأى نفسه متوافرا على الخير جميع نهاره فليشكر الله تعالى على توفيقه وليشكره تعالى على صحة جسمه وبقاء عمره (ثم صل الفرض بعد جواب المؤذن والاقامة) أى و بعد ركعتين خفيفتين فيهما قبل المغرب سنة غير مؤكدة كما صححه النووى (وصل بعده) أى الفرض (قبل أن تتكلم) وقبل أن تشتغل بشىء (ركعتين) تقرأ فيهما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله أحد (فهما راتبتا المغرب) مؤكدة (وان صليت بعدهما أربعا تطيلهن فهن ايضا سنة) وهى سنة الاوابين (وان امكنك ان تنوى الاعتكاف الى العشاء وتحيى ما بين العشاءين بالصلاة ففعل) فان غاية صلاة الاوابين عشرون ركعة وقيل ست ركعات كما افاده البجيرمى وكما قال الغزالى فى الاحياء ونقل من فعل رسول الله ﷺ بين العشاءين ست ركعات وقال البجيرمى نقل عن الرملى وصلاة الاوابين عشرون بين المغرب والعشاء وروى ست اوار بعا وركعتين فهما اقلها (فقد ورد فى فضل ذلك) أى احياء ما بين العشاءين بالصلاة والقرآن كما فى الاحياء (مالا يحصى) قال الغزالى فى الاحياء من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو بقرآن كان حقا على الله ان يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه اهل الارض لوسعهم وقال ايضا وان كان المسجد قريبا من منزلك فلا بأس ان تصلى تلك الصلاة فى بيتك ان لم يكن عزمك العكوف فى المسجد (وهى) أى هذه الاربع اوما بين العشاءين فى بعض النسخ وهو بالتذكير (ناشئة الليل) المذكورة فى قوله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطأ وأقوم قيلا أى ان بدء الليل بالصلاة أشد موافقة بين القلب والبصر والسمع واللسان لانقطاع الاصوات والحركات وأعظم سدادا من جهة وقعه فى القلوب لحضور القلب لان الاصوات هادئة والدنيا ساكنة وكان على بن الحسين يصلى بين المغرب والعشاء ويقول هو ناشئة الليل كما فى السراج المنير (لانه) أى ما بين العشاءين (أول نشأة) بالهمزة دون الواو اى أول ساعات الليل وأما النشوة بالواو فمعناه السكر كما علم من الصحاح والمصباح (وهى) أى ناشئة الليل (صلاة الاوابين) أى التوابين كما قد فسر ناشئة الليل فى الآية بيده الليل عطاء وعكرمة وكما فسرها على بن الحسين بصلاة الاوابين وتسمى ايضا صلاة الغفلة لغفلة الناس عنها بسبب عشاء أو نوم أو نحو ذلك (وسئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال) أى رسول الله ﷺ (هى الصلاة ما بين العشاءين فانها) أى هذا الصلاة (تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره) وقال فى الاحياء روى عن الحسن أنه ﷺ سئل عن هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم الصلاة بين العشاءين ثم قال ﷺ عليكم بالصلاة بين العشاءين فانها تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره بالخاء المعجمة بعد الهمزة الممدودة والضمير عائد الى النهار ومعنى تهذب أى تنقى وقال شيخنا يوسف هو بالجيم الساكنة وهو بمعنى الثواب فكان الضمير راجعا الى المصلى ومعنى تذهب أى تزيل والاول أظهر (والملاغات) بضم الميم ثم باللام المفتوحة الممدودة ثم بالغين المعجمة الممدودة كما فى الجامع والاحياء (جمع ملغاة فهى) مأخوذة (من اللغو) ومعناها كلمات ذوات لغو اى لا فائدة فيها وسئل انس عمن ينام بين العشاءين قال لا تفعل فانها الساعة المرادة بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وعن ابن أبى جازم قال فى هذه الآية ما بين المغرب والعشاء صلاة الاوابين وروى ابن جرير عن ابن

فاذا سمعت الاذان فأجبه وقل بعده اللهم انى اسألك عند اقبال ليلك وادبار نهارك وحضور صلاتك واصوات دعاتك ان تؤتى محمدا الوسيلة الدعاء كما سبق * ثم صل الفرض بعد جواب المؤذن والاقامة وصل بعده قبل أن تتكلم ركعتين فهما راتبتا المغرب وان صليت بعدهما اربعا تطيلهن فهن ايضا سنة وان امكنك ان تنوى الاعتكاف الى العشاء وتحيى ما بين العشاءين بالصلاة فافعل فقد ورد فى فضل ذلك مالا يحصى وهى ناشئة الليل لانه اول نشأة وهى صلاة الاوابين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هى الصلاة ما بين العشاءين فانها تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره والملاغات جمع ملغاة فهى من اللغو

عباس انه يتول فى معنى تتجافى جنوبهم عن المضاجع أى تتجافى لذكر الله اما فى الصلاة واما فى قيام أو قعود أو على جنوبهم لا يزالون يذكرون الله وقال الشرقاوى فى ربيع الفؤاد ثم بعد صلاة الاوابين صل ركعتين بنية تونيس القبر وان شئت فقدمها على صلاة الاوابين تقرأ فى الاولى بعد الفاتحة الكافرون وفى الثانية اذا جاء نصر الله وتقرأ فى الاولى اذا زلزلت وفى الثانية ألهاكم (فاذا دخل وقت العشاء فصل اربع ركعات قبل الفرض احياء لما بين الاذانين) أى الاذان والاقامة للخبر بين كل أذانين صلاة وهذه الاربع لم يوجد فى خصوصها حديث كما قاله البركوى والمذكور فى التحرير ان الراتبة قبل العشاء ركعتان لكنها غير مؤكدة ولذلك لم يذكرها النووى فى المنهاج (ففضل ذلك) أى الاحياء لما بين الاذان والاقامة (كثير وفى الخبر ان الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد) يهذا الخبر ليس دليلا على الراتبة التى قبل العشاء (ثم صل الفرض وصل الراتبة) أى بعده (ركعتين) وهما مؤكدتان ولو للحاج بمزدلفة وانما سن له ترك النفل المطلق ليستريح ويتهيأ لما بين يديه من الاعمال الشاقة يوم النحر (واقرأ فيهما) أى الركعتين (سورة السجدة) والظاهر انها سجدة الحزب كما يدل لذلك ما فى النسخة من قوله الم السجدة وقول الاحياء وعوارف المعارف وسجدة لقمان معناه سورة السجدة التى تلى سورة لقمان كما افاده بعض المشايخ (وتبارك الملك او سورة يس والدخان) فان لم تصل فلا تدع قراءة هذه السورة او بعضها قبل النوم كذا فى الاحياء وعن جابر قال النبى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ تبارك والم تنزيل ويقول هما يفضلان على كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة ومن قراهما كتب له سبعون حسنة ورفع له سبعون درجة وعن أبى بن كعب ان النبى صل الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الم تنزيل اعطى من الاجر كمن احيا ليلة القدر وروى ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هى الا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فاخرجته من النار وادخلته الجنة وهى سورة تبارك وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يس فى ليلة اصبح مغفورا له وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له كذا فى السراج المنير (فذلك) أى المذكور من تلك السور ماثور) أى منقول (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى انه اكثر قراءتها فى كل ليلة وكذلك اكثر رسول الله ﷺ قراءة سورة الزمر والواقعة وبنى اسرائيل كذا فى الاحياء (وصل بعدهما) أى الركعتين المؤكدتين (أربع ركعات) واقرأ فيها آخر البقرة وآية الكرسى واول الحديد وآخر الحشر اوغيرها كذا فى الاحياء وظاهر عبارة الاحياء ان هذه الاربعة تكون بتسليمة واحدة كما هى الافضل عند أبى حنيفه وقيل ان هذه الاربعة تؤدى كلها اذا صلى العشاء فى غير الوقت المستحب جبر الذلك النقص وأما اذا صلاها فى الوقت المستحب فهو مخير بين الاربع والركعتين كما قاله البركوى (ففى الخبر ما يدل على عظم فضلهن) كخبر مسلم افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وروى ايضا ان كل ليلة فيها ساعة اجابة كذا فى التحفة وروى عن عائشة انها سئلت عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت ما صلى العشاء قط فدخل بيتى الا صلى اربع ركعات او ست ركعات رواه داود ودل هذا الخبر على ان الاربع بعد العشاء فضيلة والمؤكدة منها ركعتان كذا قاله البركوى والظاهر ان هذه الاربعة هى النفل المطلق فى الليل وقال الشرقاوى واذا صلى سنة العشاء سن له ان يصلى ركعتين قبل الوتر بنية بقاء الايمان يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة اذا زلزلت وفى الثانية ألهاكم (ثم صل الوتر بعدها) أى هذه الاربع (ثلاثا بتسليمتين أو بتسليمة واحدة) والفصل بين ركعة وكل ركعتين بالسلام أفضل من الوصل (وكان رسول الله ﷺ يقرأ فيها) أى الثلاث (سبح اسم ربك الاعلى) فى الاولى (وقل يا أيها الكافرون) فى الثانية (والاخلاص والمعوذتين) فى الثالثة واذا اوتر بثلاث مفصولة عما قبلها

فاذا دخل وقت العشاء فصل اربع ركعات قبل الفرض احياء لما بين الاذانين ففضل ذلك كثير وفى الخبر ان الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد ثم صل الفرض وصل الراتبة ركعتين واقرأ فيهما سورة الم السجدة وتبارك الملك او سورة يس والدخان فذلك مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل بعدهما اربع ركعات ففى الخبر ما يدل على عظم فضلهن ثم صل الوتر بعدها ثلاثا بتسليمتين او بتسليمة واحدة وكان رسول الله ﷺ يقرأ فيها سورة سبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون والاخلاص والمعوذتين

كثمان اوست اوأربع قرأ ذلك فى الثلاثة الاخيرة واذا أوتر با كثر من ثلاث موصولة كخمس مثلا قرأ المطففين والانشقاق فى الاولى والبروج والطارق فى الثانية لئلا يلزم خلو ماقبل الثلاث عن سورة أو تطويلها على ماقبلها ويسن ان يقول بعد الوتر سبحان الملك القدوس ثلاث مرات كما رواه النسائي وابن السنى ويرفع صوته بالثلاثة كما فى رواية أحمد والنسائي ثم يقول اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك كما رواه أبوداود والترمذى والنسائي عن على قوله وأعوذ بك منك قيل معناه أعوذ بك من شر ما قضيت وقيل هو اشارة الى التوحيد وذلك أنه ﷺ استعاذ اولا بالضاد من الضد فا ستعاذ بالرضا من السخط. وبالمعافاة من العقوبه ولما كان الله تعالى لاضد له فلم يصح أن يقول أعوذ بك من غيرك لانتفاء المثل والشريك فرجع ﷺ اليه تعالى فقال أعوذ بك منك قوله لا أحصي ثناء عليك أى لا اطيقه في مقابلة نعمة واحدة وقيل معناه لا احصي نعمتك والثناء بها عليك وان اجتهدت في الثناء عليك وقوله أنت كما أثنيت على نفسك اى بقولك فلله الحمد الآية وغير ذلك (فان كنت عازما على قيام الليل) اى صلاته بعد النوم ووثقت بيقظتك (فاخر الوتر ليكون آخر صلاتك بالليل وترا) لحديث الشيخين اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وترا ولحديث مسلم من خاف ان لا يقوم من آخر الليل فليوتر اوله ومن طمع ان يقوم آخره فليوتر آخر الليل (ثم اشتغل بعد ذلك) أى الوتر (بمذاكرة علم اومطالعة كتاب) فان ذلك في ذلك الوقت سبب للفتوح كما قاله بعضهم وقال الشاعر

من حاز العلم وذاكره صلحت دنياه وآخرته ✻ فأدم للعلم مذاكرة ✻ فحياة العلم مذاكرته

(ولا تشتغل باللهو) أى الشيء الذى تفرح به فيلهيك أى يشغلك عما ينفعك ثم ينقضي كلهو الفتيان (واللعب) أى الباطل الذى لا ثمرة له كلعب الصبيان (فيكون ذلك) أى المذاكرة والمطالعة (خاتمة أعمالك قبل نومك فانما الاعمال بخواتيمها) أى عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا فى بعض الاشخاص وفى بعض الاحوال واما بالنسبة الى علمه تعالى وارادته فالاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال ﷺ انما الاعمال بالخواتيم

﴿ آداب النوم ﴾

هذه الترجمة ساقطة فى بعض النسخ (فاذا أردت النوم) فعليك بآدابه الثمانية الاول الاستقبال كما قال (فابسط فراشك مستقبل القبلة) والاستقبال على ضربين أحدهما استقبال المحتضر وهو المستلقي على قفاه فاستقباله ان يكون وجهه واخمصاه الى القبلة وهذا الاستلقاء مباح للرجال ومكروه للنساء وثانيهما وهو سنة ماذكره بقوله (ونم على يمينك كما يضجع الميت فى لحده) ويكون وجهك مع قبالة بدنك الى القبلة واما النوم على الوجه فهو نوم الشياطين وهو مكروه وأما النوم على اليسار فهو مستحب عند الاطباء لانه يسرع هضم الطعام وينبغى من جهة الطب ان يضطجع على الجانب الايمن قليلا بعد الاكل ثم ينقلب على الجانب الايسر والثانى مذكور بقوله (واعلم) اى تذكر عند ارادة النوم (ان النوم مثل الموت واليقظة مثل البعث) أى النشر (ولعل الله تعالى يقبض روحك فى ليلتك فكن مستعدا) أى متهيئا (للقائه بان تنام على طهارة) وهذا ثالث الآداب (و) الرابع ان (تكون وصيتك مكتوبة تحت وسادتك) بكسر الواو وأى مخدتك وفى نسخة تحت رأسك اى فانك لا تأمن القبض من النوم فان من مات بغير وصية لا يتكلم فى مدة البرزخ وان الاموات يتزاورون فى قبورهم سواء فيقول بعضهم لبعض ما بال هذا المسكين فيقال انه مات بغير وصية كذا نقل عن ابن الصلاح وقال البجيرمى يمكن حمل ذلك على ما اذا مات من غير وصية واجبة بأن نذرها أو خرج مخرج الزجر عن ترك الوصية (و) الخامس ان (تنام تائبا من الذنوب مستغفرا) كما روى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال من قال حين يأوى الى فراشه استغفر الذى لا اله الا الحى القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه (عازما على ان لا تعود الى معصية) اذا استيقظت (واعزم على الخير

فان كنت عازما على قيام الليل فأخر الوتر ليكون آخر صلاتك بالليل وترا ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علم أومطالعة كتاب ولا تشتغل باللهو واللعب فيكون ذلك خاتمة أعمالك قبل نومك فانما الاعمال بخواتيمها

﴿ آداب النوم ﴾

فاذا اردت النوم فابسط فراشك مستقبل القبلة ونم على يمينك كما يضجع الميت فى لحده واعلم ان النوم مثل الموت واليقظة مثل البعث ولعل الله تعالى يقبض روحك فى ليلتك فكن مستعدا للقائه بان تنام على طهارة وتكون وصيتك مكتوبة تحت رأسك وتنام تائبا من الذنوب مستغفرا عازما على ان لا تعود الى معصية واعزم على الخير

لجميع المسلمين ان بعثك الله تعالى وتذكرانك ستضجع فى اللحد كذلك وحيدا فريدا ليس معك الا عملك ولا تجزى الا بسعيك ولا تستجلب النوم تكلفا بتمهيد الفرش الوطيئة فان النوم تعطيل للحياة الا اذا كانت يقظتك وبالا عليك

لجميع المسلمين ان بعثك الله تعالى) اى أيقظك من نومك قال النبى ﷺ من أوى الى فراشه لا ينوى ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم (وتذكرانك ستضجع فى اللحد كذلك) اى كنومك (وحيدا) بنفسك (فريدا) عن الناس (ليس معك الا عملك ولا تجزى الا بسعيك) اى بعملك من خير وشر قال تعالى وأن سعيه سوف يرى أى فى ميزانه من غير شك يوم القيامة بوعد لا خلف فيه وان طال المدى (و) السادس مذكور بقوله ان (لا تستجلب النوم تكلفا) بان لا تنام اذا لم يغلبك النوم الا اذا قصدت به الاستعانة على القيام فى آخر الليل فقد كان نومهم غلبة وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولا تتنعم (بتمهيد الفرش الوطيئة)) اى ببسط الفرش الناعمة وتهيئتها بل اترك ذلك أو اقتصد فيه (فان النوم تعطيل للحياة الا اذا كانت يقظتك وبالا) أى سوأ فى العاقبة (عليك فنومك سلامة لدينك) فاستجلب النوم حينئذ كما مر ويسن للانسان اذا فارق فراشه وعاد اليه ان ينفضه قبل ان ينام فيه لقوله ﷺ اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلفه عليه رواه البخارى ومسلم عن ابى هريرة (واعلم ان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فلا يكن نومك بالليل والنهار أكثر من ثمان ساعات) فان نمت فى الليل هذا القدر فلا معنى للنوم فى النهار (فيكفيك ان عشت مثلا ستين سنة أن تضيع منها عشرين سنة وهو ثلث عمرك و) السابع مذكور فى قوله (وأعد) أى هيء (عند) ارادة (النوم) عند رأسك (سواكك وطهورك) أى ما تتطهر به من الماء كذلك كان يفعل بعض السلف وروى عن رسول الله ﷺ أنه كان يستاك فى كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها وان لم يتيسر لك الطهارة استحب لك مسح الاعضاء بالماء فان لم تجد فلتقعد ولتستقبل القبلة ولتشتغل بالذكر والدعاء والتفكر فى الاء الله تعالى وقدرته (واعزم على قيام الليل) أى عند التيقظ (أو على القيام قبل الصبح فركعتان فى جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك) أى حاجتك وهو فى القبر وفى القيامة (فلن تغنى عنك كنوز الدنيا اذا مت) وقال ﷺ من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى والثامن الدعاء عند النوم وعند التنبه كما قال (وقل عند نومك) أى اضطجاعك (باسمك) الباء للاستعانة وهذا متعلق بوضعت (ربى وضعت جنبى وباسمك ارفعه فاغفر لى ذنبى اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك) وفى نسخة يوم تجمع كما فى الاحياء (اللهم باسمك أحيا وأموت وأعوذ بك اللهم من شر كل ذى شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اللهم انت الاول) أى السابق على الاشياء كلها (فليس قبلك شىء وانت الآخر) أى الباقى بعد فناء الخلق (فليس بعدك شىء وأنت الظاهر) أى العالى كما قاله العزيزى وهو المناسب هنا (فليس فوقك شىء وأنت الباطن) اى المحتجب عن الحواس بحجب كبريائه (فليس دونك) أى فى قربك (شىء اقض عنى الدين وأغنى من الفقر) فقوله انت الاول الى هنا موافق للاحياء وللاذكار وذلك رواية أبى داود وأما رواية مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه فكذلك الا لفظ اقض عنا الدين واغننا من الفقر فهو بنون العظمة (اللهم انت خلقت نفسى وانت تتوفاها) بالتاءين كما فى الاحياء والاذكار وبحذف احدى التاءين كما فى الجامع (لك مماتها ومحياها) أى انت المالك لاماتتها ولاحيائها اى وقت شئت لا مالك لهما غيرك (ان أمتها فاغفر لها) أى ذنوبها فانه لا يغفر الذنوب الا انت (وان أحييتها فاحفظها) اى صنها عن الوقوع فيما لا يرضيك بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم انى أسألك العفو والعافية) اى اطلب منك السلامة (فى الدين (اى من الافتتان وكيد الشيطان (والدنيا) أى من الآلام والاسقام (والآخرة) اى من الفزع الاكبر ومن

فنومك سلامة لدينك واعلم ان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فلا يكن نومك بالليل والنهار اكثر من ثمان ساعات فيكفيك ان عشت مثلا ستين سنة ان تضيع منها عشرين سنة وهو ثلث عمرك وأعد عند النوم سواكك وطهورك واعزم على قيام الليل او على القيام قبل الصبح فركعتان فى جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك فلن تغنى عنك كنوز الدنيا اذا مت وقل عند نومك باسمك ربى وضعت جنبى وباسمك ارفعه فاغفر لى ذنبى اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك أحيا وأموت واعوذ بك اللهم من شر كل ذى شر ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اللهم انت الاول فليس قبلك شىء وانت الآخر فليس بعدك شىء وانت الظاهر فليس فوقك شىء وانت الباطن فليس دونك شىء اقض عنى الدين واغننى من الفقر اللهم انت خلقت نفسى وانت تتوفاها لك مماتها ومحياها ان امتها فاغفر لها وان احييتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم انى اسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة

جهنم

جهنم وهذا أي قولهم اللهم أنت ماورواه مسلم عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ (اللهم ايقظني في أحب الساعات اليك واستعملني بأحب الاعمال اليك لتقربني) بلام التعليل وفي نسخة حتى تقربني وفي الاحياء سقوط ذلك (اليك زلفى) أي قربة أو منزلة وهي مفعول مطلق أو تمييز (وتبعدني عن سخطك بعدا) مفعول مطلق (أسألك فتعطيني وأستغفرك فتغفرلي وأدعوك فتستجيب لي ثم اقرأ آية الكرسي) وروى البيهقي أن من قرأها اذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله كذا في السراج المنير (وآمن الرسول الى آخر السورة) وروى عنه ﷺ أنه قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه قال الشرنبلي أي عن قيام الليل أو عن كل ما يسوؤه أي يحزنه وروى أبو بكر بن على انه قال ما كنت ارى احدا يعقل ينام قبل ان يقرأ الآيات الثلاث الاواخر من سورة البقرة اى وهي من قوله تعالى لله ما في السموات (والاخلاص) اى قل هو الله أحد ثلاث مرات كما ذكره النووي في الاذكار وليس المراد بالاخلاص هنا سورة الكافرون فانها تسمى بالاخلاص ايضا (والمعوذتين) وانفث في يديك عند قراءتهما وامسح بهما رأسك ووجهك وسائر جسدك وافعل ذلك ثلاث مرات والنفث نفخ لطيف بلا ريق (وتبارك الملك) للاتباع كما مر وقل في تيقظاتك وتقلباتك مهما تنبهت لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار كما رواه ابن السني عن عائشة رضي الله عنها (وليأخذك النوم وأنت على ذكر الله تعالى) وليكن أول ما يرد على قلبك عند التيقظ ذكر الله تعالى فذلك علامة الحب لله تعالى وعلامة تكشف عن باطن القلب (وعلى الطهارة) أي من الحدثين فمن فعل ذلك أي الطهارة عند النوم كما في الاحياء (عرج بروحه الى العرش وكتب مصليا الى أن يستيقظ) وكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة فتلك المنامات أضغاث أحلام لا تصدق وهذا أريد به طهارة الباطن والظاهر جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيب (فاذا استيقظت لتقوم (فارجع الى ما عرفتك أولا) أي في باب آداب الاستيقاظ بان تقول الحمد لله الذي احيانا الى آخر ما ذكره المصنف من ادعية التيقظ (وداوم على هذا الترتيب أي المثبت في هذا الكتاب من الوظائف وليس المراد بالترتيب هنا خصوص تقديم الشيء على غيره (بقية عمرك فان شقت عليك المداومة) على الاشتغال بالوظائف المذكورة (فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظارا للشفاء وتفكر في قصر عمرك وان عشت مثلا مائة سنة) ان غاية (فهي) أي المائة (قليلة بالاضافة أي بالنسبة (الى مقامك) بضم الميم أي اقامتك (في الدار الآخرة وهي أبد الآباد) أي لا نهاية لها قوله وهي في محل التعليل كقوله سابقا فهي قليلة (وتأمل أنك كيف تتحمل المشقة والذل في طلب الدنيا) أي من الاموال (شهرا أو سنة رجاء أن تستريح بها) أي الدنيا (عشرين سنة مثلا فكيف لا تتحمل ذلك) أي المشقة في الاشتغال بالوظائف والذل في عدم تحصيل الدنيا (أياما قلائل) أي مدة حياتك في الدنيا (رجاء الاستراحة أبد الآباد) فالدنيا وما فيها بالنسبة لثواب الآخرة أقل قليل (ولا تطول أملك) في أنك تعيش شهرا مثلا (فيثقل عليك عملك (وتسوف بالعمل نفسك (وقد قرب الموت) لان ذكر الموت يوجب التجافي عن دار الغرور ويقتضي الاستعداد للآخرة والغفلة عن الموت تدعو الى الانهماك في شهوات الدنيا (وقل في نفسك اني اتحمل المشقة اليوم) أي في اشتغال الاوراد (فلعلي أموت الليلة) فتكون الاوراد ذخيرة لي (وأصبر الليلة) على تحمل مرارة السهر في العبادة (فلعلي أموت غدا) فتكون العبادة زادا لي في الآخرة (فان الموت لا يهجم) بضم الجيم أي لا يدخل (في وقت مخصوص) بل يدخل في كل وقت (وحال مخصوص) بل في كل حال من الصحة والمرض والغفلة والذكر (وسن مخصوص) بل يدخل في الصبيان والشبان والشيوخ (فلا بد من هجومه) أي الموت على كل حال (فالاستعداد) أي التهيؤ (له) أي الموت (أولى) أي أحق) من

بعد اسألك فتعطيني واستغفرك فتغفرلي وأدعوك فتستجيب لي ثم اقرأ آية الكرسي وآمن الرسول الى آخر السورة والاخلاص والمعوذتين وتبارك الملك وليأخذك النوم وأنت على ذكر الله وعلى الطهارة فمن فعل ذلك عرج بروحه الى العرش وكتب مصليا الى ان يستيقظ * فاذا استيقظت فارجع الى ماعرفتك أولا وداوم على هذا الترتيب بقية عمرك فان شقت عليك المداومة فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظار للشفاء وتفكر في قصر عمرك وان عشت مثلا مائة سنة فهي قليلة بالاضافة الى مقامك في الدار الآخرة وهي أبد الآباد وتأمل انك كيف تتحمل المشقة والذل في طلب الدنيا شهرا أو سنة رجاء أن تستريح بها عشرين سنة مثلا فكيف لا تتحمل ذلك أياما قلائل رجاء الاستراحة أبد الآباد ولا تطول أملك فيثقل عليك عملك وقد قرب

الموت وقل في نفسك اني اتحمل المشقة اليوم فلعلي أموت الليلة واصبر الليلة فلعلي أموت غدا فان الموت لا يهجم في وقت مخصوص وحال مخصوص وسن مخصوص فلا بد من هجومه فالاستعداد له أولى من

الاستعداد للدنيا) والمراد بالدنيا هنا الزائد على قدر الحاجة (وأنت تعلم) علم اليقين (انك لا تبقى فيها (أى فى دار الدنيا (الا مدة يسيرة) أى قليلة (ولعله لم يبق من أجلك (أى مدة حياتك (الا يوم واحد أو نفس واحد فقدر هذا) أى هجوم الموت فى لحظتك أو فى وقتك (فى قلبك كل يوم) قال ﷺ تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لان الدنيا سجن المؤمن اذ لا يزال فيها فى تعب من تحمل مشقة نفسه وكسر شهواته ومدافعة شيطانه فالموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة أى هدية فى حقه وكان الربيع بن خيثم يقول لو فارق ذكر الموت قلبى ساعة واحدة لفسد (وكلف) أى احمل على مشقة (نفسك الصبر على طاعة الله يوما فيوما) أى وقتا بعد وقت فقوله نفسك مفعول أول والصبر مفعول ثان لان كلف يتعدى لاثنين كما هو مفهوم من المصباح (فانك لو) لم تقدر دخول الموت عليك بغتة بل (قدرت البقاء) فى الدنيا (خمسين سنة) أى مثلا (والزمتها الصبر على طاعة الله نفرت) أى تلك النفس أى جزء ـ (واستعصت) بتقديم العين على الصاد أى خالفت وفى بعض النسخ واستصعبت بالصاد فالعين فالموحدة وهذا أحسن أى وجدت النفس صعبا (عليك) لانك قدرت بعد الموت (فان فعلت ذلك) أى تكليف نفسك الصبر على الطاعة (فرحت عند الموت فرحا لا آخر له برؤيتك محلك فى الجنة لانك قد استعددت للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (وان سوفت) بالطاعة (وتساهلت) لما جاءك الموت) بغتة (فى وقت لا تحتسبه) أى لا تعرف أن الموت جاءك فى ذلك الوقت (وتحسرت) بالحاء المهملة أى حزنت (تحسر الا آخر له) لانها كك فى الدنيا ولا تباعك شهواتك (وعبد الصباح يحمد القوم السرى) بضم السين وفتح الراء ومعناه فى الاصل السير أول الليل وأوسطه وآخره كما فى المصباح والمراد بذلك الطاعة فى ذلك الوقت وقوله يحمد بضم الياء والحاء الساكنة وكسر الميم كما ضبطه بذلك شيخنا يوسف السنبلاوينى وهو موافق للصحاح والمصباح والمعنى أن العباد الذين اشتغلوا بالعبادة فى الليل صارت عبادتهم الى الحمد ووجدوها محمودة كما أن السائرين فى الليل صار سيرهم الى الحمد ووجدوه محمودا عندهم حالة الصباح لان السير فى الليل يطوى الارض (وعند الموت يأتيك الخبر اليقين) أى الواضح أى فى انك تفرح بحصول رضا رب العالمين أو تحزن بوجدان سخطه (ولتعلمن نبأه) أى خبر المذكور من الفرح والحزن (بعد حين) أى انقضاء عمرك (واذ أرشدناك) أى دللناك (الى ترتيب الاوراد فلنذكر لك كيفية الصلاة والصوم وآدابهما) فى فصلين (وآداب الامامة والقدوة فى فصل واحد والجمعة فى فصل واحد

﴿ آداب الصلاة ﴾

أى المطلوبات فيها فاذا فرغت من طهارة الحدث (أى الاصغر والاكبر (و) من (طهارة الخبث) بفتحتين أى النجس الذى لا يعفى عنه (فى البدن) حتى داخل الفم والانف والعين والاذن (والثياب) وغيرها من كل محمول ملاق له (والمكان) الذى يصلى فيه (ومن ستر العورة من الركبة الى السرة) كما هى للرجل حرا كان أو عبدا (فاستقبل) أى بصدرك (القبلة) أى عينها مطلقا فى القرب يقينا وفى البعد ظنا وعند الامام أبى حنيفة التوجه يكون بجزء من قاعدة مثلث وعند الامام مالك القبلة هى الجهة مطلقا فى القرب والبعد وعند الامام احمد هى العين فى القرب والجهة فى البعد فمذهب أبى حنيفة أوسع فى أمر القبلة وبعده) مذهب مالك وبعده مذهب الامام أحمد وهو المتوسط وبعده مذهب الامام الشافعى وهو أضيق لانه لا بد من العين عنده مطلقا أى فى القرب والبعد كذا فى فتاوى الخليلى ثم رأيت نصا فى فقه مذهب أبى حنيفة وهو قوله فلو انحرف عن العين انحرافا لا تزول منه المقابلة بالكلية جاز فيجوز التيامن أو التياسر لان وجه الانسان مقوس لانه يبقى شئ من جوانب وجهه مقابلا للقبلة وذلك عند زيادة البعد منها ولو جعل الكعبة عن يمينه أو يساره فلا يجوز بالاتفاق اذ الاشك حينئذ فى خروجه عن الجهة بالكلية لانه لم يقع بين خطين من قاعدة مثلث وهذه صورته

الاستعداد للدنيا) وأنت تعلم أنك لا تبقى فيها الا مدة يسيرة ولعله لم يبق من أجلك الا يوم واحد أو نفس واحد فقدر هذا فى قلبك كل يوم وكلف نفسك الصبر على طاعة الله يوما فيوما فانك لو قدرت البقاء خمسين سنة والزمتها الصبر على طاعة الله تعالى نفرت واستعصت عليك فان فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحا لا آخر له وان سوفت وتساهلت جاءك الموت فى وقت لا تحتسبه وتحسرت تحسرا لا آخر له وعند الصباح يحمد القوم السرى وعند الموت يأتيك الخبر اليقين ولتعلمن نبأه بعد حين واذا أرشدناك الى ترتيب الاوراد فلنذكر لك كيفية الصلاة والصوم وآدابهما وآداب الامامة والقدوة والجمعة

(آداب الصلاة)

فاذا فرغت من طهارة الحدث وطهارة الخبث فى البدن والثياب والمكان ومن ستر العورة ومن السرة الى الركبة فاستقبل القبلة

فاذا أراد معرفة الجهة فلينظر فى مغرب الصيف فى أطول ايامه ومغرب الشتاء فى اقصر أيامه فليدع الثلثين في الجانب الايمن والثلث في الايسر والقبلة عند ذلك ولو لم يفعل هكذا وصلى فيما بين المغربين جاز اه ثم اذا أراد معرفة عين القبلة لاهل الجاوة فليعلم أولا خط الاستواء فى المشرق الى المغرب ثم ليجعل عليه أشياء متساوية كالفلوس مصفوفة من جهة المغرب الى جهة المشرق اربعة وستين شيأ وهو مقدار فضل الطول بين مكة والجاوة ثم ليجعل من جهة المغرب الى جهة اليمين مصفوفا بواحد وعشرين وهو عرض مكة من خط الاستواء وليجعل جهة المشرق الى جهة اليسار مصفوفا بستة فهو مقدار عرض الجاوة ثم خط من آخر الستة الى آخر الواحد والعشرين فذلك ميل القبلة وهذه صورته

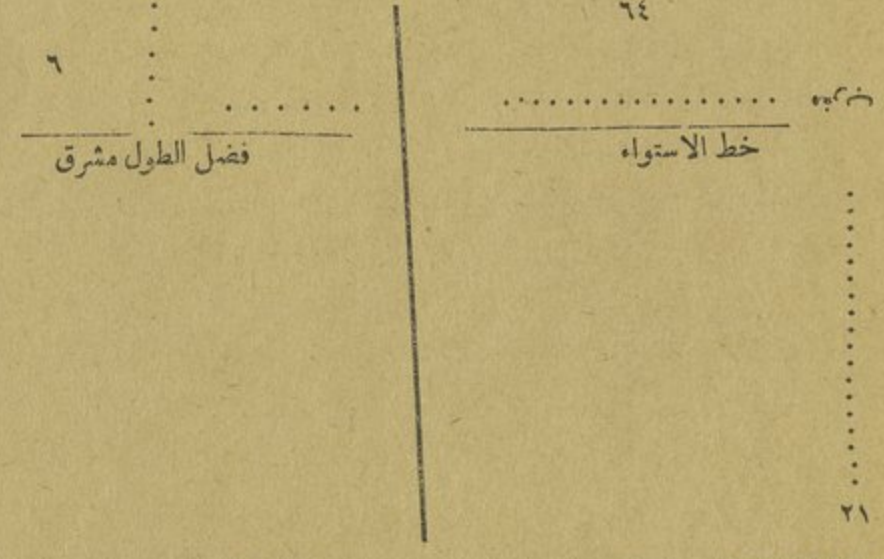

قائما مزاوجا بين قدميك بحيث لا تضمهما واستو قائما واقرأ أقل أعوذ برب الناس تحصنا بها من الشيطان الرجيم وأحضر قلبك ما انت فيه وفرغه من الوسواس وانظر

(قائما بالاعتماد على القدمين احداهما (مزاوجا بين قدميك) بالزاى فالالف ثم الجيم كما في الاحياء اى جاعلا لهما مماما متالا تتقدم احداهما على الاخرى ولا تسترخ عنها وبالحاء المهملة فى آخره وهذا هو الانسب اى مبعدا بينهما بقدر شبر (بحيث لا تضمهما) وقد نهى رسول ﷺ عن الصفن والصفد فى الصلاة فالصفد هو اقتران القدمين معا والصفن هو رفع احدى الرجلين (واستو) بنصب الفقار (قائما) وأما الرأس فالافضل اطراقه لانه اقرب للخشوع وأغض للبصر (و) بعد استواء القيام (اقرأ أقل أعوذ برب الناس تحصنا) اى تحفظ (بها) اى بهذه السورة (من الشيطان الرجيم وأحضر قلبك ما أنت فيه) وهذا هو المسمى بالخشوع (وفرغه) أى القلب (من الوسواس) أى حديث النفس لان التفريغ أعون على الخشوع (وانظر) أى

تأمل (بين يدى من تقوم ومن تناجى) فى الصلاة وكيف تناجى وبماذا تناجى وعظم فى نفسك قدر المناجاة (واستحى أن تناجي مولاك بقلب غافل) عما أنت فيه (وصدر مشحو) أى مملوء (بوساوس الدنيا) او بتفكر فى امور الآخرة كالجنة والنار فهذا مكروه أيضا على ما افاده الرملى (وخبائث الشهوات * واعلم)فى الحال أنك قائم بين يدى الله تعالى (وأنه تعالى) أى مولاك (مطلع) أى عالم (على سريرتك) وهو ما تكتم فى قلبك فقم بين يديه قيامك بين يدى بعض ملوك الزمان (وناظر الى قلبك) ومثل فى صلاتك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك فان القلب اذا اشتغل بذكر الآخرة ينقطع عنه الوسواس فيكون هذا التمثيل تداويا لدفع الوسوسة كذا فى عوارف المعارف (فانما يتقبل الله من صلاتك بقدر خشوعك)أى حضور قلبك (وخضوعك) أى سكون جوارحك (وتواضعك) أى تذللك (وتضرعك) أى خلوصك فى الدعاء وقيل للصلاة أربع شعب حضور القلب وشهود العقل وخضوع النفس وخضوع الاركان فحضور القلب رفع الحجاب وشهود العقل رفع العتاب وخضوع النفس فتح الابواب وخضوع الاركان وجود الثواب فمن اتى الصلاة بلا حضور القلب فهو مصل لاه ومن اتاها بلا شهود العقل فهو مصل ساه ومن اتاها بلا خضوع النفس فهو مصل خاطىء ومن أتاها بلا خضوع الاركان فهو مصل جاف ومن أتاها كما وصف فهو مصل واف كذا فى عوارف المعارف وروى فى الخبر ليس للمرء من صلاته الا ما عقل وقد ورد فى الخبر أن من خشع فى صلاته وجبت له الجنة وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه (واعبده) أى مولاك (في صلاتك كانك تراه) أى اعبده تعالى حال كونك فى صلاتك مثل حال كونك رائيا له فانك لو قدرت انك قمت فى عبادة ربك وأنت تعاينه لم تترك شيأ مما تقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت وحفظ القلب والجوارح واجتماعك ظاهرك وباطنك الا أتيت به كما أفاده ابراهيم الشبرخيتى (فان لم تكن تراه) فاستمر على احسانك العبادة (فانه يراك) اذ هو المشاهد لكل أحد من خلقه فى حركته وسكونه (فان لم يحضر قلبك ولم تسكن جوارحك لقصور) أى نقص (معرفتك بجلال الله تعالى فقدر) فى دوام قيامك فى صلاتك (أن رجلا صالحا من وجوه) أى أشراف (أهل بيتك ينظر اليك) بعين كالئة (ليعلم كيف صلاتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك) خيفة أن ينسبك ذلك الرجل العاجز الى قلة الخشوع (ثم) بعد احساسك من نفسك ذلك (ارجع الى نفسك) بالمعاتبة (وقل يا نفس السوء) انك تدعين معرفة الله وحبه (ألا تستحين من خالقك ومولاك اذ قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده عليك وليس بيده ضرك ولا نفعك) ولا عقاب ولا ثواب (خشعت جوارحك وحسنت صلاتك ثم انك) بكسر الهمزة (تعلمين انه مطلع عليك ولا تخشعين لعظمته أهو تعالى عندك أقل) أى أصغر وأحقر (من عبد من عباده فما أشد طغيانك) أى عصيانك (وجهلك وما أعظم عداوتك لنفسك) لانك وقرت عبدا ذليلا ولا توقرين الله تعالى وتخشين الناس ولا تخشين الله تعالى وهو أحق أن تخشيه (وعالج) أى زاول وداو (قلبك بهذه الحيل) بكسر الحاء وفتح الياء جمع حيلة وهى الحذق فى تدبير الامور (فعساه) أى قلبك (أن يحضر معك فى صلاتك فانه) أى الشأن (ليس لك من صلاتك الا ما عقلت) أى تدبرت (منها واما ما اتيت به) اى فى صلاتك من القراءة والاذكار (مع الغفلة والسهو) عما انت فيه بان لم يحضر قلبك (فهو الى الاستغفار والتكفير) اى فعل الكفارة من صدقه ونحوها (احوج) لان فى صلاتك خللا لعدم حضور قلبك فالخشوع فى الصلاة ولو فى جزء منها واجب لكنه ليس شرطا لصحة الصلاة كما افاده شيخنا احمد النحراوى (فاذا حضر قلبك) اى بان لم يكن غافلا (فلا تترك الاقامة وان كنت وحدك) لانها لافتتاح الصلاة وتطلب للفائتة المفروضة ايضا (وان انتظرت) اى رجوت (حضور جماعة) يصلون معك (فاذن ثم اقم) وهذا الكلام من ان الاذان لا يندب للمنفرد مبنى على

واعلم انه تعالى مطلع على سريرتك وناظر الى قلبك فانما يتقبل الله من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرعك واعبده فى صلاتك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان لم يحضر قلبك ولم تسكن جوارحك لقصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدر ان رجلا صالحا من وجوه اهل بيتك ينظر اليك ليعلم كيف صلاتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك ثم ارجع الى نفسك وقل يا نفس السوء الا تستحين من خالقك ومولاك اذ قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده عليك وليس بيده ضرك ولا نفعك خشعت جوارحك وحسنت صلاتك ثم انك تعلمين انه مطلع عليك ولا تخشعين لعظمته أهو تعالى عندك اقل من عبد من عباده فما اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك لنفسك وعالج قلبك بهذه الحيل فعساه ان يحضر معك فى صلاتك فانه ليس لك من صلاتك الا ما عقلت منها واما ما اتيت مع الغفلة والسهو فهو الى الاستغفار والتكفير احوج فاذا حضر قلبك فلا تترك الاقامة وان كنت وحدك وان انتظرت حضور جماعة فاذن ثم اقم

القول القديم لان المقصود من الاذان الاعلام وهو منتف للمنفرد وهو ضعيف والجديد ندب للمنفرد مع رفع الصوت بعمران أو صحراء وان بلغه أذان غيره لكن يكفي في أذانه اسماع نفسه بخلاف أذان الاعلام (فاذا أقمت فانو) اى استحضر النية أى كل معتبر فيها من قصد ايقاع الصلاة وتعيين ذات وقت او سبب ونية فرض ان كانت الصلاة فرضا ونية القصر للقاصر ونية القدوة مثلا للمأموم مع استحضار صورة الصلاة المركبة من الاركان واعلم ان الاستحضار نوعان استحضار حقيقي واستحضار عرفي فالحقيقي ان يستحضر صورة الصلاة تفصيلا بان يستحضر ذات الصلاة جزأ بعد جزء والعرفي ان يستحضر صورة الصلاة جملة واحدة ثم المقارنة نوعان حقيقة وعرفية فالحقيقة ان يقصد ايقاع الصلاة المتصفة بانها ظهر مثلا ولا يغفل عن ذلك من أول التكبير الى آخره والعرفية أن يكون القصد كما مر مقترنا بجزء من التكبير فلا تضر الغفلة عنه في اثنائه ونقل العلماء عن الامام الشافعي ان الواجب عنده الاستحضار العرفي مع المقارنة الحقيقة واختار النووي تبعا لامام الحرمين الاكتفاء بالمقارنة العرفية مع الاستحضار العرفي هذا تلخيص ما في كشف النقاب للشيخ علي بن عبد البر الوناني (وقل في قلبك أؤدي فرض الظهر لله تعالى) تميز بقولك أؤدي الاداء عن القضاء و بالفرض عن النفل و بالظهر عن غيره (وليكن ذلك) أي معاني هذه الالفاظ (حاضرا في قلبك عند تكبيرك) فانه هو النية والالفاظ اسباب لحضورها (و) اجتهد ان تستديم ذلك الى آخر التكبير بحيث (لا تعزب) أي لا تغيب (عنك النية) أي ذكرها (قبل الفراغ من التكبير) لانه الواجب عند الشافعي والاكمل عند امام الحرمين (و) اذا حضر في قلبك ذلك فـ(ارفع يديك عند) ارادة (التكبير بعد ارسالهما أولا الى حذو منكبيك وهما) أي اليدان (مبسوطتان واصابعهما منشورة ولا تتكلف ضمها) اى الاصابع (ولا تفريجها) بل اتركها على مقتضى طبعها كذا في الاحياء لكن قال ابن حجر كشيخ الاسلام ويسن كشف الكفين ونشر الاصابع وتفريقها وسطا (بحيث تحاذي بابهاميك شحمتي اذنيك و برؤس اصابعك اعلى اذنيك و بكفيك منكبيك فاذا استقرتا) اى اليدان (في مقرهما) كما ذكر (فكبر) أي ابتدىء التكبير مع احضار النية المتقدمة كذا في الاحياء قال ابن حجر مع النووي والاصح ان الافضل في وقت الرفع ان يكون مع ابتداء التكبير وقال الوناني و يستحب انتهاء التكبير مع وضع اليدين (ثم ارسلهما) اى اليدين (يرفق ولا تدفع يديك عند الرفع والارسال الى قدام دفعا ولا الى خلف رفعا) اى عند انتهاء التكبير (ولا تنفضهما) بضم الفاء (يمينا ولا شمالا) اى اذا فرغت من التكبير (فاذا ارسلتهما) بعد التكبير (فاستأنف رفعهما الى صدرك) بعد الارسال واذا أردت قراءة الفاتحة وهو الافضل كما قال ابن حجر و يسن ارسالهما الى تحت الصدر أي مائلا الى جهة اليسار (وأكرم اليمنى بوضعها على اليسرى وأنشر اصابع اليمنى) التي هي المسبحة والوسطى (على طول ذراعك اليسرى واقبض بها) أي باصابع اليمنى التي هي الابهام والخنصر والبنصر (على كوعها) أي اليسرى كما قاله في الاحياء أي فتقبض كوعك بابهامك وكرسوعك بخنصرك وترسل السبابة والوسطى جهة الساعد (وقل بعد التكبير) أي و بعد سكتة لطيفة بقدر سبحان الله سرا سواء كانت الصلاة فرضا أو نفلا (الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم اقرأ وجهت وجهي) أي أقبلت بذاتي (للذي فطر السموات والارض) اى خلقهما على غير مثال سابق (حنيفا) اى مائلا عن كل دين الى دين الاسلام (مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي) أي عبادتي (ومحياي ومماتي) اى احيائي واماتتي منسوبان (لله رب العالمين لا شريك له و بذلك أي بالتوحيد والصلاة النسك (امرت وانا من المسلمين) وان كنت خلف الامام فاختصر في دعاء الاستفتاح لخوف عدم ادراك الفاتحة قبل ركوع الامام (ثم) بعد سكتة لطيفة من ذلك (قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) سرا في كل ركعة لان التعوذ مطلوب عند ارادة القراءة (ثم) بعد سكتة لطيفة

فرض الظهر لله تعالى وليكن ذلك حاضرا في قلبك عند تكبيرك ولا تعزب عنك النية قبل الفراغ من التكبير وارفع يديك عند التكبير بعد ارسالهما اولا الى حذو منكبيك وهما مبسوطتان واصابعهما منشورة ولا تتكلف ضمها ولا تفريجها بحيث تحاذي بابهاميك شحمتي اذنيك و برؤس اصابعك اعلى اذنيك و بكفيك منكبيك فاذا استقرتا في مقرهما فكبر ثم ارسلهما برفق ولا تدفع يديك عند الرفع والارسال الى قدام دفعا ولا الى خلف رفعا ولا تنفضهما يمينا ولا شمالا فاذا أرسلتهما فاستأنف رفعهما الى صدرك واكرم اليمنى بوضعها على اليسرى وانشر اصابع اليمنى على طول ذراعك اليسرى واقبض بها على كوعها وقل بعد التكبير الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم اقرأ وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين ثم قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم

(اقرأ الفاتحة بتشديداتها) أى الاربع عشرة فاذا خففت مشددا فقد أسقطت منها حرفا (واجتهد في الفرق بين الضاد والظاء فى قراءتك فى الصلاة) فانك لو أبدلت حرفا بحرف آخر كضاد بظاء وحاء بهاء لم تصح قراءتك لتلك الكلمة وكذلك لو أبدلت ذال الذين المعجمة بالمهملة خلافا للزركشى ومن تبعه وان كنت متعمدا في اتيان مايغير المعنى كابدال ضاد الضالين ظاء بطلت صلاتك وان كنت ساهيا فى ذلك بطلت قراءتك لا صلاتك ان أعدت القراءة على الصواب ويسن لك السجود للسهو حينئذ أما لو أتيت بما لم يغير المعنى كابدال ياء العالمين واوا بطلت قراءتك لا صلاتك ان أعدت الكلمة على الصواب (وقل آمين) بعد قراءة الفاتحة لان نصفها دعاء فاستحب أن يسأل الله اجابته سواء كان فى الصلاة أم خارجا منها لكنه فيها أشد استحبابا (ولا تصله) أى آمين (بقولك ولا الضالين وصلا) بل افصل بينهما بسكتة لطيفة تمييزا للذكر عن القرآن ويسن فى تلك السكتة أن تقول رب اغفر لى لوروده فى الخبر (واجهر بالقراءة فى الصبح والمغرب والعشاء أعنى) ندب الجهر (فى الركعتين الاوليين الا أن تكون مأموما) فلا تجهر (واجهر بالتأمين) فى الجهرية ولو كنت منفردا (واقرأ فى الصبح بعد الفاتحة من السور الطوال) بضم الطاء وكسرها (من المفصل) وأول المفصل الحجرات وآخره النبأ وطواله كسورة والمرسلات (وفى المغرب من قصاره) وهي من والضحى الى آخر القرآن (وفى الظهر والعصر والعشاء من أوساطه نحو والسماء ذات البروج وماقاربها من السور) وفى صبح الجمعة اذا اتسع الوقت ألم تنزيل فى الاولى وهل أتى في الثانية بكمالها (وفي الصبح في السفر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله احد) وهما يسميان سورتي الاخلاص فسورة الكافرون لاخلاص العبادة والدين وقل هو الله أحد لاخلاص التوحيد وكذلك فى ركعتى الفجر والطواف والتحية وقراءة السورة تندب لامام ومنفرد ومأموم لم يسمع قراءة امامه (ولا تصل آخر السورة بتكبيرة الركوع ولكن افصل بينهما بمقدار) قولك (سبحان الله) وتسن سكتة لطيفة أيضا بين آمين والسورة ان قرأها فان لم يقرأها فبين آمين والركوع ويسن للامام أن يسكت بعد تأمينه فى الجهرية بقدر قراءة المأموم الفاتحة ان علم انه يقرؤها فى سكتته وأن يشتغل فيها سرا بدعاء أو ذكر أو قراءة وهى أولى (وكن في جميع قيامك مطرقا) أى مرخيا عينيك (قاصرا نظرك على مصلاك) أى محل سجودك لو سجدت ولو كنت تصلي فى الكعبة أو خلف نبى أو على جنازة وذلك من ابتداء التحرم الى آخر الصلاة (فذلك أجمع لهمك أى لقلبك (وأجدر) أى اقرب (لحضور قلبك) نعم السنة أن يقصر نظره على مسبحته مادامت مرتفعة بعد أن يشير بها عند قوله الا الله فى التشهد ولو مستورة ولتكن منحنية متوجهة للقبلة ويستمر ذلك الى القيام من التشهد الاول او السلام فى التشهد الاخير (واياك أن تلتفت) بوجهك بلا حاجة (يمينا وشمالا فى صلاتك) لو قصدت اللعب بالتفاتك بطلت صلاتك (ثم كبر للركوع وارفع يديك) مع ابتداء التكبير ولا تدم الرفع الى انتهائه (كما سبق) فى تكبير التحرم من أنه يسن رفع اليدين فيه (ومد التكبير الى انتهاء الركوع) الى وصول حده لئلا يخلو جزء من الصلاة عن ذكر (ثم ضع راحيتك على ركبتيك وأصابعك منشورة) اى متفرقة وسطا موجهة لجهة القبلة على طول الساق بان لا تحرف شيأ منها عن جهتها يمينة ويسرة (وانصب ركبتيك) مفرقتين بقدر شبر (ومد ظهرك وعنقك ورأسك مستويا كالصفيحة) بالفاء ثم الحاء اى اللوح (الواحدة) فلا يكون رأسك اخفض ولا ارفع (وجاف مرفقيك عن جنبيك) وبطنك عن فخذيك (والمرأة لا تفعل ذلك بل تضم بعضها الى بعض) فتلصق مرفقيها بجنبيها (وقل سبحان ربى العظيم) اى الكامل ذاتا وصفة (ثلاثا وان كنت منفردا فالزيادة) من الثلاث (الى سبع وعشرين حسن) والاتيان بتسبيحة واحدة يحصل للسنة لكنه مكروه (ثم ارفع راسك حتي تعتدل قائما وارفع يديك) مع ابتداء رفع

ولا الضالين وصلا واجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشاء اعنى فى الركعتين الاوليين الا ان تكون مأموما واجهر بالتأمين واقرأ فى الصبح بعد الفاتحة من السور الطوال من المفصل وفى المغرب من قصاره وفى الظهر والعصر والعشاء من اوساطه نحو والسماء ذات البروج وماقاربها من السور وفى الصبح فى السفر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله احد ولا تصل آخر السورة بتكبيرة الركوع ولكن افصل بينهما بمقدار سبحان الله وكن فى جميع قيامك مطرقا قاصرا نظرك على مصلاك فذلك اجمع لهمك واجدر لحضور قلبك واياك ان تلفت يمينا وشمالا فى صلاتك ثم كبر للركوع وارفع يديك كما سبق ومد التكبير الى انتهاء الركوع ثم ضع راحيتك على ركبتيك واصابعك منشورة وانصب ركبتيك ومد ظهرك او عنقك وراسك

مستويا كالصفيحة الواحدة وجاف مرفقيك عن جنبيك والمراة لا تفعل ذلك بل تضم بعضها راسك

الى بعض وقل سبحان ربى العظيم ثلاثا وان كنت منفردا فالزيادة الى سبع وعشر بن حسن ثم ارفع راسك حتي تعتدل قائما وارفع يديك

رأسك (قائلا سمع لمن حمده) اللام زائدة للتأكيد (فاذا استويت قائما) فارسل يديك (فقل ربنا لك الحمد) حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه (ملء السموات وملء الارض) وملء ما بينهما (وملء ما شئت من شيء بعد) ولا تطول الاعتدال الا في صلاة التسبيح (وان كنت في فريضة الصبح فاقرأ القنوت في الركعة الثانية في اعتدالك من الركوع) ويحصل القنوت بكل كلمة تضمنت دعاء وثناء كاللهم اغفر لي يا غفور لكن الافضل قنوت النبي ﷺ وهو اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت ويستحب أن يقول عقب هذا الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم هكذا في الاذكار (ثم اسجد مكبرا غير رافع اليدين) وابتدئ التكبير مع ابتداء الهوى واختمه مع ختمه (وضع أولا على الارض ركبتيك) مفرقتين بقدر شبر (ثم يديك) أي كفيك مكشوفتين ناشرا أصابعك مضمومة موجهة للقبلة لانها أشرف الجهات (ثم جبهتك مكشوفة وضع انفك) مكشوفا (مع الجبهة) وكشف الجبهة الملتصقة بالمصلي واجب وكشف غيرها مندوب وكشف الركبتين مكروه وترك الترتيب في وضع هذه الاعضاء مكروه (وجاف مرفقيك عن جنبيك وأقل) أي ارفع (بطنك عن فخذيك) لان ذلك ابلغ في تمكين الجبهة والانف من محل سجوده وابعد من هيئة الكسالى (والمرأة لا تفعل ذلك) ومثلها الخنثى لانه استر لها وأحوط وكذلك الرجل العاري (وضع يديك على الارض حذو منكبيك ولا تفرش) بضم الراء ويجوز كسرها (ذراعيك على الارض) كما يفترش الكلب (وقل سبحان ربي الاعلى) والاعلى ابلغ من العظيم فجمل في السجود الذي هو اشرف من الركوع وابلغ منه في التواضع والخضوع (ثلاثا او سبعا او عشرا ان كنت منفردا) وكذا اذا كنت مقتديا وأطال الامام السجود لان الصلاة لا سكوت فيها اما لو كنت اماما فلا تزد على الثلاث (ثم ارفع رأسك من السجود) بلا رفع ليديك (مكبرا حتى تعتدل) أي تستوي (جالسا) مطمئنا (واجلس على) كعب (رجلك اليسرى) بحيث يلي ظهرها الارض (وانصب قدمك اليمنى وضع يديك) أي كفيك ندبا (على فخذيك) قريبا من ركبتيك بحيث تسامتهما رؤس الاصابع (والاصابع منشورة) ولا تتكلف ضمها ولا تفريجها ولا يضر ادامة وضع الكفين على الارض الى السجدة الثانية (وقل رب اغفر لي وارحمني وارزقني) اي اعطني من خزائن فضلك ما قسمته لي في الازل حلالا (واهدني واجبرني) أي من الذل او أعني (وعافني) اي ادفع عني كل ما اكرهه من بلاء الدنيا والآخرة (واعف عني) وفي الاذكار روى البيهقي عن ابن عباس ان النبي ﷺ كان اذا رفع رأسه من السجدة قال رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وفي رواية ابي داود وعافني انتهى ولا تطول هذه الجلسة الا في صلاة التسبيح (ثم اسجد سجدة ثانية كذلك) اي كالاولى في جميع ما مر (ثم اعتدل) أي استو (جالسا) جلسة خفيفة ولو كنت في نفل وان كنت قويا (للاستراحة في كل ركعة لا تشهد عقبها) باعتبار ارادتك ولا يضر تخلف المأموم لاجل هذا الجلوس لانه يسير بل اتيانه به حينئذ سنة وهذا فاصل ليس من الاولى ولا من الثانية ولا يسن هذا بعد سجود تلاوة (ثم تقوم) من السجود وقعود الاستراحة (وتضع اليدين على الارض) معتمدا على بطن راحتهما واصابعهما (ولا تقدم احدى رجليك في حالة الارتفاع) أي على الاخرى (وابتدئ بتكبيرة الارتفاع عند القرب من حد جلسة الاستراحة ومدها) أي التكبيرة (الى انتصاف ارتفاعك الى قيامك) بان تستغرق ما بين وسط ارتفاعك من القعود الى وسط ارتفاعك الى القيام بحيث يكون هاء الله عند استوائك جالسا وكاف أكبر عند اعتمادك على اليد للقيام وراء أكبر في وسط ارتفاعك الى القيام وتبتدىء التكبيرة في وسط ارتفاعك الى القيام حتى تقف التكبيرة في وسط انتقالك ولا يخلو عنها الاطرفاه وهو أقرب الى التعظيم ولا تمدها مدا يزيد على سبع ألفات فان ذلك مضر لان المد لا يزيد على ذلك (ولتكن هذه الجلسة جلسة خفيفة) أي

كنت في فريضة الصبح فاقرأ القنوت في الركعة الثانية في اعتدالك من الركوع ثم اسجد مكبرا غير رافع اليدين وضع أولا على الارض ركبتيك ثم يديك ثم جبهتك مكشوفة وضع انفك مع الجبهة وجاف مرفقيك على جنبيك وأقل بطنك عن فخذيك والمرأة لا تفعل ذلك وضع يديك على الارض حذو منكبيك ولا تفرش ذراعيك على الارض وقل سبحان ربي الاعلى ثلاثا او سبعا او عشرا ان كنت منفردا ثم ارفع رأسك من السجود مكبرا حتى تعتدل جالسا واجلس على رجلك اليسرى وانصب قدمك اليمنى وضع يديك على فخذيك والاصابع منشورة وقل رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني واعف عني ثم اسجد سجدة ثانية كذلك ثم اعتدل جالسا للاستراحة في كل ركعة لا تشهد عقبها ثم تقوم وتضع اليدين على الارض ولا تقدم احدى رجليك في حالة الارتفاع وابتدئ بتكبيرة الارتفاع عند القرب

من حد جلسة الاستراحة ومدها الى انتصاف ارتفاعك الى قيامك ولتكن هذه الجلسة جلسة خفيفة

قليلة (مختفطة) أى سريعة فلا يجوز تطويلها كالجلوس بين السجدتين كما قال ابن حجر ثم قال عمر البصرى وتطويلها يحصل بقدر زمن يسع أقل التشهد فقط اذ لا ذكر هنا حتى يعتبر أو بزيادة على قدر الجلوس بين السجدتين ولعل الحكمة في عدم مشروعية الذكر فيها كون القصد بها الاستراحة فخفف على المصلى بعدم أمره بتحريك شيء من الاعضاء أو كون مشروعية مد التكبير مسقطا للذكر انتهى ولا تسن هذه الجلسة اتفاقا كما قاله ابن حجر والرملى (وصل الركعة الثانية كالأولى) اى فى وضع اليدين تحت الصدر وفى قراءة الفاتحة والسورة وفى قصر النظر الى موضع السجود (وأعد التعوذ فى الابتداء) اى ابتداء القيام لانه يسن للقراءة ولا تعد الاستفتاح (ثم) بعد تمام السجدة الثانية (اجلس فى الركعة الثانية للتشهد الأول وضع اليد اليمنى فى جلوس التشهد) أى مطلقا (على الفخذ اليمنى مقبوضة الاصابع) بعد وضعها عند الركبة أولا منشورة (الا المسبحة والابهام فترسلهما) وعبارة الاحياء ولا بأس بارسال الابهام أيضا (وانشر مسبحة يمناك) وحدها مع امالتها قليلا لئلا تخرج عن سمت القبلة (عند) همزة (قولك الا الله لا عند) لام (قولك لا اله) قاصدا من ابتدائك بهمزة الا الله ان المعبود واحد فتجمع فى توحيدك بين اعتقادك وقولك وفعلك (وضع اليد اليسرى منشورة الاصابع (بضمها حتى الابهام بان لا تفرج بينها لتتوجه كلها الى القبلة) على الفخذ اليسرى) بحيث تسامت رؤسها أول الركبة (واجلس على) كعب (رجلك اليسرى) بعد ان تضجعها بحيث يلى ظهرها الارض وانصب قدمك اليمنى وضع بطون اطراف اصابعها على الارض متوجهة للقبلة ولو كنت فى الكعبة (فى هذا التشهد كما بين السجدتين) وكالجلوس للاستراحة (وفى التشهد الاخير متورك واستكمل الدعاء المعروف) أى المشهور بين الناس فقوله فى التشهد الاخير متعلق بقوله استكمل (المأثور) أى المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) نحو اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا كبيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم (واجلس فيه) أى التشهد الاخير (على وركك الايسر) بان تلصقه بالارض لانك لست مستوفزا للقيام بل أنت مستقر (وضع رجلك اليسرى خارجة من تحتك) أى من جهة يمناك (وانصب القدم اليمنى) أو ضع رس الابهام الى جهة القبلة ان لم يشق عليك ومحل ندب التورك فى الجلوس الاخير اذا لم يعقبه سجود سهو أريد فعله (ثم قل بعد الفراغ) من الادعية التى تطلب فى التشهد (السلام عليكم ورحمة الله) ولا يستحب أن تقول معه وبركاته لانه خلاف المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان قد جاء فى رواية لابى داود كذا في الاذكار تقول ذلك (مرتين من الجانبين) وافصل بينهما (والتفت) فيهما بوجهك فقط الى الجانبين (بحيث يرى بياض) أى صورة (خديك من جانبيك) بان تلتفت فى المرة الاولى حتى يرى من وراءك خدك الأيمن وفى المرة الثانية حتى يرى من خلفك خدك الايسر ولو سلمت الاولى شمالا سلمت الثانية يمينا عند ابن قاسم وشمالا أيضا عند الشبراملسى ويسن ابتداء السلام فى كل مستقبلا للقبلة وانهاؤه مع تمام الالتفات (وانو الخروج من الصلاة) اى لقصد التحلل منها بالتسليمة الأولى فان نويت قبلها بطلت الصلاة ومع الثانية أو أثناء الاولى فاتت السنة ولو سلم المتطوع الذى نوى عددا واقتصر على بعضه اثناء صلاته قصدا فان قصدا التحلل فقد نوى الاقتصار على بعض ما نوى وان سلم عمدا ولم يقصد التحلل بطلت صلاته فلا بد من قصد التحلل أو الاقتصار على أقل مما نواه فلو نوى بالتسليمة الخروج من صلاة الظهر وهو فى العصر بطلت الصلاة ان تعمد كذا أفاده الونائي (وانو السلام على من على جانبيك من الملائكة والمسلمين) من انس وجن فتنوى بمرة اليمين على من على يمينك وبمرة اليسار على من على يسارك وعلى من خلفك وأمامك بايهما شئت والاولى أولى ويسن الرد من غير المصلى ولا يجب الرد لانصراف السلام للتحلل (وهذه هيئة صلاة المنفرد) وسيأتي قريبا صفة صلاة

مختطفة وصل الركعة الثانية كالاولى وأعد التعوذ فى الابتداء ثم اجلس فى الركعة الثانية للتشهد الاول وضع اليد اليمنى فى جلوس التشهد على الفخذ اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة والابهام فترسلهما وانشر مسبحة يمناك عند قولك الا الله لا عند قولك لا اله وضع اليد اليسرى منشورة الاصابع على الفخذ اليسرى واجلس على رجلك اليسرى فى هذا التشهد كما بين السجدتين وفى التشهد الاخير متوركا واستكمل الدعاء المعروف المأثور بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واجلس فيه على وركك الايسر وضع رجلك اليسرى خارجة من تحتك وانصب القدم اليمنى ثم قل بعد الفراغ السلام عليكم ورحمة الله مرتين من الجانبين والتفت بحيث يرى بياض خديك من جانبيك وانو الخروج من الصلاة وانو السلام على من على جانبيك من الملائكة والمسلمين وهذه هيئة صلاة المنفرد

الجماعة زائدة على هذه الصفة (وعماد الصلاة الخشوع) بسكون الجوارح فلا يعبث بعضو منها وبحضور القلب ومما يحصله استحضاره انه بين يدي الله ملك الملوك وأنه يعلم السر واخفي وأنه يناجيه وأنه ربما تجلى عليه بالقهر لعدم قيامه بحق ربوبيته فيرد عليه صلاته (وحضور القلب مع القراءة والذكر بالتفهم) أي التأمل في الجملة الا المبالغة فيه لانه يشغله عما هو بسلوكه في طريقه (وقال الحسن البصري) وهو من أكبر التابعين (رحمه الله تعالى كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع) وحكي أوحي الله تعالى الى بعض الانبياء فقال اذا دخلت الصلاة فهب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينك الدموع فاني قريب (وقال رسول الله ﷺ ان العبد ليصلي الصلاة فلا يكتب له منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته بقدر ما عقل) اي تدبر (منها) وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه عن أبي هريرة ان العبد اذا صلى في العلانية فاحسن وصلى في السر فاحسن قال الله تعالى هذا عبدي حقا والمعنى ان العبد اذا صلي فرضا او نفلا حيث تراه الناس فاحسن الصلاة بان أتي بما يطلب فيها ولم يراعيها وصلى حيث لا يراه احد فاحسن الصلاة بان أتى باركانها وشروطها ومستحباتها من خشوع ونحوه وكان واقفا عند حدود الله ممتثلا أوامره مجتنبا لمناهيه اثنى الله عليه ونشر ثناءه بين الملائكة فيحبونه ثم تقع محبته في قلوب أهل الارض فهذا هو العبد الذي يوصف بانه قائم على قدم الطاعة فهو العبد حقا

(آداب الامامة والقدوة)

بكسر القاف ويجوز ضمها كذا قاله الرشيدي كما في الصحاح وعكس ذلك في المصباح (ينبغي) اي يطلب (للامام) آداب ثمانية الاول (أن يخفف الصلاة) أي في قراءة السورة وان روى انه ﷺ قرأ في الظهر بطوال المفصل الى ثلاثين آية وفي العصر بنصف ذلك وفي المغرب باواخر المفصل وروى أن آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ المغرب قرأ فيها سورة والمرسلات ما صلي بعدها حتى قبض وبالجملة فالتخفيف أولى لاسيما اذا كثر الجمع قال ﷺ اذا صلى احدكم بالناس فليخفف لان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء (قال أنس بن مالك رضي الله عنه) وكان يخدم رسول الله ﷺ عشر سنين (ما صليت خلف أحد صلاة أخف ولا أتم من صلاة رسول الله ﷺ و) الثاني (لا يكبر) اي الامام (ما لم يفرغ المؤذن من الاقامة وما لم تستو الصفوف) فيلتفت يمينا وشمالا فان رأى خللا أمر بالتسوية والمؤذن يؤخر الاقامة عن الآذان بقدر استعداد الناس للصلاة لانه ﷺ نهي عن مدافعة الاخبثين وأمر بتقديم العشاء طلبا لفراغ القلب (و) الثالث (يرفع الامام صوته بالتكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا بقدر ما يسمع) بضم الياء وكسر الميم أي المأموم (نفسه وينوي الامام الامامة لينال الفضل) أي فضل الجماعة (فاذا لم ينو) الامامة (صحت) صلاته منفردا وصحت (صلاة القوم) المأمومين (اذا نووا) الاقتداء به) أي بذلك الامام (ونالوا فضل القدوة) فان ترك المأموم هذه النية أو شك فيها وتابعه في فعل أو سلام بعد انتظار كثير للمتابعة بطلت صلاته لانه وقفها على صلاة غيره بلا رابطة بينهما (و) الرابع (يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد) أي وكالمأموم أيضا (ويجهر بالفاتحة والسورة) بعدها (في جميع ركعتي (الصبح وأوليي المغرب والعشاء وكذلك المنفرد) ويجهر بقوله آمين في الصلاة (الجهرية) أي ومثله المنفرد (وكذلك المأموم) على الصحيح سواء كان الجمع قليلا او كثيرا وكذلك لقراءة امامه لا لقراءة نفسه ولا يسن التامين للمأموم لقراءة الامام في السرية وان جهر الامام بذلك (ويقرن) بضم الراء على الافصح وقد تكسر) المأموم تامينه بتامين الامام معا لا تعقيباله) اي لا بعده ولا قبله وليس في الصلاة موضع يستحب ان يقترن فيه قول المأموم بقول الامام الا في قوله آمين واما في باقي الاقوال فيتاخر قول المأموم عن قول الامام ويجهر الامام والمنفرد ببسم الله الرحمن الرحيم (و) الخامس (يسكت الامام سكتة) لطيفة في السرية (عقب الفاتحة ليثوب)

صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وقال رسول الله ﷺ ان العبد ليصلي الصلاة فلا يكتب له منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته بقدر ما عقل منها

(آداب الامامة والقدوة)

ينبغي للامام ان يخفف الصلاة قال انس بن مالك رضي الله عنه ما صليت خلف احد صلاة اخف ولا أتم من صلاة رسول الله ﷺ ولا يكبر ما لم يفرغ المؤذن من الاقامة وما لم تستو الصفوف و يرفع الامام صوته بالتكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا بقدر ما يسمع نفسه وينوى الامام الامامة لينال الفضل فاذا لم ينو صحت صلاة القوم اذا نووا الاقتداء به ونالوا فضل القدوة و يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة في جميع الصبح وأولي المغرب والعشاء وكذلك المنفرد ويجهر

بقوله آمين في الجهرية وكذلك المأموم ويقرن المأموم تأمينه بتامين الامام معا لا تعقيباله و يسكت الامام سكتة عقب الفاتحة ليثوب

أى يرجع (اليه نفسه) بفتح الفاء بعد ذهابه وسكتة طويلة فى الجهرية بقدر قراءة المأموم الفاتحة باعتبار الوسط المعتدل (ويقرأ المأموم الفاتحة فى الجهرية فى هذه السكتة) الامام وانما يسكت الامام بقدر ذلك (ليتمكن من الاستماع عند قراءة الامام) للسورة فانه ان لم يسكت يفوتهم الاستماع فيكون عليه ما نقص من صلاتهم ويقرؤن الفاتحة معه لان الحالة حالة عذر والمقصر هو الامام وان لم يقرؤا الفاتحة فى سكوته واشتغلوا بغيرها فذلك عليهم لا عليه (ولا يقرأ المأموم السورة فى الجهرية) فذلك مكروه (الا اذا لم يسمع صوت الامام) لبعده أو صمم أو سماع صوت غير مفهوم أو وراء امامه ولو فى الجهرية فيقرأ ندبا سورة فالاثر الى ان يركع الامام لان الصلاة لا سكوت فيها بغير المشروع (و) السادس (لا يزيد الامام على ثلاثة فى تسبيحات الركوع والسجود) نعم روى ان أنس بن مالك لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان أميرا بالمدينة قال ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الشاب وكنا نسبح وراءه عشرا عشرا وذلك حسن ولكن الثلاث اذا كثرا الجمع أحسن فاذا لم يحضر الا المتجردون للدين فلا باس بالعشر هذا وجه الجمع بين الروايات كذا فى الاحياء (و) السابع (لا يزيد فى التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على محمد) فان الصلاة على الآل فيه لا تسن على الصحيح فانه مبنى على التخفيف اما المأموم فيسن له ان يشتغل بالدعاء اذا فرغ من التشهد والصلاة على النبى ﷺ قبل الامام (و) الثامن (يقتصر) اى الامام (فى الركعتين الاخيرتين على الفاتحة) ومثله المنفرد اما المأموم فيسن له ان يقرأ السورة فى الثالثة والرابعة اذا فرغ من الفاتحة قبل الامام اذ لا معنى لسكوته (ولا يطول) اى الامام (على القوم) فسر ذلك بقوله (ولا يزيد دعاؤه فى التشهد الاخير على قدر تشهده وصلاته على رسول الله ﷺ) بل الافضل ان يكون الدعاء أقل منهما لانه تبع لهما والزيادة على قدرهما تكره على الامام ولا تضر على غيره (وينوى الامام عند التسليم) مع نية التحلل (السلام) أى ابتداءه (على القوم) ويشترط ان لا يقصد غير السلام فقط (وينوى القوم بتسليمهم جوابه) أى الامام اى الرد عليه زيادة عن الابتداء فينوى رد السلام منهم من على يمينه بالتسليمة الثانية ومن على يساره بالاولى ومن خلفه بايهما شاء وبالاولى أفضل وينوى أيضا بعض المأمومين الرد على بعض وسن للمأموم ان لا يسلم الا بعد ما فرغ الامام من تسليمتيه ولو ترك السنة بان سلم قبل سلام امامه الثانية سن للامام الرد عليه (ويلبث) الامام مكانه (ساعة بعد ما يفرغ من السلام) وفى الخبر انه ﷺ لم يكن يقعد الا قدر قوله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام (ويقبل على الناس بوجهه) قال شيخ لا سلام ولو مكث بعد الصلاة لذكر ودعاء فالافضل جعل يمينه اليهم ويساره الى المحراب للاتباع رواه مسلم اى فى غير مسجده صلى الله عليه وسلم اما فيه فيجعل يمينه اليه تأدبا معه صلى الله عليه وسلم وعند ابى حنيفة يجعل وجهه لهم كما قاله عطية والبجيرمى (ولا يلتفت) وفى نسخة ويلبث وهذا موافق للاحياء وفتح الوهاب (ان كان خلفه نساء لينصرفن أولا) وسن لهم الانصراف عقب سلام الامام لان الاختلاط بهن مظنة الفساد (ولا يقوم أحد من القوم حتى يقوم الامام) فقيام المأموم قبل انتقال الامام مكروه (وينصرف الامام) من مكان السلام الى مكان آخر ولو فى اثناء المسجد أو من المسجد أو الى الطريق (حيث شاء عن يمينه او شماله واليمين احب الى) لان جهة اليمين أفضل (ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فى قنوت الصبح) فلا يقول اللهم اهدنى (بل يقول اللهم اهدنا) أى وهكذا للخبر الذى رواه الترمذى لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم أى انتقص ثوابهم بتفويتهم ما طلب لهم فكره ذلك أما ما ورد من الخص بافراد الدعاء فهو فى غير القنوت فيفرد (ويجهر) اى الامام (به) اى القنوت ولو فى السرية على الصحيح (ويؤمن القوم) بالدعاء جهرا اذا سمعوا قنوت الامام واذا لم يسمعوه قنتوا سرا (ولا يرفعون ايديهم اذ لم يثبت ذلك فى الاخبار) وهذا ضعيف بل الصحيح سن رفع اليد فى جميع القنوت والصلاة والسلام بعده وقد روى حديث

اليه نفسه ويقرأ المأموم فى هذه السكتة ليتمكن من الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ المأموم السورة فى الجهرية الا اذا لم يسمع صوت الامام ولا يزيد الامام على ثلاث فى تسبيحات الركوع والسجود ولا يزيد فى التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على محمد ويقتصر فى الركعتين الاخيرتين على الفاتحة ولا يطول على القوم ولا يزيد دعاؤه فى التشهد الاخير على قدر تشهده وصلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينوى الامام عند التسليم السلام على القوم وينوى القوم بتسليمهم جوابه ويلبث الامام ساعة بعد ما يفرغ من السلام ويقبل على الناس بوجهه ولا يلتفت ان كان خلفه نساء لينصرفن اولا ولا يقوم أحد من القوم حتى يقوم الامام وينصرف الامام حيث شاء عن يمينه او شماله واليمين أحب الى ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فى قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا ويجهر به ويؤمن القوم ولا يرفعون أيديهم اذ لم يثبت ذلك فى الاخبار

في رفع اليدين في القنوت وفارق الدعوات في آخر التشهد حيث لا يرفع بسببها اليدان لان لها وظيفة في التشهد وهو الوضع على الفخذين على هيئة مخصوصة ولا وظيفة لها ههنا فلا يبعد ان يكون رفع اليدين هو الوظيفة في القنوت فانه لائق بالدعاء كذا في الاحياء والتحفة ولا يندب مسح اليدين بعده في الصلاة ويندب خارجها (ويقرأ المأموم بقية القنوت من قوله انك تقضي ولا يقضى عليك) سرا وهو ثناء فلا يليق به التامين بل يقرأ مع الامام فيقول مثل قوله وهو أولى او يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أو يقول أشهد أو يسكت مستمعا لامامه ويؤمن المأموم بعد الصلاة على النبي على المعتمد لأنها دعاء (ولا يقف المأموم وحده) أي منفردا عن صف من جنسه (بل يدخل في الصف) ان وجد سعة بان كان لو دخل فيه وسعه من غير الحاق مشقة لغيره وان لم تكن فيه فرجة (أو يجر الى نفسه غيره) أي جرا بعد احرامه لا قبل من الصف ليصطف معه خروجا من الخلاف في بطلان الصلاة بالانفراد عن الصف قال به الامام احمد وابن المنذر وابن خزيمة والحميدي واعلم أن شروط الامام ستة عشر الاول التمييز والثاني العقل والثالث الاسلام والرابع الذكورة فيمن أم الرجل أو الخنثى والخامس أن يكون مكلفا اذا كان امام الجمعة وكان من الاربعين والسادس عدم لزوم الاعادة في حقه كمتيمم لنحو برد ومتيمم لعدم الماء في محل يغلب فيه وجود الماء وفاقد الطهورين والسابع أن لا يكون هاجما بلا اجتهاد ان احتاج اليه في الاوانى او الثياب او القبلة فصلاة ذلك باطلة تلزمه الاعادة والثامن معرفة كيفية الصلاة والتاسع أن لا يكون لاحنا لحنا يغير المعنى في الفاتحة والعاشر أن لا يكون أخرس وان كان المقتدي به أخرس أيضا والحادي عشر ان لا يكون اميا وهو من لا يحسن الفاتحة والمأموم قارئ والثاني عشر ان لا يكون تابعا لغيره والثالث عشر ان لا يكون مرتكب بدعة يكفر بها والرابع عشر أن يكون ظاهر الافعال للمأموم ليتمكن من متابعته والخامس عشر اجتماع شروط الصلاة في الامام يقينا أو ظنا من طهارة وستر عورة واجتناب نجاسة في غير معفو عنها والسادس عشر نية الامامة فيما تجب فيها نيتها وهي الجمعة والمعادة والمجموعة بالمطر والمنذورة جماعة كالعبد ونحوه بان نذر شخص ان يصلي ذلك جماعة ثم يصلي اماما فتجب نية الامامة (ولا ينبغي) أي لا يليق (للمأموم أن يتقدم على الامام في افعاله ويساويه) أي يقارنه في ذلك (بل ينبغي) أي يطلب (أن يتاخر عنه ولا يهوى) بكسر الواو أي المأموم (للركوع الا اذا انتهى) اي وصل (الامام الى حد الركوع ولا يهوى للسجود ما لم تصل جبهة الامام الى الارض) واعلم ان شروط المأموم تسعة الاول المتابعة بان يتابع امامه في الافعال فلا يسبقه بركنين فعليين ولو غير طويلين عامدا عالما بالتحريم ولا يتخلف عنه بهما بلا عذر والثاني ان ينوي الاقتداء بالامام أو الجماعة أو الائتمام في غير الجمعة مطلقا وفيها مع التحرم لان التبعية عمل فافتقرت الى نية ومثل الجمعة كل ما وجبت فيه الجماعة والثالث موافقة المأموم امامه في سنن تفحش مخالفته فيها فعلا وتركا كسجدة تلاوة والرابع تيقن تقدم احرام امامه على جميع تحرمه والخامس ان يكون عالما بانتقالات الامام ليتمكن من متابعته والسادس أن لا يكون سابقا امامه فيما اعتمد عليه والسابع ان لا يعتقد بطلان صلاة امامه ولو شك الشافعي في اتيان المخالف كحنفي بالواجبات عند المأموم لم يؤثر في صحة الاقتداء به تحسينا للظن به في توقي الخلاف ولو علم ترك الامام البسملة لم تصح قدوة الشافعي به ولو كان الامام المقتدى به اماما أعظم كما قاله محمد السمانودي والثامن اجماع الامام والمأموم في الموقف والتاسع توافق نظم صلاة الامام والمأموم في الافعال الظاهرة

﴿آداب الجمعة﴾

بضم الميم وهي لغة الحجاز وبفتحها وهي لغة تميم والسكون لغة عقيل وهذه اللغات اذا كان المراد بالجمعة اليوم أما اذا أريد بها الاسبوع فيا لسكون لا غير كما اذا قلت صمت جمعة اى أسبوعا (اعلم ان الجمعة عيد) من أعياد (المؤمنين) وهي افضل الصلوات ويومها افضل أيام الاسبوع وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى أما يوم عرفة فهو افضل منها خلافا للامام احمد (وهو يوم شريف خص الله عز وجل به هذه الامة) المحمدية

ويقرأ المأموم بقية القنوت من قوله انك تقضي ولا يقضي عليك ولا يقف المأموم وحده بل يدخل في الصف أو يجر الى نفسه غيره ولا ينبغي للمأموم ان يتقدم على الامام في أفعاله أو يساويه بل ينبغي ان يتاخر عنه ولا يهوى للركوع الا اذا انتهى الامام الى حد الركوع ولا يهوى للسجود ما لم تصل جبهة الامام الى الارض

﴿آداب الجمعة﴾

اعلم ان الجمعة عيد المؤمنين وهو يوم شريف خص الله عز وجل به هذه الامة

وفي الخبر ان الله عز وجل في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وقال ﷺ من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة كتب له أجر شهيد ووقي فتنة القبر (وفيه) أي في يوم الجمعة (ساعة مبهمة) أي أخفاها الله تعالى فيه (لا يوافقها) اي لا يصادفها (عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها) اي في تلك الساعة (حاجة) من حوائج الدين والدنيا (الا أعطاه) الله تعالى (اياها) أي الحاجة حالا بعين المسؤل قال بعضهم ساعة الاجابة في آخر النهار لان الله تعالى خلق آدم عليه السلام بعد العصر في يوم الجمعة ولان الثمين تغلظ بعد عصر الجمعة وقال القاضي عياض ساعة الاجابة مختطفة أي يسيرة منحصرة فيما بين ان يجلس الامام على المنبر الى سلامه من الصلاة اى لا تخرج عن هذا الوقت وليس المراد أنها مستغرقة لما بين الجلوس وآخر الصلاة لانها لحظة لطيفة ثم ذكر المصنف من آداب الجمعة هنا سبعة لاول مذكور بقوله (فاستعد لها) اى الجمعة (من يوم الخميس بتنظيف الثياب واستعداد الطيب ان لم يكن عندك (و بكثرة التسبيح والاستغفار) اى والدعاء (عشية الخميس) اى بعد العصر في ذلك اليوم (فانها ساعة توازى) تقابل (في الفضل ساعة) الاجابة المبهمة في (يوم الجمعة) قال بعض السلف ان الله تعالى فضلا سوى أرزاق العباد لا يعطى من ذلك الفضل الا من سأله عشية الخميس و يوم الجمعة (وانو صوم يوم الجمعة لكن مع الخميس أو السبت اذ جاء في افراده) اى يوم الجمعة بالصوم (نهى) قال ﷺ لا يصم احد يوم الجمعة الا ان يصوم قبله أو يصوم بعده رواه الشيخان وقال ﷺ لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم والثاني مذكور بقوله (فاذا طلع عليك الصبح فاغتسل) فان وقت غسل الجمعة يدخل بذلك فان لم تبكر الى المسجد فتقربه الى ذهابك أفضل لتكون أقرب عهدا بالنظافة (فان غسل الجمعة واجب على كل محتلم) اى أمر (ثابت مؤكد) على كل من بلغ مبالغ الرجال وما لم يجب الغسل للخبر الذي رواه أبو داود وغيره من توضأ يوم الجمعة فبها و نعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل قوله فبها أي فبالطريقة عمل ونعمت الطريقة هو الوضوء والثالث مذكور بقوله (ثم تزين بالثياب البيض) وهي أفضل الثياب في كل زمن حيث لا عذر كما قاله المصنف (فانها أحب الثياب لله تعالى) لقوله ﷺ البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم رواه الترمذي (واستعمل من الطيب أطيب ما عندك) سوى الزباد لانه طيب النساء مع كون أحمد يقول بنجاسته لتغلب به الروائح الكريهة ويوصل به الرائحة الى مشام الحاضرين في جواره وأحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه (و بالغ في تنظيف بدنك بالحلق) لنحو ابط وعانة اذا لم ترد التضحية في عشر ذي الحجة أما حلق الرأس فمباح الا ان تأذى ببقاء شعره أو شق عليه تعهده فيندب (والقص) اى لشارب حتى تبدو حمرة الشفة و يكره استئصاله (والتقليم) اى للاظفار والافضل في التقليم لليدين أن يبدأ في اليمنى بالسبابة الى الخنصر ولا يختم بابهامها وفي اليسرى يبدأ بالخنصر و يختم بالابهام على التوالي وفي الرجلين ان يبدأ من خنصر اليمنى الى خنصر اليسرى على الولاء (والسواك وسائر أنواع النظافة وتطييب الرائحة) وهو بالمسك أفضل الا ان كنت محرما فيجب الترك أو صائما فيكره لك الطيب قال الامام الشافعي رضي الله عنه من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله أي فهمه والرابع مذكور بقوله (ثم بكر الى الجامع) و يدخل وقت البكور بطلوع الفجر وهو مندوب لغير امام وخطيب ومعذور كمن به سلس بول ولو بالقصد من فرسخين وثلاث لمن عادتهم الجلوس في المسجد اما الامام فيسن له التأخير الى وقت الخطبة (واسع) أي امض واحضر (اليه) اى الجامع وفي نسخة اليها أي الجمعة (على الهينة) بكسر الهاء اى الرفق (والسكينة) أي التأني في المشي والحركات واجتناب العبث وحسن الهيئة كغض البصر وخفض الصوت وعدم الالتفات نعم ان لم يدرك الجمعة الا بالسعي وقد أطاقه وجب وان لم يلق به (فقد قال ﷺ من راح الى الجمعة) اى ودخل في المسجد (في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة) اى واحدا من الابل (ومن راح) أي جاء المسجد (في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة) وهي تقع على الذكر والانثى وتاؤها

وفيه ساعة مبهمة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجة الا اعطاه اياها فاستعد له من يوم الخميس بتنظيف الثياب وبكثرة التسبيح والاستغفار عشية الخميس فانها ساعة توازى في الفضل ساعة يوم الجمعة وانو صوم يوم الجمعة لكن مع الخميس أو السبت اذ جاء في افرادها نهي فاذا طلع عليك الصبح فاغتسل فان غسل الجمعة واجب على كل محتلم أي ثابت مؤكد ثم تزين بالثياب البيض فانها أحب الثياب الى الله تعالى واستعمل من الطيب أطيب ما عندك و بالغ في تنظيف بدنك بالحلق والقص والتقليم والسواك وسائر أنواع النظافة وتطييب الرائحة ثم بكر الى الجامع واسع اليها على الهينة والسكينة فقد قال ﷺ من راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة

للوحدة كالبدنة (ومن راح فى) الساعة (الثالثة فكأنما قرب كبشا) وهو ذكر النعجة (أقرن) أى عظيم القرون (ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب) وفى نسخة أهدى (دجاجة) بتثليث الدال كما قاله البجيرمى والفتح أفصح من الكسر ولم يذكر الضم فى الصحاح ولا فى المصباح والدجاجة للذكر والانثى والتاء للوحدة (ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب) وفى نسخة أهدى (بيضة فاذا خرج الامام) أى لصعود المنبر من نحو الحلوة (طويت الصحف ورفعت الاقلام) أى فلا تكتب الملائكة أحدا من حاضرى الجمعة (واجتمعت والملائكة عند المنبر يستمعون الذكر) أى الخطبة وفي رواية فى الرابعة بطة وفى الخامسة دجاجة وفى رواية للنسائي فى الخامسة كالذى يهدى عصفورا وفى السادسة بيضة قال ابن حجر والمراد ان ما بين الفجر وخروج الخطيب ينقسم ستة أجزاء متساوية سواء أطال اليوم أم قصر (ويقال ان الناس) يكونون (فى قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمعة) قال صلى الله عليه وسلم ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن لركضوا الابل فى طلبهن الأذان والصف الأول والغدو الى الجمعة وقال احمد بن حنبل أفضلهن الغدو الى الجمعة وفى الخبر اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم والخامس مذكور بقوله (ثم اذا دخلت الجامع فاطلب الصف الاول) فان فضله كثير اذا لم يكن بقرب الخطيب منكرو لم يحصل تخطى رقاب الناس قال سعيد بن عامر صليت الى جنب أبى الدرداء فجعل يتأخر فى الصفوف حتى كنا فى آخر صف فلما صلينا قلت أليس يقال خير الصفوف أولها قال نعم الا أن هذه الامة مرحومة منظور اليها من بين الأمم فان الله تعالى اذا نظر لعبد فى الصلاة غفر له ولمن وراءه من الناس فانما تأخرت رجاء أن يغفر لى بواحد منهم ينظر الله اليه فمن تأخر من الصف الاول مثلا على هذه النية ايثارا للغير واظهارا لحسن الخلق فهو أولى فانما الاعمال بالنيات والسادس مذكور بقوله (فاذا اجتمع الناس فلا تتخط رقابهم) والمراد بالتخطى ان يرفع رجله بحيث يحاذى فى تخطيه أعلى منكب الجالس وما يقع من المرور بين الناس ليصل الى نحو الصف الاول مثلا ليس من التخطى بل من خرق الصفوف ان لم يكن ثم فرج فى الصفوف يمشي فيها وذلك لا يضر والتخطي مكروه كراهة شديدة لأنه ﷺ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس فقال له اجلس فقد آذيت وآنيت أى فقد آذيت الناس بتخطيك وأخرت المجئ وأبطأت ولم يحمل هذا النهى على الحرمة لان الايذاء هنا لغرض كما أفاده البجيرمى والسابع مذكور بقوله (ولا تمر بين أيديهم وهم يصلون) قال ﷺ لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه (واجلس بقرب حائط) أى جدار (أو اسطوانة) بضم الهمزة أى عمود (حتى) للتعليل أى كى (لا يمروا بين يديك) أى اذا صليت وفى بعض النسخ حتى لا يمر بين يديك أحد فان لم تجد اسطوانة فلتنصب بين يديك شيئا طوله قدر ذراع ليكون ذلك علامة لحدك (ولا تقعد حتى تصلى التحية والاحسن) وفى نسخة وحسن أى مندوب كما قاله الفاكهي (أن تصلى أربع ركعات) أى بتسليمة واحدة لان التحية لا تكون الا بتسليمة ولو مائة ركعة كما قاله الفشنى (تقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة) سورة (الاخلاص خمسين مرة) فجملة سورة الاخلاص فى الاربع ركعات مائتا مرة (ففى الخبر ان من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ولا تترك التحية وان كان الامام يخطب) لكن عليك حينئذ بالتخفيف أى بترك الطويل عرفا وقيل بالاقتصار على الواجبات ولا تزد حينئذ على الركعتين فان ذلك لا يجوز كما لا تباح لاحد من الحاضرين صلاة غير تحية بعد جلوس خطيب وان لم يسمع الخطيب ولو دخل المسجد فى آخر الخطبة فان غلب على ظنه انه ان صلى ركعتين خفيفتين فاتته تكبيرة الاحرام مع الامام لم تندب له التحية بل يقف حتى تقام الصلاة ولا يقعد لئلا يكون جالسا فى المسجد قبل التحية (ومن السنة أن تقرأ فى أربع ركعات سورة الانعام والكهف وطه ويس) وفى الاحياء استحباب هذه الصلاة مع هذه السور في هذا اليوم أو فى ليلته (فان لم تقدر فسورة يس والدخان وألم السجدة وسورة الملك ولا تدع) أى لا تترك (قراءة هذه السور)

ومن راح فى الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر ويقال ان الناس فى قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمعة ثم اذا دخلت الجامع فاطلب الصف الاول فاذا اجتمع الناس فلا تتخط رقابهم ولا تمر بين أيديهم وهم يصلون واجلس بقرب حائطا أو أسطوانة حتى لا يمروا بين يديك ولا تقعد حتى تصلى التحية والاحسن أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة الاخلاص خمسين مرة ففى الخبر ان من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ولا تترك التحية وان كان الامام يخطب ومن السنة أن تقرأ فى أربع ركعات سورة الانعام والكهف وطه ويس فان لم تقدر

أى الاربع كما فى الاحياء (فى ليلة الجمعة ففيها فضل كثير) قيل من تلا سورة الانعام يكون متوجها لحفظ الدين وحسن الرزق ويرزق الحظ فى دنياه وآخرته وقال ﷺ من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أعطي نورا من حيث يقرأها الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة أيام وصلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفى من الداء والدبيلة وذات الجنب والجذام والبرص وفتنة الدجال والدبيلة داء فى جوف البطن أوداء أشد حرا فى البطن أوفى القلب وعن الحسن ان النبي ﷺ قال لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الا يس وطه وقيل متى قرأ سورة طه نحب صلاة الليل ويفعل الخير ويحب العشرة فى أهل الدين ومن تلا سورة يس يكون دينه قويا وعن أبى بن كعب ان النبى ﷺ قال من قرأ سورة ألم تنزيل أعطي من الاجر كمن أحيا ليلة القدر وقيل من تلا سورة السجدة يكون قوى التوحيد سالم اليقين وقال ﷺ من قرأ حم والدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة وقيل من تلا سورة الملك أعطاه الله خيرى الدنيا والآخرة وتكثر أملاكه وخيراته (ومن لم يحسن ذلك) قرأ ما يحسن (فليكثر من قراءة سورة الاخلاص وأكثر من الصلاة على النبي ﷺ فى هذا اليوم) أى وليلته (خاصة) وأكثر قراءة سورة الكهف قال الونائى وأقل اكثار الصلاة على النبى ثلاثمائة بالليل وثلاثمائة بالنهار وأقل اكثار سورة الكهف ثلاث مرات وقراءتها نهارا آكد وأولاه بعد الصبح (مهما خرج الامام) من نحو خلوة لصعود المنبر (فاقطع الصلاة والكلام واشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها) وقال الونائى ويجب على كل من كان فى صلاة تخفيفها عند صعود الخطيب المنبر وجلوسه عليه فاطالة الصلاة كانشائها اهلكن انشاء الصلاة قبل جلوسه وبعد شروعه فى الصعود لا يحرم اما بعد جلوسه فيحرم ولا تنعقد الصلاة مطلقا ماعدا ركعتى التحية اجماعا كما فى حاشية الاقناع (ودع الكلام رأسا) أى بالكلية (فى) وقت (الخطبة نفى الخبران من قال لصاحبه والامام يخطب أنصت أوصه فقد لغا) قوله أوصه شك من الراوى وهو بمعنى اسكت (ومن لغا فلا جمعة له أى لان قوله انصت كلام فينبغي أن ينهي غيره بالاشارة) أى المفهمة (لا باللفظ) والجديد لا يحرم الكلام فى وقت الخطبة بل يكره والانصات لها سنة والمراد باللغو فى الخبر المشهور مخالفة السنة كما أفاده ابن حجر وان المنفى بقوله فلا جمعة له كمال الجمعة لا صحتها نعم لو كان من الحاضرين أربعون تلزمهم الجمعة فقط حرم على بعضهم كلام فوته سماع ركن لتسببه فى ابطال الجمعة والقديم يحرم الكلام فى ذلك الوقت كالائمة الثلاثة ويجب الانصات قال البجيرمى ولا يكره الكلام قبل الخطبة وبعدها وبين الخطبتين ولو لغير حاجة (ثم اقتد بالامام كما سبق) أى فى آداب الجمعة فاذا سمعت قراءة الامام فلا تقرأ غير الفاتحة (فاذا فرغت) أى من صلاة الجمعة (وسلمت) منها (فاقرأ الفاتحة قبل ان تتكلم سبع مرات والاخلاص سبعا والمعوذتين سبعا سبعا فذلك) أى المذكور من السور (يعصمك) أى يمنعك من السوء (من الجمعة الى الجمعة ويكون حرزا) أى وقاية (لك من الشيطان) كما رواه ابن السنى من حديث عائشة عن رسول الله لكن بدون الفاتحة وروى الحافظ المنذرى عن انس أن النبى ﷺ قال من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل ان يثنى رجله فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعا سبعا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واعطى من الاجر بعدد كل من آمن بالله ورسوله (وقل) أربع مرات كما نقل عن الدميرى عن أبى طالب (بعد ذلك) أى بعد سلام الجمعة كما فى الاحياء كما نقله عن أبى طالب المكي (اللهم) أى يا الله (ياغنى) أى من لا يفتقر الى شيء (ياحميد) أى مستحق الثناء (يامبدئ) أى مظهر الشيء من العدم الى الوجود (يامعيد) أى خالق الشيء بعد عدمه (يارحيم) أى مريد الانعام (ياودود) أى من يحب الخير لجميع الخلائق (أغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك) يقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب (ثم صل بعد الجمعة ركعتين) كما رواه ابن عمر (أو أربعا) كما رواه أبو هريرة (أو ستا) كما رواه على وعبد الله بن عباس (مثنى مثنى) وهذه

ليلة الجمعة ففيها فضل كثير ومن لم يحسن ذلك فليكثر من قراءة سورة الاخلاص واكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ فى هذا اليوم خاصة ومهما خرج الامام فاقطع الصلاة والكلام واشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام رأسا فى الخطبة نفى الخبران من قال لصاحبه والامام يخطب أنصت أوصه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له أى لان قوله أنصت كلام فينبغى أن ينهي غيره بالاشارة لا باللفظ ثم اقتد بالامام كما سبق فاذا فرغت وسلمت فاقرأ الفاتحة قبل ان تتكلم سبع مرات والاخلاص سبعا والمعوذتين سبعا سبعا فذلك يعصمك من الجمعة الى الجمعة الاخرى ويكون حرزا لك من الشيطان وقل بعد ذلك اللهم ياغنى ياحميد يامبدئ يامعيد يارحيم ياودود أغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك ثم صل بعد الجمعة ركعتين أو أربعة أو ستا مثنى مثنى

الكلمة لم تذكر فى الاحياء (فكل ذلك) أى المذكور من الركعتين والاربع والست (مروى عن رسول الله ﷺ فى أحوال مختلفة) كما قال ﷺ من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل أربعا وفى رواية رواها مسلم اذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعا قال البركوى فى معنى هذا الحديث من كان منكم أيها المكلفون باداء الجمعة مريدا الان يصلى بعد اداء فريضة الجمعة فليصل أربع ركعات بتسليمة ودل هذا الحديث على أن المؤكدة من هذه الستة بعد صلاة الجمعة أربع ركعات كما قال به أبو حنيفة ومحمد وعليه الشافعي في قول وعند أبى يوسف السنة المؤكدة بعد الجمعة ست ركعات أربع ركعات سنة الجمعة وثنتان سنة الوقت والافضل أن يصلى أربعا ثم ركعتين انتهي وعلى هذا فالركعتان الزائدتان على الاربعة من النوافل المؤقتة لا من النوافل المطلقة (ثم لازم المسجد الى المغرب) وهو الافضل (أوالى العصر) يقال من صلى العصر فى الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فله ثواب حجة وعمرة فان خاف دخول الآفة عليه من نظر الخلق الى اعتكافه أو خاف الخوض فيما لا يليق فالافضل أن يرجع الى بيته ذاكر الله مفكرا فى آلاء شاكرا لله تعالى على توفيقه خائفا من تقصيره مراقبا لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا تفوته الساعة الشريفة ولا ينبغى أن يتكلم فى الجامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا (وكن حسن المراقبة) أى المرصاد (للساعة الشريفة فانها مبهمة في جميع اليوم) أى يوم الجمعة (فمساك أن تدركها وأنت خاشع لله تعالى) أى مقبل اليه تعالى بقلبك (متذلل) أى خاضع (متضرع) أى مخلص الدعاء (ولا تحضر فى الجامع مجالس الحلق) بكسر الحاء المهملة وفتح اللام أو بفتحهما على غير قياس جمع حلقة بفتح الحاء وسكون اللام وروى عبد الله بن عمر أن النبى ﷺ نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة الا أن يكون فيه عالم بالله يذكر بايام الله ويفقه فى دين الله يتكلم فى الجامع بالغداة فيجلس اليه ليكون جامعا بين البكور وبين الاستماع واستماع النافع فى الاخرة أفضل من اشتغاله بالنوافل (ولا) تحضر فى الجامع (مجالس القصاص) فلا خير فى كلامهم (بل) احضر (مجلس العلم النافع) بكرة أو بعد العصر (وهو الذى يزيد فى خوفك من الله تعالى وينقص من رغبتك فى الدنيا) فقد روى أبو ذر ان حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة (فكل علم لا يدعوك من الدنيا الى الاخرة فالجهل أعود) أى أنفع (عليك منه) أى من ذلك العلم (فاستعذ بالله من علم لا ينفع) وقل اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ونفس لا تشبع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع (وأكثر الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الاقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس الى الصلاة) ولا ينبغي أى تخلو فى جميع يوم الجمعة عن الخيرات والدعوات حتى توافيك الساعة الشريفة وأنت فى خير ولا بأس أن تدعو بهذا الدعاء اللهم انا نسألك فقها فى الدين وزيادة فى العلم وكفاية فى الرزق وعافية وصحة فى البدن وتوبة قبل الموت وراحة عند الموت ومغفرة بعد الموت ولذة النظر الى وجهك الكريم يا أرحم الراحمين ويا خير المسؤلين (فيوشك أن تكون الساعة الشريفة فى بعض هذه الاوقات) فالعلماء اختلفوا فيها على أقوال فقيل أخفاها الله تعالى فى اليوم وقيل هي أول النهار وقيل فى آخره وهو قول الاكثرين قال النووى والصواب ماثبت فى حديث مسلم ان النبى ﷺ قال هي ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يسلم من الصلاة وظاهر هذا الحديث أنه يطلب الدعاء حال التلبس بالخطبة وهو مشكل بالامر بالانصات حال الخطبة واجاب البلقينى عن هذا الاشكال بانه ليس من شروط الدعاء التلفظ بل استحضار ذلك بقلبه كاف فى ذلك وقال الحليمي ان الدعاء يكون اذا جلس الامام قبل ان يفتتح الخطبة أو بين الخطبتين أو بين الخطبة الثانية والصلاة أو فى الصلاة بعد التشهد وما قاله الحليمى أظهر كذا نقله البجيرمى عن الاجهورى (واجتهد أن تتصدق فى هذا اليوم بما تقدر عليه وان قل) فان الصدقة فيه تتضاعف (فتجمع بين الصلاة والصوم والصدقة والقراءة والذكر والاعتكاف والرباط) أى انتظار الصلاة بعد الصلاة أى اذا أتيت بجميع المذكور وقال بعض السلف من

فكل ذلك مروى عن رسول الله ﷺ فى أحوال مختلفة ثم لازم المسجد الى المغرب أو الى العصر وكن حسن المراقبة للساعة الشريفة فانها مبهمة فى جميع اليوم فمساك أن تدركها وأنت خاشع لله تعالى متذلل متضرع ولا تحضر فى الجامع مجالس الحلق ولا مجالس القصاص بل مجلس العلم النافع وهو الذى يزيد فى خوفك من الله تعالى وينقص من رغبتك فى الدنيا فكل علم لا يدعوك من الدنيا الى الآخرة فالجهل أعود عليك منه فاستعذ بالله من علم لا ينفع وأكثر الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الاقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس الى الصلاة فيوشك أن تكون الساعة الشريفة في بعض هذه الاوقات واجتهد أن تتصدق فى هذا اليوم بما تقدر عليه وان قل فتجمع بين الصلاة والصوم والصدقة والقراءة والذكر والاعتكاف والرباط

أطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا وابتكر ولم يؤاخذ أحدا ثم قال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم أسألك أن تغفر لى وترحمنى وتعافينى من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له (واجعل هذا اليوم من الاسبوع) بضم الهمزة (خاصة لآخرتك) فكف فيه عن جميع أشغال الدنيا وأكثر فيه الاوراد (فعسى أن يكون) أى هذا اليوم (كفارة لبقية الاسبوع) وبالجملة ينبغى أن يزيد مريد الوصول الى الله تعالى فى أوراده وانواع خيراته فان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة بفواضل الاعمال واذا مقته استعمله في الاوقات الفاضلة بسيء الاعمال ليكون اوجع فى عقابه وأشد لمقته لحرمانه بركة الوقت وانتهاكه حرمته

واجعل هذا اليوم من الاسبوع خاصة لآخرتك فعساه ان يكون كفارة لبقية الاسبوع

﴿ آداب الصيام ﴾

وهو لجام المتقين ورياض الابرار والمقربين (لا ينبغى) أى لا يليق (أن تقتصر على صوم شهر رمضان فتترك التجارة بالنوافل وكسب الدرجات العالية فى الفراديس) جمع فردوس وهى أعلى الجنة وأوسطها وقال كعب ليس فى الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر (فتنحسر) بالحاء المهملة أى فتتلهف (اذا نظرت الى منازل الصائمين كما تنظر الى الكواكب الدرية) بتثليث الدال أى المضيئة (وهم فى اعلى عليين) وفى الخبر أن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم الجمعة لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد وفيه ايضا ان فى الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادى مناد اين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه وفيه ايضا فى الجنة باب يقال له الفرح لا يدخل منه الا مفرح الصبيان * والحاصل ان كل من أكثر نوعا من العبادة خص بباب يناسبه ينادى منه جزاء وفاقا وكل من يجتمع له العمل بجميع أنواع الطاعات يدعى من جميع الابواب على سبيل التكريم والدخول لا يكون الا من باب واحد وهو باب العمل الذى يكون غالب عليه * واعلم أن استحباب الصوم يتأكد فى الايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها يوجد فى كل سنة وبعضها يوجد في كل شهر وبعضها فى كل أسبوع (و) أما (الايام الفاضلة التي) توجد فى كل سنة التى (شهدت الاخبار بشرفها وفضلها وبجزالة الثواب) أى كثرته (فى صيامها) بعد أيام رمضان فهو (يوم عرفة) وهو تاسع ذى الحجة فيسن صومه (لغير الحاج) وأما الحاج فيسن له فطره وصومه خلاف الاولى ان كان يصل عرفة نهارا فان كان يصلها ليلة التاسع فلا كراهة ولا خلاف الاولى وهو افضل الايام لان صومه يكفر سنتين من الصغائر (و يوم عاشوراء) بالمد وقد يقصر وهو عاشر المحرم فان صومه يكفر السنة الماضية (والعشر الاول من ذى الحجة) وفى الخبر ما من أيام العمل فيهن افضل وأحب الى الله عز وجل من أيام عشر ذى الحجة ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه يعدل قيام ليلة القدر (والعشر الاول من المحرم) وفى الخبر افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل اى وذلك بالنسبة لغير عرفة وبالنسبة لغير صلاة الرواتب (ورجب وشعبان) وكره بعض الصحابة ان يصام رجب كله حتى لا يضاهى بشهر رمضان وكان رسول الله ﷺ يكثر صوم شعبان حتى يظن أنه فى رمضان وفي الخبر اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان (وصوم الاشهر الحرم من الفضائل) لانها أوقات فاضلة (وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد) وهو رجب (وثلاثة سرد أى متتابعة وهو الباقي (وهذه) الايام الفاضلة (فى السنه) وافضلها للصوم بعد رمضان المحرم ثم رجب ثم الحجة ثم القعدة ثم شعبان ونظم البجيرمى ترتيب الافضليه فى الشهور من الرجز فقال

وافضل الشهور بالاطلاق * شهر الصيام فهو ذو السباق * فشهر ربنا هو المحرم
فرجب فالحجة المعظم * فقعدة فبعده شعبان * وكل ذا جاء به البيان

(وأما) الايام الفاضلة التى تكرر (في الشهر فاول الشهر واوسطه وآخره) قال ابن حجر ويسن صوم أيام السود

خوفا

خوفا من ظلمه الذنوب وهي السابع أو الثامن وبالياء فان بدأ بالثامن ونقص الشهر صام أول تاليه وحينئذ يقع صومه عن أول الشهر أيضا فانه يسن صوم ثلاثة أول كل شهر (والايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) وفي ذي الحجة يبدل الثالث عشر بالسادس عشر أو بيوم بعده (وأما) الايام الفاضلة (في الاسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة) فيستحب فيها الصيام وتكثير الخيرات لتضاعف أجورها لان النبي ﷺ كان يتحرى صوم الاثنين والخميس وقال انهما يومان تعرض فيهما الاعمال فاحب أن يعرض عملي وانا صائم أي تعرض على الله فيهما أعمال الاسبوع اجمالا فاحب أن يعرض عملي وأنا قريب من زمن الصوم لان العرض بعد الغروب وفائدة العرض اظهار العدل واقامة الحجة اذ لا يخفى على الله شيء وتعرض الاعمال على الابناء والآباء والامهات يوم الجمعة وعلى النبي ﷺ سائر الايام وتعرض على الله أعمال العالم اجمالا ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وأما عرضها تفصيلا فبرفع الملائكة لها بالليل مرة وبالنهار مرة ويكره افراد يوم الجمعة بالصوم بلا سبب بان كان نفلا مطلقا وانما نهى عن صومه منفردا لانه يوم عبادة وتبكير وذكر وغسل واجتماع فيسن فطره معاونة عليها كما نقله البجيرمي عن النووي وفي الخبر الذي رواه البيهقي والحاكم ان يوم الجمعة يوم عيد وذكر فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم ولكن اجعلوه يوم فطر وذكر الا أن تخلطوه بأيام (فتكفر ذنوب الاسبوع صوم الاثنين والخميس والجمعة وتكفر ذنوب الشهر باليوم الاول من الشهر واليوم الاوسط واليوم الآخر والايام) الثلاثة (البيض وتكفر ذنوب السنة بصيام هذه الأيام) أي المذكورة (و) صيام (الاشهر المذكورة) أي التي تتكرر في السنة وسكت المصنف عن صوم ستة من شوال فانه يطلب صوم ستة أيام من شوال وان لم يعلم بها أو نفلها أو صامها عن نذر أو نفل آخر أو قضاء عن رمضان أو غيره ثم لو صام شوالا قضاء عن رمضان وقصد تأخيرها عنه لم تحصل معه فيصومها من القعدة قال ﷺ من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر أي من صام رمضان في كل سنة وأتبعه ستا من شوال كذلك كان كصيام الدهر أي السنة فرضا بلا مضاعفة وأما من صام شهرا وستة غيرها كل سنة يكون كصيام الدهر نفلا بلا مضاعفة (تنبيه) قد يوجد للصوم سببان كوقوع عرفة وعاشوراء يوم اثنين أو خميس وكوقوعهما في ستة شوال فيتأكد صوم ماله سببان رعاية لكل منهما فان نواهما حصلا كالصدقة على القريب صدقة وصلة وكذا لو نوى أحدهما كما أفاد ذلك كله البجيرمي (ولا تظن) أيها المكلف (اذا صمت أن الصوم هو) كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وهو (ترك الطعام والشراب والوقاع فقط فقد قال ﷺ كم من صائم ليس له من صيامه) لا الجوع والعطش) أي بسبب عدم كف الجوارح عن المكاره وقال ﷺ من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه أي في صيامه (بل تمام الصوم بكف الجوارح) كلها من السمع والبصر واللسان واليد والرجل وغيرها (عما يكره الله تعالى) من الآثام وذلك صوم الصالحين المسمى صوم الخصوص فيكون تمام الصيام بخمسة أمور الاول مذكور بقوله (بل ينبغي أن تحفظ العين عن) الانساع في (النظر الى المكاره) والى كل ما يشغل القلب عن ذكر الله تعالى قال ﷺ النظر سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله فمن تركه خوفا من الله عز وجل آتاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه والثاني مذكور بقوله (واللسان عن النطق بما لا يعنيك) بفتح الياء وسكون العين أي لا يهمك والذي يهم الانسان ما يتعلق بسلامته في المعاد وبضرورة حياته في معاشه فيما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ واستمتاع والثالث مذكور بقوله (والاذن عن الاستماع الى ما حرمه الله تعالى فان المستمع شريك للقائل) لأن كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين السمع واكل السحت فقال تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت (وهو أحد المغتابين) لان السكوت على الغيبة حرام قال الله تعالى انكم اذا مثلهم وقال ﷺ المغتاب والمستمع شريكان في الاثم (وكذلك

والايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وأما في الاسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة فتكفر ذنوب الاسبوع بصوم الاثنين والخميس والجمعة وتكفر ذنوب الشهر باليوم الاول من الشهر واليوم الاوسط واليوم الآخر والأيام البيض وتكفر ذنوب السنة بصيام هذه الايام والاشهر المذكورة * ولا تظن اذا صمت أن الصوم هو ترك الطعام والشراب والوقاع فقط فقد قال ﷺ كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش بل تمام الصوم بكف الجوارح كلها عما يكره الله تعالى بل ينبغي أن تحفظ العين عن النظر الى المكاره واللسان عن النطق بما لا يعنيك والأذن عن الاستماع الى ما حرمه الله فان المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين وكذلك

تكف جميع الجوارح كما تكف البطن والفرج ففى الخبر خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة والنميمة والنظر بشهوة وقال ﷺ انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل انى صائم ثم اجتهد ان تفطر على طعام حلال ولا تستكثر فتزيد على ما تأكله كل ليلة فلا فرق اذا استوفيت ما تعتادان تأكله دفعتين في دفعة واحدة وانما المقصود بالصيام كسر شهوتك وتضعيف قوتك لتقوى بها على التقوى فاذا أكلت عشية ما تداركت به ما فاتك ضحوة فلا فائدة فى صومك وقد ثقلت عليك معدتك وماوعاء ابغض الى الله تعالى من بطن ملئ من حلال فكيف اذا ملئ من حرام فاذا عرفت معنى الصوم فاستكثر منه ما استطعت فانه اساس العبادات ومفتاح القربات قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى وانا اجزى به

تكف جميع الجوارح) عن كل ما يذم شرعا (كما تكف البطن والفرج) عن قضاء شهوتهما (ففي الخبر) الذى رواه جابر عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال (خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة) بكسر الغين (والنميمة) وهى السعى بين الناس بالافساد (والنميمة الكاذبة) وهو المسمى باليمين الغموس (والنظر بشهوة) أى الى محرم وقوله يفطرن بتشديد الطاء أى المذكورات أى يبطلن الصوم حقيقة على ما ذهبت اليه السيدة عائشة والامام احمد ومذهب الشافعى وأصحابه أن هذه تبطل ثواب الصوم حقيقة لا نفس الصوم ومعنى يفطرن الصائم يذهبن ثواب الصائم كما يذهب الفطر فى النهار الصيام وروى أبو الفتح الازدى والديلمى عن أنس باسناد فيه كذاب هذا الخبر خمس خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والغيبة والنميمة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة وهذا ورد على طريق الزجر عن فعل المذكورات وليس المراد الحقيقة كذا أفاده العزيزى (وقال ﷺ انما الصوم جنة) بضم الجيم وتشديد النون أى وقاية قيل من المعاصي لكونه يكسر الشهوات ويضعفها وقيل من النار لانه امساك عن الشهوات (فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث) بالمثلثة وتثليث الثاء أى لا يفحش الصائم فى الكلام (ولا يفسق) أى لا يخرج عن حدود الشرع بالسيئات وارتكاب المحظورات (ولا يجهل) أى لا يفعل فعل الجهال كالصياح والسخرية أو سفه على أحد (فان امرؤ قاتله) أى أراد مقاتلته (أو شاتمه فليقل) بقلبه ان كان صيامه نفلا وبلسانه وبقلبه ان كان فى رمضان كذا أفاده العزيزى (انى صائم) مرتين أو ثلاثا ليكف نفسه عن المقاتلة والمشاتمة كذا أفاده العزيزى والرابع مذكور بقوله (ثم اجتهد أن تفطر على طعام حلال) فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال اذا أفطر بالطعام الحرام فهو مثل من يبنى قصرا ويهدم مصرا والخامس مذكور بقوله (ولا تستكثر) أى من الطعام الحلال وقت الافطار (فتزيد) فى الاكل لاجل صيامك (على ما تأكله كل ليلة) أى فى غير أيام الصيام (فلا فرق) بين كونك مفطرا وكونك صائما (اذا استوفيت) أى أديت (ما تعتاد أن تأكله دفعتين) بفتح الدال أى مرتين مرة فى النهار ومرة فى الليل (فى دفعة واحدة) وقت الافطار (وانما المقصود بالصيام كسر شهوتك وتضعيف قوتك) أى عن المعاصي (لتقوى بها) أى بقوتك (على التقوى) لله تعالى (فاذا أكلت عشية) اى بعد الغروب (ما) أى طعاما (تداركت به ما فاتك ضحوة) بان جمعت ما كنت تأكل ضحوة الى ما كنت تأكل ليلا (فلا فائدة فى صومك) أى فلا تنتفع بصومك فى كسر الشهوة وهذا جواب اذا أى ان من آداب الصوم أن لا تشبع الشبع الكامل قط لا سيما فى ليالى رمضان فان الاولى النقص فيها عن مقدار ما كنت تأكله فى غيرها وذلك لانه شهر الجوع ومن شبع فى عشائه وسحوره فكانه لم يصم رمضان وحكمه حكم المفطر من حيث الأثر المشروع له الصوم وهو اضعاف الشهوة المضيقة لمجارى الشيطان فى البدن وهذا أمر بعيد على من شبع من اللحم والمرق الا اذا كان من يصوم شخصا يتعاطى فى النهار الاعمال الشاقة أو امرأة مرضعة فان ذلك لا يضره ان شاء الله تعالى وقد قالوا من أحكم الجوع فى رمضان حفظ من الشيطان الى رمضان الآتى لان الصوم جنة على بدن الصائم ما لم يخرقه شئ فاذا خرقه دخل الشيطان له من الخرق كذا نقله البجيرمى عن الشعرانى (وقد ثقلت عليك معدتك) بسبب تداركك عند فطرك ما فاتك من الطعام ضحوة النهار (وماوعاء أبغض الى الله تعالى من بطن ملئ من حلال) كما فى الحديث لان امتلاءه من الطعام يفضى الى فساد الدين والدنيا فغالب الامراض تنشأ عن كثرة الاكل وادخال الطعام فى البدن قبل هضم الاول كذا قال العزيزى (فكيف) أى فما بالك (اذا ملئ) البطن (من حرام فاذا عرفت معنى الصوم) من تصفية القلب وقمع الشهوات (فاستكثر منه ما استطعت فانه أساس العبادات) أى أصلها (ومفتاح القربات) كما قال ﷺ لكل شئ باب وباب العبادات الصوم (قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى) فى الحديث القدسي (كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد (الا الصوم فانه لى وانا اجزى) بفتح الهمزة وسكون الياء (به) اى الصوم والمعنى ان

العبادات قد كشف مقادير ثوابها للناس وأنها تضاعف من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فان الله تعالى تفرد بمقدار علم ثوابه وتضعيف حسناته فقوله وأنا أجزى به أى أجزى جزاء كثيرا من غير تعيين لمقداره وقيل معناه أنه أحب العبادات الى والمقدم عندى (وقال ﷺ والذى نفسي بيده) أى روحى بقدرته وتصريفه كذا أفاده العزيزى وقال البركوى والذى جار ومجرور متعلق باقسم المقدر ونفسى مبتدأ وبيده ظرف مستقر خبره والجملة صلة الموصول واللام فى لخلوف جوابية والمعنى والله الذى روحي فى قبضة قدرته (لخلوف) بضم الخاء المعجمة واللام (فم الصائم) أى رائحة فم الصائم لخلو معدته من الطعام (أطيب عند الله من ريح المسك) والمعنى أن الخلوف أكثروا بامن المسك المندرب اليه في الجمع ومجالس الذكر ورجح هذا المعنى النووى و يحمل معنى الطيب على القبول والرضا وقال الماوردى المعنى أنه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم أى يقرب اليه أكثر من تقريب المسك اليكم وقال بعضهم ان للطاعات يوم القيامة ريحا يفوح فرائحة الصيام فيها بين العبادات كالمسك وهذا كما ورد فى الحديث المحرم يبعث يوم القيامة ملبيا وكما روى أنه يبعث الزامر وتتعلق زمارته فى يده و يلقيها وتعود اليه فلا تفارقه (يقول الله تعالى عز من قائل) من زائدة وقائل حال من فاعل عز (انما يذر) أى يترك كما فى رواية (شهوته وطعامه وشرابه) قال بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى عجز حديث للامام أحمد عن مالك ومبدؤه قوله ﷺ للرجل الذى سأله عن أفضل الاعمال عليك بالصوم فانه لا مثل له يقول الله تعال الى آخره (من أجلى فالصوم لى) اى خالص لى فلا يدخله رياء بمجرد فعله لانه لا يطلع عليه ابن آدم والا فقد يدخله الرياء بان يخبر بانه صائم (وأنا أجزى به) ومن المعلوم أن الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان ذلك اشارة الى تعظيم العطاء ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب واتفق على أن الصائم هنا من سلم صيامه من المعاصي كذا نقل عن القسطلانى (وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون) وهو موعود بلقاء الله تعالى فى جزاء صومه (فهذا القدر من شرح الطاعات) أى بيانها (يكفيك من بداية الهداية فاذا احتجت الى الزكاة والحج أو الى مزيد لشرح الصلاة والصيام فاطلبه) أى خذ ما تحتاجه (مما أوردناه) أى ذكرناه (فى كتابنا احياء علوم الدين) وشرح الصلاة والصيام فى هذا الشرح بعضه من كتاب الاحياء وبعضه من كتب شتى

﴿القسم الثانى﴾ من قسمي ظاهر علم التقوى هو (القول فى اجتناب المعاصى) أى ظاهرا وباطنا (اعلم ان الدين شطرين) أى جزأين (أحدهما ترك المناهى والآخر فعل الطاعات) وهو ما تقدم ذكره (وترك المناهي هو الاشد) أى أثقل وأصعب من فعل الطاعات ولذلك كان أكثر ثوابا منه (فان الطاعات) الفاء للتعليل (يقدر عليها) اى على فعلها (كل أحد وترك الشهوات (القلبية والبطنية والفرجية) لا يقدر عليه) أى ترك الشهوات (الا الصديقون) وهم الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر فى الحجج والآيات وأخرى بمعارج التصفية والرياضات الى أوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء وأخبروا عنها على ما هى عليه (فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السوء) اى تركه (والمجاهد من جاهد هواه) اى من زجر نفسه عن اتباع شهواته بالصبر والتوطين على ايثار الخير وفى رواية الترمذى وابن حبان المجاهد من جاهد نفسه اى قهر نفسه الامارة بالسوء على فعل الطاعة وتجنب المعصية وجهادها اصل كل جهاد فانه لو لم يجاهدها لم يمكنه جهاد العدو كذا افاده العزيزى * وجنود النفس عشرة الحرص والشهوة والشح والرغبة والزيغ والقسوة وسوء الخلق والامل والطمع والكسل * وجنود الهوى عشرة ايضا الحسد والتجبر والعجب والكبر والغل والمكر والوسوسة والمخالفة فى الامر وسوء الظن والجدال كذا افاده الهمدانى (واعلم انك انما تعصى الله بجوارحك) اى اعضائك التى تكتسب بها (وهى) اى الجوارح (نعمة من) نعم (الله) تعالى (عليك وأمانة) اى وديعة (لديك) لتحفظها عما نهى الله عنه (فاستعانتك بنعمة الله) اى التي هي الجوارح (على

وقال ﷺ والذى نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول الله تعالى عز من قائل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلي فالصوم لى وأنا أجزى به وقال ﷺ للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون فهذا القدر من شرح الطاعات يكفيك من بداية الهداية فاذا احتجت الى الزكاة والحج أو الى مزيد لشرح الصلاة والصيام فاطلبه مما أوردناه فى كتابنا احياء علوم الدين

﴿القسم الثاني القول فى اجتناب المعاصي﴾

اعلم ان للدين شطرين أحدهما ترك المناهى والآخر فعل الطاعات وترك المناهى هو الاشد فان الطاعات يقدر عليها كل أحد وترك الشهوات لا يقدر عليه الا الصديقون فلذلك قال رسول الله ﷺ المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه * واعلم انك انما تعصى الله بجوارحك وهي نعمة من الله عليك وأمانة لديك فاستعانتك بنعمة الله على

معصيته غاية الكفران وخيانتك في أمانة استودعكها الله غاية الطغيان فاعضاؤك رعاياك فانظر كيف ترعاها فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته * واعلم أن جميع أعضائك ستشهد عليك في عرصات القيامة بلسان طلق ذلق تفضحك به على رؤس الخلائق قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال الله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون فاحفظ يامسكين جميع بدنك من المعاصي وخصوصا أعضاءك السبعة فان جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ولا يتعين لتلك الابواب الا من عصى الله تعالى بهذه الاعضاء السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل أما العين فانما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات وتستعين بها في الحاجات وتنظر بها الى عجائب ملكوت الارض والسموات وتعتبر بما فيها من الآيات

معصيته غاية الكفران) أي الجحود بالنعمه وهو ضد الشكر (وخيانتك في أمانة) حيث استعملتها في غير مأذون (استودعكها الله تعالى) أي جعلها الله تعالى وديعة عندك (غاية الطغيان) أي غاية مجاوزة في العصيان (فأعضاؤك رعاياك) أي تحت نظرك والرعايا جمع رعية كخطايا جمع خطية (فانظر كيف ترعاها) أي تحفظها بقيام حقوقها (فكلكم) يامعشر بني آدم (راع) أي حافظ على ماعنده (وكلكم مسؤل) يوم القيامة (عن رعيته) بتشديد الياء والامام راع ومسؤل عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤل عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤل عن رعيته كذا في الزواجر وما أحسن قول القائل من بحر الوافر

ولو أنا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي * ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسئل بعده ذا عن كل شيء

(واعلم ان جميع أعضائك ستشهد عليك في عرصات القيامة) أي اماكنها (بلسان طلق ذلق) اى فصيح عذب المنطق (تفضحك) أي تكشف الاعضاء مساويك (به) أي بذلك اللسان (على رؤس الخلائق) أي اعينهم وفي نسخة على ملا من الخلق (قال الله تعالى) في سورة النور (يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) أي من قول وفعل وهو يوم القيامة فانه تعالى يوفيهم جزاءهم الحق (وقال الله تعالى) في سورة يس (اليوم نختم) أي نسد (على افواههم وتكلمنا ايديهم) أي بما عملوا اقرارا هو اعظم شهادة (وتشهد أرجلهم) أي عليهم بكلام بين هو مع كونه شهادة اقرار (بما كانوا) أي في الدنيا بجبلاتهم (يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه وفي كيفية هذا الختم وجهان اقواهما ان الله تعالى يسكت ألسنتهم وينطق جوارحهم فتشهد عليهم وان ذلك في قدرة الله تعالى يسير أما الاسكات فلا خفاء فيه وأما الانطاق فان اللسان عضو متحرك بحركة مخصوصة فجاز تحريك غيره بمثلها والله تعالى قادر على كل الممكنات والوجه الآخر أنهم لا يتكلمون بشيء لانقطاع أعذارهم وانتهاك استارهم فيقفون ناكسي الرؤس لا يجدون أعذارا فيعتذرون ولا مجال توبة فيستغفرون وتكلم الايدي هو ظهور الامر بحيث لا يسمع منه الانكار والصحيح الاول كذا في السراج المنير (فاحفظ يامسكين جميع بدنك من المعاصي وخصوصا اعضاءك السبعة) التي سيأتي بيانها (فان جهنم لها سبعة أبواب) بعضها فوق بعض أي سبع طبقات قال ابن جريج النار سبع دركات أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وتخصيص هذا العدد لان اهلها سبع فرق وايضا انه على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيآت فكانت مواردها الابواب السبعة ولما كانت هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من اعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت ابواب الجنان ثمانية (لكل باب) من السبعة (منهم) اى الغاوين خاصة لايشاركهم فيه مخلص (جزء) أي نصيب (مقسوم) اى معلوم فلكل دركة قوم يسكنونها قال الضحاك في الدركة الاولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون وروى عن عمر أنه قال قال رسول الله ﷺ لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتي كذا في السراج المنير (ولا يتعين لتلك الابواب) السبعة (الا من عصى الله تعالى بهذه الاعضاء السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل) وكل واحد من هذه نعمة يجب على صاحبها أداء شكره باستعماله في طاعة الله تعالى (أما العين فانما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات وتستعين بها في الحاجات وتنظر بها الى عجائب ملكوت الارض والسموات وتعتبر) أي تتعظ وتتذكر (بما فيها) أي عجائب الملكوت (من الآيات) أي الدلالات الواضحات على وحدانية الله تعالى كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به

الارض بعد موتها و بث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون أى ينظرون بعيون عقولهم و يعتبرون لانها دلائل على عظيم القدرة و باهر الحكمة (فاحفظها عن أربع ان تنظر بها الى غير محرم) من النساء الاجنبيات جميع بدنها حتى العين والشعر والظفر وغير ذلك وكذا الالتذاذ بقدها ولا بأس بالتأمل فى جسدها وعليها ثياب مالم يكن ثوب يبين حجمها والا فلا ينظر اليه لقوله عليه الصلاة والسلام من تأمل خلف امرأة ورأى ثيابها حتى تبين له حجم عظامها لم يرح رائحة الجنة والى العورات ولو من محرم ولا حرج على من سبق نظره الى رؤيتها من غير قصد فى المرة الاولى بخلاف مالو أعادها كما قاله الرملى (او الى صورة) أى صورة كانت من (مليحة ولا بشهوة نفس) وروى أن قوما قدموا على النبى ﷺ وكان فيهم أمرد حسن فأجلسه النبى ﷺ خلف ظهره وقال انما كانت فتنة داود من النظر وكان يقال النظر بريد الزنا (أو تنظر بها) أى العين (الى مسلم بعين الاحتقار أو تطلع بها على عيب مسلم) قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال بعضهم من بحر البسيط

كل الحوادث مبداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر

والمرء مادام ذا عين يقلبها * فى أعين الغيد موقوف على الخطر

كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها * فعل السهام بلا قوس ولا وتر

يسر ناظره ماضر خاطره * لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

وقال بعضهم رحمه الله تعالى المرء ان كان عاقلا ورعا * اشغله عن عيوبهم ورعه

كما العليل السقيم أشغله * عن وجع الناس كلهم وجعه

(واما الاذن فاحفظها عن أن تصغى بها الى البدعة) كالغناء وآلة اللهو كالطنبور والعود والمزمار وغير ذلك (أو) الى (الغيبة أو) الى (الفحش) كافشاء سر زوجته وهى سره بان يذكر كل منهما ما يقع بينهما من تفاصيل الجماع ونحوها مما يخفى (أو) الى (الخوض فى الباطل) أى ايجاد الكلام فى غير مواقعه (او الى ذكر مساوى الناس فانما خلقت) اى الاذن (لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وحكمة اوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم والنعيم الدائم فى جوار) بكسر الجيم (رب العالمين فاذا أصغيت بها الى شىء من المكارة صار ما كان) نافعا (لك) ضارا (عليك وانقلب ما كان سبب فوزك) بالثواب (سبب هلاكك) بحصول العقاب ان لم تتب (وهذا) أى الصيرورة والانقلاب (غاية الخسران ولا تظن أن الاثم يختص به القائل دون المستمع ففى الخبر ان المستمع شريك القائل) أى فى الاثم (وهو احد المغتابين) وفى ذلك يقول القائل من بحر المتقارب

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

قال النووى ولا بد من كراهة نحو الغيبة لقوله ان خاف ضرار اظ هر انى نهيه باليد أو باللسان ومتى اضطر الى المقام فى ذلك المجلس الذى فيه نحو الغيبة وعجز عن الانكار وانكر فلم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والاصغاء له بل طريقه ان يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه او بقلبه او يفكر فى أمر آخر ليشتغل عن اسماعها ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع واصغاء فى هذه الحالة فان تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون فى الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة وروى عن ابراهيم أنه دعى الى وليمة فحضر فذكروا رجلا لم يأتهم فقالوا انه ثقيل فقال ابراهيم أما قد فعلت هذا النفعى حين حضرت، وضعا يغتاب فيه الناس فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام انتهى (واما اللسان فانما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه) وفى نسخة تلاوة القرآن (وترشد به) أى اللسان (خلق الله تعالى الى طريقه) أى دينه الحق الذى سلكه رسول الله وأصحابه (وتظهر به ما فى ضميرك) اى باطنك (من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته) أى اللسان (فى غير ما خلق) اى اللسان (له فقد كفرت) اى جحدت (نعمة الله تعالى فيه وهو اغلب أعضائك عليك وعلى

فاحفظها عن أربع أن تنظر بها الى غير محرم أو الى صورة مليحة ولا بشهوة نفس أو تنظر بها الى مسلم بعين الاحتقار أو تطلع بها على عيب مسلم واما الاذن فاحفظها عن ان تصغي بها الى البدعة او الغيبة او الفحش او الخوض فى الباطل أو ذكر مساوى الناس فانما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمة أوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم والنعيم الدائم فى جوار رب العالمين فاذا أصغيت بها الى شئ من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك وهذا غاية الخسران ولا تظن ان الاثم يختص به القائل دون المستمع ففى الخبر ان المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين وأما اللسان فانما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه وترشد به خلق الله تعالى الى طريقه وتظهر به ما فى ضميرك من حاجات

دينك ودنياك فاذا استعملته فى غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه وهو أغلب اعضائك عليك وعلى

سائر الخلق) قال بعضهم نظما من بحر الكامل

احفظ لسانك واستعذ من شره * ان اللسان هو العدو الذابح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس * وزنا يلوح به الصواب اللائح
فالصمت من سعد السعود بمطلع * يحمى الفتى والنطق سعد الذابح

وكان من دعاء داود عليه السلام اللهم انى أسألك أربعة وأعوذ بك من أربعة فأما اللواتى أسألك فانى أسالك لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعيننى فى دنياى وآخرتى وأما اللواتى أعوذ بك منهن فانى أعوذ بك من ولد يكون على سيدا ومن امرأة تشيبنى قبل وقت المشيب ومن مال يكون عذابا لى وبالا على ومن جار ان رأى منى حسنة كتمها وان رأى سيئة أفشاها (ولا يكب الناس) بضم الكاف وهذا من النوادر فان ثلاثيه متعدور باعيه لازم أى لا يلقى أكثر الناس (فى النار) أى نار جهنم (على مناخرهم) جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وفتحها ثقبة الانف (الا حصائد) جمع حصيدة بمعنى محصودة (ألسنتهم) اى ما تكلمت الالسنة به من الاثم كالكذب والقذف والسب والنميمة وغير ذلك واضافة حصائد الى الالسنة من اضافة اسم المفعول الى فاعله أى محصودات الالسنة شبه ما تكتسبه الالسنة من الكلام الحرام بحصائد الزرع فى أن كلا كسب وجمع وشبه اللسان فى تكلمه بذلك بحد المنجل الذى يحصد به الناس الزرع وقال الشافعى رضى الله عنه من بحر الكامل

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

(فاستظهر) أى اطلب الغلبة واستعن (عليه) اى اللسان (بغاية قوتك حتى لا يكبك فى قعر) أى نهاية اسفل (جهنم ففى الخبر ان الرجل) أى الانسان ذكرا كان أو أنثى (ليتكلم بالكلمة ليضحك بها أصحابه) والمراد ما فيه ايذاء مسلم ونحوه دون مجرد المزاح المباح (فيهوى بها) أى يسقط بسببها (فى قعر جهنم سبعين خريفا) أى عاما مافيها من الاوزار التى غفل عنها أو اذا لم يتب عنها والمراد أنه يكون دائما فى صعود وهوى فالسبعين للتكثير لا للتحديد كذا نقل العزيزى عن المناوى (وروى انه) أى الشان (قتل شهيد فى المعركة) أى محل الحرب (على عهد رسول الله ﷺ) أى يوم أحد فوجد على بطنه صخرة من الجوع (فقال قائل) اى شخص قائل وهو أم الفضل بعد أن مسحت التراب عن وجهه (هنيئا له بالجنة) أى ثبت لهذا المقتول الظفر بالجنة حال كونه هنيئا اى بلا مشقة فى تحصيل الجنة (فقال النبى ﷺ وما يدريك) اى اى شىء يجعلك دارية بحاله (لعله) اى هذا المقتول (كان يتكلم فيما لا يعنيه) بفتح الياء وسكون العين وكسر النون اى بما لا يهمه من امر دنياه وعقباه (و يبخل بما لا يغنيه) بضم اوله وسكون المعجمة اى من اقوال وافعال وطلب رياسة وحب محمدة وامثال ذلك مما يجلب له شرا ولا يذهب عنه ضرا وقوله و يبخل لعل الواو بمعنى او كذا فى شرح الشفاء وذكر بعضهم ان الكلام اربعة اقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا تفى المنفعة بالضرر واما ما لا ضرر فيه ولا منفعة فهو فضول والاشتغال به تضييع زمن وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الواحد فيسقط ثلاثة ارباع الكلام وفيه خطر اذا كان يجر ما فيه اثم من الرياء والتصنع ونحوهما وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام فى طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وقال ابراهيم العتكى من بحر البسيط

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم * ما قدر الله يأتينى بلا نصب
ولو يكون كلامى حين انشره * من اللجين لكان الصمت من ذهب

وقال بعضهم فى الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله فى سبع كلمات فى كل كلمة منها ألف اولها ان الصمت عبادة من غير عناء والثانى زينة من غير حلى والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير حافظ

سائر الخلق ولا يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك فى قعر جهنم ففى الخبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها أصحابه فيهوى بها فى قعر جهنم سبعين خريفا وروى أنه قتل شهيد فى المعركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائل هنيأ له بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه و يبخل بما لا يغنيه

والخامس استغناء عن الاعتذار الى الناس والسادس اراحة الكرام الكاتبين والسابع سترا لعيوبه لان الصمت زين للعالم وستر للجاهل وقيل ثلاثه أشياء تقسى القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة (فاحفظ لسانك من ثمانية) أشياء (الاول الكذب) وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب (فاحفظ منه) أى الكذب (لسانك فى الجد والهزل) أى المزاح (ولا تعود لسانك الكذب هزلا) اى لا تصير الكذب بالهزل للسانك عادة (فيتداعي الى الجد) وفى نسخة فيدعوك الى الكذب فى الجد (والكذب من امهات الكبائر) أى أصولها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (ثم انك اذا عرفت) بين الناس (بذلك) أى الكذب (سقطت عدالتك) فلا تقبل شهادتك (والثقة بقولك) أى وسقط الائتمان بقولك (وتزدريك الاعين) أى ما تعدك شيأ (وتحتقرك) وهذا عطف تفسير (واذا أردت أن تعرف قبح الكذب من نفسك فانظر الى كذب غيرك والى نفرة) أى اعراض (نفسك عنه واستحقارك لصاحبه) أى الكذب (واستقباحك له) وفى نسخة لما جاء به اى من الكذب (وكذلك فافعل فى جميع عيوب نفسك فانك لا تدرى قبح عيوبك من نفسك بل) انك تدرى ذلك (من غيرك فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك منك لا محالة) اى لا بد واعلم ان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة اليه وان امكن التوصل اليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا فاذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب باخفائه وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب باخفائها حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها الظالم قهرا وجب ضمانها على المودع المخبر ولو استحلفه عليها لزمه أن يحلف ويورى فى يمينه فان حلف ولم يورحنث على الاصح ولزمته الكفارة وقيل لا يحنث وكذلك لو كان المقصود تسكين حرب أو اصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجنى عليه فى العفو عن الجناية ولا يحصل الا بكذب فالكذب ليس بحرام الا انه ينبغى أن يحترز منه ما أمكن لانه اذا فتح باب الكذب على نفسه فيخشى أن يتداعى الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقتصر على حد الضرورة فيكون الكذب حراما فى الاصل الا لضرورة بان لم يحصل الغرض الا بالكذب والاحتياط فى هذا كله أن يورى ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة اليه وان كان كاذبا فى ظاهر اللفظ ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام فى هذه المواضع كذا فى الاذكار والاحياء (فلا ترض لنفسك ذلك) أى ما تقدم ذكره (الثانى الخلف فى الوعد فاياك أن تعد بشيء ولا تفى به بل ينبغي أن يكون احسانك الى الناس فعلا بلا قول فان اضطررت الى الوعد فاياك أن تخلف الا لعجز أو ضرورة فان ذلك) أى الاخلاف من غير ضرورة (من أمارات النفاق وخبائث الاخلاق قال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن) أى اجتمعن (فيه فهو منافق) أى حاله يشبه حال المنافقين (وان صام) أى رمضان (وصلى) الصلاة المفروضة وزاد بعد ذلك فى رواية أبى يعلى ورسته ٧ بضم الراء وحج واعتمر وقال انى مسلم (من اذا حدث كذب) أى فى حديثه (واذا وعد أخلف) أى ما وعد به من غير عذر (واذا ائتمن خان) فيما جعل أمينا عليه وقال العزيزى والكلام فيمن صارت هذه الصفات ديدنه وشعاره لا ينفك عنها وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبى ﷺ قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر أى مال فى الخصومة عن الحق واقتحم الباطل والمراد بالنفاق العمل لا الايمان أو النفاق العرفي لا الشرعى لان الخلوص بهذين

فاحفظ لسانك من ثمانية
الاول الكذب فاحفظ
منه لسانك في الجد
والهزل ولا تعود لسانك
الكذب هزلا فيتداعى
الى الجد والكذب من
أمهات الكبائر ثم انك
اذا عرفت بذلك
سقطت عدالتك والثقة
بقولك وتزدريك
الاعين وتحتقرك واذا
أردت أن تعرف قبح
الكذب من نفسك
فانظر الى كذب غيرك
والى نفرة نفسك عنه
واستحقارك لصاحبه
واستقباحك له وكذلك
فافعل فى جميع عيوب
نفسك فانك لا تدرى
قبح عيوبك من
نفسك بل من غيرك فما
استقبحته من غيرك
يستقبحه غيرك منك
لا محالة فلا ترض لنفسك
ذلك * الثانى الخلف
في الوعد فاياك ان تعد
بشيء ولا تفى به بل ينبغي
أن يكون احسانك
الى الناس فعلا بلا قول
فان اضطررت الى الوعد
فاياك ان تخلف
الا لعجز أو ضرورة
فان ذلك من امارات
النفاق وخبائث
الاخلاق قال النبى
ﷺ ثلاث من كن فيه

فهو منافق وان صام وصلى من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان

تذكر انسانا بما يكرهه لو سمعه فانت مغتاب ظالم وان كنت صادقا واياك وغيبة القراء المرائين وهو أن تفهم المقصود من غير تصريح فتقول أصلحه الله فقد ساءنى وعمنى ماجرى عليه فنسأل الله تعالى أن يصلحنا واياه فان هذا جمع بين خبيثين أحدهما الغيبة اذا حصل به التفهم والآخر تزكية النفس والثناء عليها بالتحرج والصلاح ولكن ان كان مقصودك من قولك أصلحه الله الدعاء فادع له فى السر وان اغتممت بسببه فعلامته انك لا تريد فضيحته واظهار عيبه وفى اظهارك الغم بعيبه اظهار تعيبه و يكفيك زاجرا عن الغيبة قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه فقد شبهك الله بآكل لحم الميتة فما اجدرك ان تحترز منها و يمنعك عن غيبة المسلمين امر لو تفكرت فيه وهو ان تنظر فى نفسك هل فيك عيب ظاهر او باطن وهل انت مقارف معصية سرا اوجهرا فاذا عرفت ذلك من نفسك فاعلم ان عجزه عن التنزه عما نسبته اليه كعجزك وعذره كعذرك أو كما تكره فان أن تفتضح وتذكر عيوبك فهو أيضا يكرهه (١) معنى التحرج فعل ما به يتجنب الحرج أى الاثم لا ما يقوله الشارح اه مصححه

المعنيين لا يستلزم الكفر الملقى فى الدرك الاسفل من النار كذا أفاده العزيزى (الثالث الغيبة فاحفظ لسانك عنها) أى وعن السكوت عليها رضا وتقريرا (والغيبة أشد من ثلاثين زنية) بفتح الزاى وهى المرة من الزنا (فى الاسلام كذلك ورد فى الخبر ومعنى الغيبة أن تذكر انسانا بما يكرهه لو سمعه) سواء ذكرته بلفظك أو فى كتابك أو رمزت أو أشرت اليه بعينك أو يديك أو رأسك وضابط الغيبة كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فى بدنه أو نسبه أو خلقه أو فى فعله أو فى قوله أو دينه أو دنياه حتى فى ثوبه وداره ودابته (فانت مغتاب ظالم وان كنت صادقا) أى فى ذكرك ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته فان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته (واياك) أى احذر تلاقيك (وغيبة القراء المرائين) وهو أخبث أنواع الغيبة رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم (وهو أن تفهم المقصود) بطريق الصالحين اظهارا من نفسك للتعفف عن الغيبة (من غير تصريح) بل بتعريض لشخص معين اما حى واما ميت تعريضا يفهم به كما يفهم بالتصريح (فتقول) اذا قيل لك مثلا كيف حال فلان (أصلحه الله فقد ساءنى) أى أحزننى (وغمنى ماجرى عليه) أى من الدخول على السلطان مثلا أو من التبذل فى طلب الحطام أو من قلة الحياء (فنسأل الله تعالى ان يصلحنا واياه فان هذا) اى القول (جمع بين خبيثين أحدهما الغيبة اذا حصل به) أى بهذا القول (التفهم) اما اذا لم يفهم عين الشخص جاز القول وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كره من انسان شيئا قال مابال اقوام يفعلون كذا وكذا فكان لا يعين (والآخر تزكية النفس) اى مدحها (والثناء عليها بالتحرج) اى بحكمك (١) على الغير بالاثم (والصلاح) أى لنفسك فتذكر نفسك ومقصودك أن تذم غيرك فى ضمن ذلك وتمدح نفسك بالصلاح فى ذم غيرك فتجمع بين خبيثين الغيبة وتزكية النفس بل اربعة وهى ايضا الرياء وظن صلاح نفسك فانك ترائى وتظن بجهلك أنك من الصالحين المتعففين عن الغيبة ومنشأ ذلك الجهل فان من تعبد على جهل لعب به الشيطان ومن ذلك انه يذكر عيب انسان و يذكر الله تعالى و يستعمل اسمه تعالى آلة له فى تحقيق خبثه وايضا انك تكون كاذبا فى دعوى الحزن والاهتمام وفى اظهار الدعاء (ولكن ان كان مقصودك من قولك اصلحه الله تعالى الدعاء) لذلك الشخص (فادع له فى السر) عقب صلاتك (وان اغتممت بسببه) اى ذلك الشخص (فعلامته) اى الاغتمام (انك لا تريد فضيحته) اى كشف مساويه (واظهار عيبه) وهذا عطف تفسير بل تكره ذلك (وفى اظهارك الغم بعيبه اظهار تعيبه) اى اظهارك نسبته الى العيب (و يكفيك زاجرا عن الغيبة) زاجرا تميز (قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا) قال الشر بينى اى ولا يتعمد ان يذكر بعضكم بعضا اى فى غيبته بما يكره (ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه) اى الاكل واللحم والميت (فقد شبهك الله بآكل لحم الميتة) ففى هذا التشبيه اشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه لان الانسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم (فما اجدرك) اى فأنت حقيق (ان تحترز منها) اى الغيبة (و يمنعك عن غيبة المسلمين امر لو تفكرت فيه) لانصفت (وهو ان تنظر فى نفسك هل فيك عيب ظاهر او باطن وهل انت مقارف) اى فاعل (معصية سرا اوجهرا فاذا عرفت ذلك) اى العيب والمعصية (من نفسك فاعلم ان عجزه) اى الشخص الذى اغتبته (عن التنزه) اى التباعد (عما) اى عن شىء (نسبته اليه) اى ذلك الشخص (كعجزك) عن ذلك (وعذره) اى كثرة عيوبه وذنوبه (كعذرك) اى ككثرة عيوبك وذنوبك كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وقال ابو هريرة يبصر احدكم القذى فى عين اخيه ولا يبصر الجزع فى عين نفسه (وكما تكره) انت (ان تفتضح) اى تكشف مساويك (وتذكر عيوبك) بحضرة غيرك (فهو) اى الشخص المغتاب (ايضا يكرهه) اى الفضيحة وذكر العيوب

(فان سترته) أى ذلك الشخص (ستر الله عليك عيوبك وان فضحته سلط الله عليك ألسنة حداد) بكسر الحاء (يمزقون عرضك) بكسر العين (فى الدنيا ثم يفضحك الله فى الآخرة على رؤس الخلائق يوم القيامة وان نظرت الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص فى دين ولا دنيا) بضم الدال وكسرها (فاعلم ان جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة) أى الفساد فى العقل (ولا عيب أعظم من الحمق ولو أراد الله بك) الباء بمعنى اللام كما في بعض النسخ لك باللام (خيرا لبصرك بعيوب نفسك فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك) أى قلة فطنتك (وجهلك) وأكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى فى عين أخيه ولا يرى الجذع فى عين نفسه فمن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق الاول أن يجلس بين يدى شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات ويتبع اشارته فى مجاهدته الثانى أن يطلب صديقا صدوقا بصيرا متدينا فينصبه رقيبا على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فما كرهه من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبهه عليه الثالث أن يستفيد معرفة نفسه من ألسنة أعدائه فان عين السخط تبدى المساوى الا ان الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل قوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه الرابع أن يخالط الناس فكل ما رآه مذموما فيما بين الخلق فليطالب نفسه به فان المؤمن مرآة المؤمن (ثم ان كنت صادقا فى ظنك) أنك لم تنقص فى دينك ودنياك (فاشكر الله تعالى عليه) أى على كمالك فى دين ودنيا (ولا تفسده) أى الدين والدنيا (بثلب الناس) أى بلومهم وتعييبهم وهو بالثاء المثلثة فاللام (والتمضمض) اى التصوت (باعراضهم) أى بشتم نفوسهم وهذا عطف مرادف (فان ذلك من أعظم العيوب) وقال عمر رضى الله عنه عليكم بذكر الله تعالى فانه شفاء وايا كم والغيبة وذكر الناس فانه داء واعلم أن سوء الظن حرام مثل القول فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوى انسان يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتسيء الظن به قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث والمراد بالظن جزم القلب بسببه على غيرك بالسوء فاما الخواطر وحديث النفس اذا لم يستقر ويستمر عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء لانه لا اختيار له فى وقوعه ولا طريق له الى الانفكاك عنه وهو المراد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامتى ما حدثت بها أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل قال العلماء والمراد بذلك الخواطر التى لا تستقر سواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرا أو غيره فمن خطر له الكفر مجرد خطور من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه فى الحال فليس بكافر ولا شىء عليه وسبب العفو تعذر اجتنابه وانما الممكن اجتناب الاستمرار عليه فلهذا كان الاستمرار وعقد القلب حراما ومهما عرض لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصى وجب عليك دفعه بالاعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره كذا في اذكار النووى (الرابع) من الثمانية (المراء والجدل) هذا من عطف الاعم على الاخص لان المراء هو الطعن فى القول والتزييف له والتصغير لقائله وليس فى ذلك غرض سوى ذلك ولا يكون المراء الا اعتراضا على كلام سبق بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا ويتعلق باظهار المذاهب وتقريرها (ومناقشة الناس فى الكلام) أى الاستقصاء فى الكلام مع الناس وهذا هو المسمى بالخصومة فانه لجاج فى الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا (فذلك) أى المذكور (فيه ايذاء) أى ايصال المكروه (للمخاطب وتجهيل له وطعن) أى قدح (فيه) أى المخاطب وفى الحديث لا يكون المؤمن طعانا اى فى اعراض الناس (وفيه) اى المذكور (ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة) بكسر الفاء (والعلم ثم هو مشوش) اى مكدر (للعيش فانك لا تمارى سفيها) اى غير حليم (الا يؤذيك ولا تمارى حليما) اى متأنيا فى الامر (الا ويقليك) اى ويبغضك (ويحقد عليك) اى يمسك عداوتك فى قلبه ويتربص لفرصتها ومن بدأ بالخصومة فقد شوش خاطره حتى انه فى صلاته يشتغل بمحاجة خصمه (فقد قال ﷺ من ترك المراء وهو مبطل) اى مدع (٢) بطلانه (بنى الله له بيتا فى

(٢) المبطل على الذى الباطل اعتقادا ويقرره قولا وكذا يقال فيما يأتى فى المحق لا كما يقول الشارح اه مصححه

اللهفى الآخرة على رؤس الخلائق يوم القيامة وان نظرت الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص فى دين ولا دنيا فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة ولا عيب أعظم من الحمق ولو أراد الله بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك وجهلك ثم ان كنت صادقا فى ظنك فاشكر الله تعالى عليه ولا تفسده بثلب الناس والتمضمض باعراضهم فان ذلك من أعظم العيوب * الرابع المراء والجدال ومناقشة الناس فى الكلام فذلك فيه ايذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه وفيه ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم ثم هو مشوش للعيش فانك لا تمارى سفيها الا ويؤذيك ولا تمارى حليما الا ويقليك ويحقد عليك فقد قال ﷺ من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا فى

ربض الجنة) أى فيما حولها والربض هو بفتح الراء والباء الموحدة (ومن ترك المراء وهو محق) أى مدع انه على الحق (بنى الله له بيتا في أعلى الجنة) أى لشدة ذلك على النفس ومحل جواز ترك المراء اذا لم يلزم على ذلك ضياع الحق الواجب وظهور المفسدة وفى رواية لابى داود والترمذى عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ انه قال من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة ومن تركه وهو محق بنى له بيت فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له بيت فى أعلاها (ولا ينبغى) أى لا يليق (أن يخدعك الشيطان و يقول لك أظهر الحق ولا تداهن) أى لا تلن (فيه) أى الحق (فان الشيطان) الفاء للتعليل (أبدا يستجر الحمق الى الشر فى معرض الخير) أى فى مسلكه (فلا تكن ضحكة) بضم ففتح أى كثير (١) الضحك (للشيطان فيسخر منك) وفى بعض النسخ بك (فاظهار الحق حسن مع من يقبله منك وذلك) أى كون اظهار الحق حسنا (بطريق النصيحة فى الخفية لا بطريق المماراة) قال رسول الله ﷺ ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وألان الكلام وقال أيضا الكلمة الطيبة صدقة (وللنصيحة صفة وهيئة) كتليين الكلام وخفية المكان (و يحتاج فيها) أى النصيحة (الى تلطف) أى ترفق فى الحال والمقال (والا صارت فضيحة) أى كشف عيب (وكان فسادها) أى الفضيحة (أكثر من صلاحها ومن خالط متفقهة العصر) أى من عاشر المتفقهة فى هذا الزمان (غلب) أى كثر (على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت اذ ألقى اليه) أى لانه علمه (علماء السوء ان ذلك) أى المراء والجدال (هو الفضل) أى الخير (و) ان (القدرة على المحاجة) أى المغالبة في الحجة (والمناقشة) أى استقصاء الكشف فى الشيء (هو الذى يمتدح به ففر منهم) أى علماء السوء (فرارك من الاسد واعلم ان المراء سبب المقت) أى البغض (عند الله وعند الخلق) قال عليه الصلاة والسلام ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال أيضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا وقال مسلم بن يسار اياكم والمراء فانه ساعة جهل العالم وعندها يبغى الشيطان زلته وقال أبو الدرداء كفى بك اثما أن لا تزال مماريا وقال عمر رضى الله عنه لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلمه لتماري به ولا لتباهي به ولا لترائي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل به (الخامس تزكية النفس) أى مدحها بالطهارة عن الدناءة على سبيل الاعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن لان الحديث بها اشكرها وانما جاز اذا قصد به الشكر وأن يقتدى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل كذا أفاده الشربيني (فقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم) بان يثنى الانسان على نفسه (هو) أى الله تعالى (أعلم) منكم ومن جميع الخلق (بمن اتقى) أى فانه يعلم المتقى وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم عليه السلام (وقيل لبعض الحكماء) أى الواضعين الشيء فى محله وهم الاولياء الصالحون وليس المراد بالحكماء هنا الاطباء بل المراد بهم أطباء القلوب (ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه) وهو من علامات كونه محجوبا عن الله تعالى كما نقله الشربيني عن القشيري (فاياك) أى احذر (أن تتعود ذلك) أى أن تصير تزكية النفس عادة لك (واعلم ان ذلك) أى تزكية النفس (ينقص من قدرك) أى قيمتك (عند الناس و يوجب مقتك) أى بغضك (عند الله تعالى فاذا أردت أن تعرف أن ثناؤك على نفسك لا يزيد فى قدرك عند غيرك) بل ينقصه عنده (فانظر الى أقرانك) جمع قرن وهم أهل زمان واحد (اذا أثنوا بالفضل على انفسهم) عند غيرهم (والجاه) اى المنزلة والمال وبالبركة والطهارة عن الدناءة (كيف يستنكره) اى الثناء (قلبك عليهم و يستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه) اى الثناء (اذا فارقتهم) من ذلك المجلس واذا كان الامر كذلك (فاعلم انهم) اى الاقران (ايضا فى حال تزكيتك نفسك يذمونك فى قلوبهم ناجزا) اى حاضرا (وسيظهرونه) اى الذم (اليك)

اقرانك اذا أثنوا على انفسهم بالفضل والجاه والمال كيف يستنكره قلبك عليهم و يستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم ايضا فى حال تزكيتك لنفسك يذمونك فى قلوبهم ناجزا وسيظهرونه (٢) تقدم ما يعرف به معنى هذه اللفظة اه مصححه

(بالسنتهم اذا فارقتهم) فان المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه لان الطباع متقاربة في اتباع الهوى وناهيك بهذا تأديبا فلو ترك الناس كلهم مايكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب قال النووى اعلم ان ذكر المرء محاسن نفسه ضربان مذموم ومحبوب فالمذموم أن يذكره للافتخار واظهار الارتفاع والتميز على الاقران وشبه ذلك والمحبوب ان يكون فيه مصلحة دينية وذلك بان يكون آمرا بمعروف أو ناهيا عن منكر أو ناصحا أو مشيرا بمصلحة أو معلما أو مؤدبا أو واعظا أو مذكرا أو مصلحا بين اثنين أو يدفع عن نفسه شرا أو نحو ذلك افيذكر محاسنه ناويا بذلك ان يكون هذا أقرب الى قبول قوله واعتماد مايذكره اوان هذا الكلام الذى اقوله لاتجدونه عند غيرى فاحتفظوا به أو نحو ذلك (السادس) من الثمانية (اللعن) وهو الابعاد عن رحمة الله تعالى (فاياك) اى احذر (ان تلعن شيأ مما خلق الله تعالى من حيوان أو طعام أو انسان بعينه) ولو كافرا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودى مثلا فذلك خطر لانه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله تعالى أما اللعن بالوصف الاعم فيجوز كقوله لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك (ولا تقطع) اى لاتجزم (بشهادتك على احد من أهل القبلة) اى المسلمين (بشرك أو كفر او نفاق) فان ذلك أمر صعب جدا (فان المطلع على السرائر هو الله تعالى فلا تدخل بين العباد و بين الله تعالى) قال صلى الله عليه وسلم ماشهد رجل على رجل بالكفر الا باء به أحدهما ان كان كافرا فهو كما قال وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره اياه فان قيل هل يجوز لعن اليزيد لانه قاتل الحسين أو آمر به قلنا هذا لم تثبت أصلا فلا يجوز ان يقال أنه قتله أو أمر به مالم يثبت فضلا عن اللعنة لانه لايجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقق نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم عليا وقتل أبو لؤلؤة عمر ذلك ثبت متواترا كما فى الاحياء (واعلم انك يوم القيامة لا يقال لك لم تلعن فلانا ولم سكت عنه بل لو لم تلعن ابليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره)أى ابليس (لم تسئل عنه ولم تطالب به يوم القيامة) وليس فى السكوت خطر (واذا لعنت احدا من خلق الله تعالى طولبت به) أى باللعن وسئلت عنه فاذا لعنت مالا يستحق اللعن فليتبادر بقولك الا ان يكون لا يستحق كذا فى أذكار النووى (ولا تذم من شيأ مما خلق الله تعالى فقد كان النبى ﷺ لا يذم الطعام الردئ) اى الخسيس (قط) بضم الطاء مشددة (بل كان اذا اشتهى شيأ) من الطعام (أكله والا تركه) من غير ذم ومن الالفاظ المذمومة المستعملة فى العادة قوله لمن يخاصمه ياحمار ياتيس ياكلب فهذا قبيح لوجهين احدهما انه كذب والآخر انه ايذاء وهذا بخلاف قوله ياظالم ونحوه فان ذلك يتسامح به لضرورة المخاصمة مع انه يصدق غالبا فما انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيره كذا فى أذكار النووى (السابع الدعاء على الخلق) بالهلاك (فاحفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق الله تعالى وان ظلمك) أى أحد (فكل) أى فوض (أمره) اى الظالم (الى الله تعالى) واكتف به تعالى (ففى الحديث ان المظلوم ليدعو على ظالمه بالهلاك (حتى يكافئه) أى يقابله فى ثقل المظلمة (ثم يبقى للظالم فضل) اى زيادة (عنده) اى المظلوم (يطالبه به) أى يطلب الظالم من المظلوم ذلك الفضل (يوم القيامة وطول بعض الناس لسانه على الحجاج) بن يوسف الثقفى وهو أمير عالم لكنه ظالم (فقال بعض السلف) الصالح وهو الامام محمد بن سيرين امام المعبرين نهينا عن تطويل الكلام على الحجاج (ان الله لينتقم) أى ليعاقب (للحجاج) اى لاجله (ممن تعرض له) اى الحجاج (بلسانه) فقوله ممن معمول لينتقم والضمير المجرور باللام يعود اليه كالضمير فى ظلم (كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه) اى لاجل من ظلمه فانه قتل وصلب سيدنا عبد الله ابن الزبير وهو صحابى ثم لما قتل سعيد بن جبير أحد أكابر التابعين والعلماء العاملين لم يزل دمه يغلى حتى ملأ ثياب الحجاج وفاض حتى دخل تحت سريره ولم يخمد فى نفسه ولم يرش أكثر دما من الانسان فلم يزل الحجاج بذلك فزعا حتى منع منه النوم فيقول مالى ولك ياسعيد بن جبير ستة أشهر ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فمات فلما دفن لفظته الارض وبقى بعد سعيد بن جبير ستة أشهر ونقل أن المسجونين قد وجدوا بعد

بالسنتهم اذا فارقتهم

* السادس اللعن فاياك ان تلعن شيأ مما خلق الله تعالى من حيوان أو طعام أو انسان بعينه ولا تقطع بشهادتك على أحد من أهل القبلة بشرك أو كفر أو نفاق فان المطلع على السرائر هو الله تعالى فلا تدخل بين العباد و بين الله تعالى واعلم أنك يوم القيامة لا يقال لك لم لم تلعن فلانا ولم تسكت عنه بل لو لم تلعن ابليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسئل عنه ولم تطالب به يوم القيامة واذا لعنت أحدا من خلق الله تعالى طولبت به ولا تذمن شيأ مما خلق الله تعالى فقد كان النبى ﷺ لا يذم الطعام الردى قط بل كان اذا اشتهى شيأ أكله والا تركه

* السابع الدعاء على الخلق فاحفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق الله تعالى وان ظلمك فكل أمره الى الله تعالى ففى الحديث ان المظلوم ليدعو على ظالمه بكافئه ثم يبقى للظالم فضل عنده يطالبه به يوم القامة وطول بعض الناس لسانه على الحجاج فقال بعض السلف ان الله

لينتقم للحاج ممن تعرض له بلسانه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه

موته ثلاثة وثلاثين ألفا من المظلومين وقد أحصى من قتله الحجاج صبرا فوجد مائة ألف وعشرين ألفا كذا فى شرح الشفاء (الثامن) وهو تمام مايطلب حفظ اللسان منه (المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس) والمراد بالمزاح هنا الهزل المذموم ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة بالفعل والقول وقد يكون بالاشارة والايماء واذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة (فاحفظ لسانك منه) أى المذكور من المزاح وما بعده (فى الجد) بكسر الجيم (والهزل فانه) اى المذكور (يريق ماء الوجه ويسقط المهابة) أى الاجلال والمخافة (ويستجر الوحشة) أى الهم والخوف والخلوة (ويؤذى القلوب) اى قلوب الاقران (وهو مبدأ اللجاج) أى الخصومة (والغضب والتصارم) اى التقاطع فى الصحبة (ويغرس) بكسر الراء أى يثبت (الحقد) اى الاحتواء على العداوة (فى القلوب فلا تمازح أحدا) أبدا (فان مازحك أحد فلا تجبه) وفى بعض النسخ وان مازحوك فلا تجبهم (واعرض) اى تول (عنهم) اى المازحين (حتى يخوضوا) اى يدخلوا (فى حديث) اى خير (غيره) أى المزاح (وكن من الذين اذا مروا باللغو) أى الذي ينبغى ان يطرح من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) اى آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ان تعلق بهم أمر او نهى اشارة وعبارة على حسب مايرونه نافعا فان لم يتعلق بهم ذلك كانوا معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكف عما يستهجن التصريح به كذا فى السراج المنير وقال عمر بن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجر الى القبيح وتحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال اى الصالحين (فهذه) اى الثمانية المذكورة (مجامع آفات اللسان ولا يعينك) اى لا يساعدك (عليه) اى اللسان (الا العزلة) اى عن (الناس او ملازمة الصمت الا بقدر الضرورة) اى الحاجة قال ﷺ من سره ان يسلم فليلزم الصمت وفى الحكمة لسانك اسدك ان اطلقته فرسك وان أمسكته حرسك (فقد كان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يضع حجرا فى فيه ليمنعه) اى ابا بكر (ذلك) اى الحجر (من الكلام بغير ضرورة) اى فى غير ماينفع فى الدنيا والآخرة (ويشير الى لسانه) وفى رواية يمسك لسانه (ويقول) أى عند الاشارة (هذا) اى اللسان (الذى اوردنى الموارد) اى أحضرنى المحال فلما مات رضي الله عنه رؤى فى المنام فقيل له ما الذى اوردك لسانك قال قلت به لا اله الا الله فاوردنى فى الجنة (فاحترز منه) أى آفات اللسان (بجهدك) بفتح الجيم اى طاقتك (فانه) أى اللسان (أقوى أسباب هلاكك فى الدنيا والآخرة) وفى الحديث طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وروى عن الاوزاعى انه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل وقد قال أبو بكر بن خلف اللخمى نظما من بحر الطويل

يموت الفتى من عثرة لسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

(وأما البطن فاحفظه من تناول الحرام والشبهة) فالحرام المحض مايكون به علم لك أو غالب ظن بكونه منهيا عنه فى الشرع واذا تساوت الامارتان الدالتان على الحل والحرمة حتى تبقى شاكا لا يكون لاحدهما ترجيح عندك فذلك شبهة يشبه انه حلال ويشبه انه حرام فاشتبه أمره عليك كذا فى منهاج العابدين وقال ابراهيم الشبرخيتى قد اختلفوا فى الشبهة على اقوال فقيل هو ما اختلف فيه العلماء كالحيل فانها محرمة عند مالك ومباحة عند غيره وقيل هو المكروه وبه قال الماوردى لانه عقبة بين الحلال والحرام فالورع تركه وقيل هو معاملة الانسان من فى ماله شبهة اومن خالط ماله حرام وبه قال الخطابى وقيل هو مالم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم كنبات غير مألوف لم تعرف العرب هل هو مضر أم لا (واحرص) أى اجتهد (على طلب الحلال) فقد قال ﷺ طلب الحلال فريضة على كل مسلم رواه ابن مسعود والحلال فسره الامام ومالك والشافعى

* الثامن المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك منه فى الجد والهزل فانه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويؤذى القلوب وهو مبدأ اللجاج والغضب والتصارم ويغرس الحقد فى القلوب فلا تمازح احدا فان مازحك احد فلا تجبه وأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وكن من الذين اذا مروا باللغو مروا كراما فهذا مجامع آفات اللسان ولا يعينك عليه الا العزلة او ملازمة الصمت الا بقدر الضرورة فقد كان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يضع حجرا فى فيه ليمنعه ذلك من الكلام بغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا الذى اوردنى الموارد فاحترز منه بجهدك فانه اقوى اسباب هلاكك فى الدنيا والآخرة * واما البطن فاحفظه من تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال

بما لم يرد بتحريمه دليل وأبو حنيفة بما دل دليل على حله وتظهر ثمرة الخلاف فى المسكوت عنه الذى جهل أصله فعند مالك والشافعى هو من الحلال اذ هو الاشبه بيسر الدين وعند الحنفى هو من الحرام (فاذا وجدته) أى الحلال (فاحرص على أن تقتصر منه على مادون الشبع) ومراتب الاكل سبعة الاول أن يأكل ما تحصل به الحياة فقط الثانى أن يزيد على ذلك مقدار ما يحصل له به قوة على أداء الفرائض الخمس من قيام دون النوافل وهذان واجبان ومثلهما أكل ما يقويه على الصيام الواجب الثالث أن يأكل ما تحصل له به قوة على صيام النفل وصلاة النافلة من قيام وهذا مستحب الرابع أن يأكل ما يقيم به صلبه للكسب والعمل وهذا هو الشبع الشرعى الخامس أن يملأ ثلث بطنه وهو ستة أشبار لان مصران الانسان طوله ثمانية عشر شبرا وهذا هو الشبع المعتاد وهذا لا كراهة فيه ان أكل من طعام نفسه وأما أن أكل على مائدة الغير فقال القرافى ان ذلك حرام فان الزيادة على الشبع الشرعى لا تجوز الا أن يعلم رضا الداعى بأكل الزائد فله أن يأكل ماشاء السادس أن يأكل زيادة على قدر ثلث المصران وهو مكروه وبه يحصل للانسان الثقل والنوم وعلى هذا القسم غالب عادة الناس السابع ان يأكل زيادة على ذلك الى أن يتضرر وهو البطنة وهذا حرام كذا فى شرح المنظومة لابن العماد (فان الشبع) أى المعتاد (يقسى القلب) الفاء للتعليل (ويفسد الذهن) أى الفطنة (ويبطل الحفظ) أى التيقظ (ويثقل الاعضاء عن العبادة والعلم) أى الاشتغال بهما (ويقوى الشهوات) وهو اشتياق النفس الى الشىء (وينصر جنود الشيطان) وهى عشرة الظلم والخيانة والكفر وترك حفظ الامانة والنميمة والنفاق والخديعة والشك فى الواحد الخلاق والمخالفة لما أمر به ذو الجلا والاكرام والتغافل عن سنة النبى ﷺ كذا أفاده الهمدانى قال لقمان لابنه يابنى اذا متلأت المعدة نامت الفكره وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة قال بعض الحكماء من كثر أكله كثر شربه ومن كثر شربه كثر نومه ومن كثر نومه كثر لحمه ومن كثر لحمه قسا قلبه ومن قسا قلبه غرق فى الاثام (والشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام) قال الشعرانى فان أكل الحرام أو الشبهة يظلم القلب ويحجبه عن دخول حضرة الله تعالى ويخلق الثياب (وطلب الحلال فريضة على كل مسلم) وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض أعصاها على العقول فهما وأثقلها على الجوارح فعلا اذ ظن الجهال أن الحلال مفقود وأن سبيل الوصول اليه مسدود وهيهات هيهات فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات ولا تزال هذه الثلاثة مقترنات كيفما تقلبت الحالات كذا فى الاحياء (والعبادة والعلم مع أكل الحرام كالبناء على السرجين) بكسر السين أى الزبل وقال ابراهيم بن أدهم طيب مطعمك وما عليك بعد ذلك أن لا تصوم النهار ولا تقوم الليل يعنى نفلا (فاذا قنعت) بكسر النون أى رضيت (فى السنة بقميص خشن وفى اليوم والليلة برغيفين من الخشكار) أى الردىء من كل شىء أو من شعير (وتركت التلذذ باطيب الادم) بضمتين جمع ادم ككتب وكتاب وهو ما يسيغ الطعام الى الحلق كاللحم مثلا فانه ادام للخبز مثلا (لم يعوزك) أى لم يعجزك (من الحلال ما يكفيك) أى من اللباس والقوت والادم والحلال كثير) فليس الامر كما قال الجهال لم يبق من الطيبات الا الماء القراح والحشيش النابت فى الموات وما عداه فقد أخبثته الايدى العادية وأفسدته المعاملات الفاسدة (وليس عليك أن تتيقن) وفى نسخة أن تنقب أى تفتش (بواطن الامور بل عليك) أى الزم (أن تحترز مما تعلم) أى تتيقن (انه) أى هذا المال (حرام) وهو ما منع منه مانع شرعا اما لصفة فى ذاته ظاهرة كالسم والخمر أو خفية كذكى المجوسى واما لخلل فى تحصيله كالربا والغصب والسرقة (أو تظن أنه) أى المال (حرام ظنا غالبا) (حصل من علامة ناجزة) أى ظاهرة (مقرونة بالمال) وفى نسخة مقدرة بالمال وهذا من الحرام المحض على ما حسنه الغزالى لان غلبة الظن منا تجرى مجرى العلم فى كثير من الاحكام وقيل ان هذا من الشبهات لانه لم يوجد منه يقين فى الحرمة (أما) المال (المعلوم) أى المتيقن حرمته أو حله (فظاهر) أى متضح فى الحرمة

فاذا وجدته فاحرص على أن تقتصر منه على مادون الشبع فان الشبع يقسى القلب ويفسد الذهن ويبطل الحفظ ويثقل الاعضاء عن العبادة والعلم ويقوى الشهوات وينصر جنود الشيطان والشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام وطلب الحلال فريضة على كل مسلم والعبادة والعلم مع أكل الحرام كالبناء على السرجين فاذا قنعت فى السنة بقميص خشن وفى اليوم والليلة برغيفين من الخشكار وتركت التلذذ باطيب الادم لم يعوزك من الحلال ما يكفيك والحلال كثير وليس عليك أن تتيقن بواطن الامور بل عليك أن تحترز مما تعلم أنه حرام او تظن أنه حرام ظنا حصل من علامة ناجزة مقدرة بالمال أما المعلوم فظاهر

كالمذكور قريبا ومنكشف في الحل كالمأخوذ بالتراضي اما بعوض كالبيع والصداق والاجرة واما بغير عوض كالهبة والصدقة والوصية والمأخوذ كرها اما لسقوط عصمة المال كالغنائم وسائر املاك الكفار الذين ليس لهم أمان وعهد وذمة فهذا حلال اذا أخرجوا منه الخمس وقسموه بين المستحقين بالعدل أولا ستحقاق الآخذ كالزكاة من الممتنعين والنفقات الواجبات هذا كله مأخوذ من المالك والمأخوذ من غير مالك كالاشياء المباحة التي لم يسبق عليها ملك لاحد كالاصطياد والاحتطاب والاحتشاش والاستقاء من الانهار واحياء الموات وهذا كله مأخوذ بالاختيار والمأخوذ بغير الاختيار كالارث فهذا كله حلال اذا روعيت شروط الشرع في تحصيله (وأما) المال (المظنون) في حرمته (بعلامة فهو مال السلطان و) مال (عماله) أي السلطان وهو جمع عامل وهو من يتولى على البلاد كالباشا والقائم مقامه لعدم تيقن حرمته واختلف العلماء في جوائزهم في هذا الزمان فقيل يجوز لنا اخذها لعدم تيقن حرمتها وقيل لا يحل لان الأغلب في هذا الزمان على اموالهم الحرمة وقيل ان صلاتهم تحل للغني والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطي وقيل لا يحل من اموالهم شيء لغني ولا فقير اذ هم موسومون بالظلم والغالب على اموالهم الحرام والحكم للغالب وقيل يحل ذلك للفقير فقط الا ان يعلم انه عين الغصب فليس له ان يأخذ ما الا ليرده على مالكه ولا حرج على الفقير ان يأخذ من اموال السلطان لانها ان كانت ملكه فلا ريب في حل اخذ الفقير وان كانت من في عشر فللفقير فيه حق وكذلك لأهل العلم قال علي بن ابي طالب من دخل الاسلام طائعا وقرأ القرآن ظاهر افله في بيت مال المسلمين كل سنة مائتا درهم ان لم يأخذها في الدنيا اخذها في الآخرة واذا كان كذلك فالفقير والعالم يأخذان حقهما قال العلماء اذا كان المال مختلطا بمال مغصوب لا يمكن تمييزه أو غصبا لا يمكن رده على صاحبه وذريته فلا مخلص للسلطان منه الا بأن يتصدق به فادن للفقير ان يأخذ الا عين الغصب والحرام فليس له اخذه وهذه المسائل لا يمكن الفتوى فيها الا ببسط وتحقيق هذا تلخيص ما في منهاج العابدين (ومال من لا كسب له الا من التياحة) بكسر النون اي من اجرة البكاء على الميت (او بيع الخمر) ونحوها من المحرمات (أو) من تحصيل (الربا او) من لهوك (المزامير وغير ذلك من آلات اللهو المحرمة فان من علمت ان اكثر ماله) اي من لا كسب له الا بتلك (حرام قطعا) اي جزما بلا شك (فما اخذه من يده وان امكن يكون) المأخوذ (حلالا نادرا) اي في النادر اي القليل (فهو حرام لانه الغالب على الظن) قال الشبرخيتي في الفتوحات الوهبية نقلا عن مختصر احياء علوم الدين ومن جملة المتشابه ان يكون الشيء مما قد اشترى في الذمة ولكن قضى ثمنه من مال حرام الا ان يكون تسلم الطعام قبل دفع ثمنه بطيب قلب واكله قبل قضاء الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب باداء المال في مقابلته من الحرام حراما بل غايته انه لا تبرأ ذمته فكأنه لم يقض الثمن فلا يحرم ما أكله (ومن الحرام المحض) اي الخالص الذي لا يخالطه حلال (ما يؤكل من الاوقاف من غير شرط الواقف) لقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عند شروطهم (فمن لم يشتغل بالتفقه فما ياخذه من المدارس) اي من الاموال الموقوفة على من اشتغل بحال درس العلم (حرام) لانه لم يستحق المأخوذ لان الموقوف على مشتغل بالعلم يحمل على المشتغل بالفقه لان العلم الشرعي ثلاثة الفقه والحديث والتفسير (ومن ارتكب) أي اتى (معصية ترد بها الشهادة) كقتل وزنا وقذف وشهادة زور واصرار على صغيرة (فما يأخذه باسم الصوفية من وقف اوغيره) كصدقة معينة على الصوفية (فهو حرام) لانه لم يستحق ذلك لان الصوفية هم الذين وقفوا مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا (وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام) واصنافها ودرجاتها (في كتاب مفرد) وهو كتاب الحلال والحرام (من كتب احياء علوم الدين فعليك بطلبه) اي الكتاب المفرد لكن تلخيصه مسطور في هذا الشرح (فان معرفة الحلال وطلبه فريضة على كل مسلم كالصلوات الخمس) لقوله ﷺ طلب الحلال واجب على كل مسلم رواه الديلمي عن انس اي طلب معرفة الحلال من الحرام

واما المظنون بعلامة فهو مال السلطان وعماله ومال من لا كسب له الا من التياحة او بيع الخمر او الربا او المزامير وغير ذلك من آلات اللهو المحرمة فان من علمت ان اكثر ماله حرام قطعا فما يأخذه من يده وان امكن ان يكون حلالا نادرا فهو حرام لانه الغالب على الظن ومن الحرام المحض ما يؤكل من الاوقاف من غير شرط الواقف فمن لم يشتغل بالفقه فما يأخذه من المدارس حرام ومن ارتكب معصية ترد بها شهادته فما يأخذه باسم الصوفية من وقف اوغيره فهو حرام وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام في كتاب مفرد من كتب احياء علوم الدين فعليك بطلبه فان معرفة الحلال وطلبه فريضة على كل مسلم كالصلوات الخمس

واجب أو المعنى طلب الكسب الحلال واجب كذا نقل العزيزى عن المناوى وقوله ﷺ طلب الحلال فريضة بعد الفريضة رواه الطبرانى عن ابن مسعود أى الكسب الحلال لمؤنة النفس والعيال فرض بعد الايمان والصلاة أو بعد جميع ما فرض الله فطلب ما يحتاجه لنفسه وعياله واجب دون ما زاد على الكفاية كما قاله العزيزى وقوله ﷺ طلب الحلال جهاد رواه القضاعى عن ابن عباس أى ثوابه كثواب الجهاد (وأما الفرج فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى) كالزنا واللواط والمساحقة للمرأة مع مثلها والمفاخذة للرجل مع مثله والاستمناء باليد والوطء فى الحيض وفى الطهر قبل الغسل منه واتيان البهيمة (وكن كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم) فى الجماع ومقدماته (حافظون) أى دائما لا يتبعونها شهوتها والفرج اسم لسوأة الرجل والمرأة وحفظه التعفف عن الحرام (الا على أزواجهم) اللاتي استحة وا مباضعتهن بعقد النكاح (أو ما ملكت أيمانهم) رقابهن من الاماء (فانهم غير ملومين) على ذلك اذا كان على وجه أذن فيه الشرع دون الاتيان فى غير المأتى وفى حال الحيض أو النفاس أو نحو ذلك كوطء الأمة قبل الاستبراء فانه حرام ومن فعله فانه مقلوم (ولا تصل الى) حقيقة (حفظ الفرج الا بحفظ العين عن النظر) فيما لا يجوز شرعا (وحفظ القلب عن التفكر) فى محاسن ما يشتهى (وحفظ البطن عن الشبهة) وعن الحرام بطريق الاولى وعن الشبع كما مر تفصيله (فان هذه) أى الاربعة التي هى النظر والتفكر والشبهة والشبع (محركات للشهوة ومغارسها) أى أصولها (وأما اليدان فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلما) أو ذميا بغير مسوغ شرعى كالضرب فى الوجه أو تقتله بهما بمباشرة أو بسبب كحفر البئر عدوانا قال ﷺ لو أن أهل السماء وأهل الارض اشتركوا فى دم مؤمن لكبهم الله فى النار (أو تتناول بهما ما لا حراما) كالحاصل بتطفيف الكيل والوزن بالسرقة (أو تؤذى بهما أحدا من الخلق) كالدعة والدفع (أو تخون بهما فى أمانة أو وديعة) فالأمانة هي ما يستحفظ عند الأمين والوديعة ما يكون عندك من مال الغير (أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم أحد اللسانين فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه) كما قال ذو النون المصرى نظما من بحر الوافر

وما من كاتب الا سيبلى * ويفنى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة أن تراه

(وأما الرجلان فاحفظهما عن أن تمشي بهما الى حرام) كالمشى لأجل غيبة أو لتجسس عورات المسلمين (أو تسعى) أى تذهب (بهما الى باب سلطان ظالم) مع الرضا بظلمه كذا قاله ابن حجر (فان المشي الى السلاطين الظلمة) بفتحات (من غير ضرورة) أى حاجة شرعية (وارهاق) بالراء أى اتيان (معصية كبيرة) قوله فان المشى تعليل للنهى عن السعى الى باب السلطان وفى نسخة فالمشي وقوله كبيرة خبره (فانه) أى المشى اليهم (تواضع واكرام لهم على ظلمهم وقد أمر الله تعالى بالاعراض عنهم) أى الظلمة (فى قوله تعالى ولا تركنوا) أى لا تميلوا ولا تسكنوا (الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية وهو) اى المشى اليهم (تكثير لسوادهم) اى لجماعتهم واعانة لهم على ظلمهم وفى الخبر خير الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الأمراء وفى الخبر العلماء أمناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم وقال أبو ذر من كثر سواد قوم فهو منهم ومثل السلاطين عمالهم قال الاوزاعى ما من شئ أبغض الى الله من عالم يزور عاملا (وان كان ذلك) أى المشى اليهم (لسبب طلب ماله فهو سعى الى حرام وقد قال النبي ﷺ من تواضع لغنى صالح لغناه ذهب ثلثا دينه) قيل والمراد بالدين هنا الأدب والمعنى أن الاداب ثلاثة أدب مع الله وأدب مع رسول الله وادب مع عامة الناس فاذا تواضع لغنى ذهب الادبان وهما الادب مع الله والأدب مع رسوله وبقى ادب واحد (وهذا) اى حصول ذهاب ثلثى الدين (فى غنى صالح فما ظنك بالغنى الظالم وعلى الجملة) أى

ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ولا تصل الى حفظ الفرج الا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن التفكر وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع فان هذه محركات للشهوة ومغارسها وأما اليدان فاحفظهما عن ان تضرب بهما مسلما أو تتناول بهما ما لا حراما أو تؤذى بهما أحدا من الخلق أو تخون بهما فى أمانة أو وديعة أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم أحد اللسانين فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه وأما الرجلان فاحفظهما عن ان تمشى بهما الى حرام أو تسعى بهما الى باب سلطان ظالم فان المشي الى السلاطين الظلمة من غير ضرورة وارهاق معصية كبيرة فانه تواضع واكرام لهم على ظلمهم وقد أمر الله تعالى بالاعراض عنهم فى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية وهو تكثير لسوادهم وان كان ذلك لسبب طلب ماله فهو

سعي الى حرام وقد قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغنى صالح لغناه ذهب ثلثا دينه وهذا فى غنى صالح فما ظنك بالغنى الظالم وعلى الجملة

اقول قولا كائنا على الجملة (فحركاتك وسكناتك بأعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك فلا تحرك شيأ) أى جزأ (منها) أى الاعضاء (فى معصية الله تعالى أصلا) أى بالكلية (واستعملها) أى الاعضاء (فى طاعة الله تعالى) أى لتؤدى شكرها (واعلم انك ان قصرت) أى توانيت فى الطاعة (فعليك وباله) أى شدة تقصيرك (وان شمرت) أى اجتهدت وأسرعت فيها (فاليك تعود ثمرته) اى فائدة تشميرك (والله غنى عنك وعن عملك) فلا ينتفع الله بذلك (وانما كل نفس بما كسبت) أى تصرفت وتحملت (رهينة) عند الله تعالى وقال على رضى الله عنه من ظن انه بدون الجهد يصل الى الجنة فهو متمن ومن ظن أنه ببذل الجهد يصل فهو متمن (واياك أن) تترك العمل فقد قال الحسن البصرى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب واحذر أن (تقول ان الله كريم) أى متفضل يعطي من غير مسئلة ولا وسيلة (رحيم يغفر الذنوب للعصاة) أى بكرمه ورحمته (فان هذه كلمة حق أريد بها باطل وصاحبها) أى هذه الكلمة (ملقب بالحماقة) أى الفساد فى العقل (بتلقيب رسول الله ﷺ حيث قال الكيس) أى الظريف (من دان) أى أذل وقهر (نفسه) أى الامارة أو اللوامة (وعمل لما بعد الموت) من أنواع الطاعات (والاحمق من أتبع نفسه هواها) أى ميلها (وتمنى على الله الأمانى) أى الأكاذيب فقوله نفسه مفعول أول وهواها مفعول ثان وفى ذلك قال الحسن البصرى ان أقواما ألهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا مفاليس وليست لهم حسنة فيقول أحدهم انى أحسن الظن بربى وكذب انه لو أحسن الظن بربه لاحسن العمل له (واعلم ان قولك هذا يضاهي) بالهمز وتركه اى يشابه (قول من يريد ان يصير فقيها فى علوم الدين من غير ان يدرس) بضم الراء اى يقرأ (علما من علوم الدين) واشتغل بالبطالة) اى التعطل (وقال ان الله كريم رحيم قادر على ان يفيض) اى يظهر (على قلبى من العلوم ما افاضه) اى اظهره (على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير جهد) اى مشقة (وتكرار) اى للدرس (وتعلم) وفي بعض النسخ وتعلق اى استمساك للعلوم قال يحيى بن معاذ من اعظم الاغترار عندى التمادى فى الذنوب على رجاء العفو من غير ندامة وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة وانتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار المطيعين بالمعاصى وانتظار الجزاء بغير عمل والتمنى على الله مع الافراط وقد نظم هذا المعنى من بحر المحيط

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

(وهو كقول من يريد مالا فيترك الحراثة) اى الزراعة (والتجارة) اى التصرف فى البيع والشراء (والكسب) اى طلب الرزق بصناعة ونحوها (ويتعطل) اى يبقى بلا عمل (وقال ان الله كريم رحيم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على ان يطلعنى على كنز من الكنوز) التى فى الارض (استغنى به) اى بذلك الكنز (عن الكسب فقد فعل) اى الله سبحانه وتعالى (ذلك) اى الاطلاع على الكنز (لبعض عباده) ممن يشاء الله تعالى (فانت اذا سمعت كلام هذين الرجلين) من يريد علما ومن يريد مالا (استحمقتهما) اى عددتهما احمقين (وسخرت) بكسر الخاء اى هزأت (منهما وان كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقا) اى غير كذب (وحقا) اى صحيحا ثابتا فى نفس الأمر وذلك لأن الله تعالى اجرى لكل شئ يحتاج اليه الشخص سببا وطريقا يوصل لمراده ولولا ذلك لما قال الله تعالى لسيدتنا مريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فان الله تعالى قادر ان يسقط رطبا على سيدتنا مريم من غير تحريك الجذع من مريم الا ان الله تعالى اجرى كل شئ على طريقة ولذا قال بعضهم من بحر الطويل

* ألم تر ان الله قال لمريم * وهزى اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء اجنى الجذع من غير هزها * ولكن هز الجذع كان هو السبب

فى طاعة الله تعالى واعلم انك ان قصرت فعليك وباله وان شمرت فاليك تعود ثمرته والله غنى عنك وعن عملك وانما كل نفس بما كسبت رهينة واياك ان تقول ان الله كريم رحيم يغفر الذنوب للعصاة فان هذه كلمة حق اريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى * واعلم ان قولك هذا يضاهى قول من يريد ان يصير فقيها فى علوم الدين من غير ان يدرس علما واشتغل بالبطالة وقال ان الله كريم رحيم قادر على ان يفيض على قلبى من العلوم ما افاضه على قلوب انبيائه واوليائه من غير جهد وتكرار وتعلم وهو كقول من يريد مالا فيترك الحراثة والتجارة والكسب ويتعطل وقال ان الله كريم رحيم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على ان يطلعنى على كنز من الكنوز استغنى به عن الكسب فقد فعل ذلك لبعض عباده فانت اذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت منهما وان كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقا وحقا

فكذلك

(فكذلك يضحك عليك ارباب البصائر) اى اصحاب المعاوف (فى الدين اذا طلبت المغفرة) من الله تعالى (بغير سعي) أى كسب (لها) اى المغفرة وذلك خطأ وضلال (والله تعالى يقول) فى سورة النجم (وأن ليس للانسان الا ماسعى) أى ماعمل (و يقول انما تجز ون ما كنتم تعملون و يقول ان الابرار) أى المؤمنين الصادقين فى أيمانهم باداء فرائض الله تعالى واجتناب معاصيه (لفى نعم) أى محيط بهم أبدالآبدين (وان الفجار) أى الذين من شأنهم الخروج عن رضا الله تعالى الى سخطه (لفى جحيم) أى نار محرقة تتوقد غاية التوقد (فاذا لم تترك السعى فى طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه) سبحانه وتعالى (فكذلك لا تترك التزود للآخرة) من الاعمال الصالحات (ولا تفتر) بضم التاء بعد الفاء أى لا تلن فى العمل بعد شدتك وفى بعض النسخ ولا تغتر اى لا تغفل عن العمل (فان رب الدنيا والآخرة واحد وهو) أى الرب (فيهما كريم رحيم وليس يزيد له كرم بطاعتك) وفى نسخه بتمنيك (وانما كرمه) سبحانه وتعالى (فى ان ييسر لك طريق الوصول الى الملك المقيم والنعيم الدائم المخلد بالصبر على ترك الشهوات أياما قلائل) أى مدة حياتك فى الدنيا (وهذا) أى التيسير (نهاية الكرم فلا تحدث نفسك) أى قلبك (بتهويسات البطالين) أى باعتمادات من لا عمل لهم (واقتد) فى اكثار العبادات (بأولى العزم) أى العزيمة فى الامر (والنهى) أى العقول وهو بضم النون وفتح الهاء جمع نهية وسمى العقل بها (من الانبياء والصالحين ولا تطمع فى ان تحصد مالم تزرع) فان ذلك أمنية وليس برجاء. قال تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين (وليت من صام وصلى وجاهد واتقى) الله تعالى بترك المعاصى (غفر له) قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا أى فمن كان يخاف المصير اليه تعالى أو من كان يأمل رؤية ربه فليعمل عملا يرتضيه الله تعالى ولو قليلا (فهذه) أى المذكورات فى القسم الثانى (جمل مما ينبغى ان تحفظ عنه جوارحك الظاهرة) أى السبعة المتقدمة وغيرها (وأعمال هذه الجوارح انما تترشح) اى تنشأ (من صفات القلب فان أردت حفظ الجوارح) أى الظاهرة (فعليك بتطهير القلب فهو تقوى الباطن) قال احمد بن خضرويه القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق ظهرت زيادة أنوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل ظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح (والقلب هو المضغة) اى قطعة لحم قدر ما يمضغ فى الفم لكنها وان صغرت فى الصورة عظمت فى الرتبة (التى اذا صلحت) اى بالايمان والعلم والعرفان وهو بفتح اللام وضمها والفتح أفصح وأشهر (صلح بها) اى بالمضغة (سائر الجسد) بالاعمال والاحوال (واذا فسدت) اى بالجحود والكفران وهو بفتح السين وضمها والفتح أفصح وأشهر (فسد بها سائر الجسد) بالفجور والعصيان ومن ثم قيل ان القلب كالملك والجسد والاعضاء كالرعية ولاشك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأيضا هو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا وايضا هو كالعين والجسد كالزرع ان عذب ماء العين عذب الزرع وان ملح ملح ولما سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من رعيته كيف حال اميركم فقال له يا أمير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الانهار واذا كان الامر كذلك (فاشتغل باصلاحه) اى القلب (لتصلح به جوارحك) اى الظاهرة (وصلاحه يكون بملازمة المراقبة) وهى استحضار القلب مع الله تعالى وانصراف الهمم اليه وقال بعضهم صلاح القلب فى خمسة اشياء كثرة الجوع وقراءة القرآن بتدبر المعنى والتضرع بالبكاء عند السحر والصلاة فى الليل ومجالسة الصالحين ونظمها بعضهم من بحر البسيط فقال

دواء قلبك خمس عند قسوته * فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره * كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل او وسطه * وان تجالس اهل الخير والخبر

وزاد بعضهم اشياء اخر ونظمتها من البسيط بقولى

اكل الحلال وصمت عزلة وكذا * ترك الخوض بما للناس من سير

اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد فاشتغل باصلاحه لتصلح به جوارحك وصلاحه يكون بملازمة المراقبة

تعالى يقول وان ليس للانسان الا ماسعى و يقول انما تجزون ما كنتم تعملون و يقول ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فاذا لم تترك السعى فى طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه فكذلك لا تترك التزود للآخرة ولا تفتر فان رب الدنيا والآخرة واحد وهو فيهما كريم رحيم وليس يزيد له كرم بطاعتك وانما كرمه فى أن ييسر لك طريق الوصول الى الملك المقيم والنعيم الدائم المخلد بالصبر على ترك الشهوات أياما قلائل وهذا نهاية الكرم فلا تحدث نفسك بتهويسات البطالين واقتد بأولى العزم والنهي من الانبياء والصالحين ولا تطمع فى أن تحصد مالم تزرع وليت من صام وصلى وجاهد واتقي غفر له فهذه جمل مما ينبغى أن تحفظ عنه جوارحك الظاهرة واعمال هذه الجوارح انما تترشح من صفات القلب فان أردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب فهو تقوى الباطن والقلب هو المضغة التي

﴿ القول فى معاصي القلب ﴾

الخصال المذكورة تحت هذه الترجمة داخلة تحت القسم الثاني الذى هو اجتناب المعاصي لانها ظاهرة و باطنة فالمذكورة هنا الباطنة (اعلم ان الصفات المذمومة فى القلب كثيرة) لان الانسان اجتمع عليه أربعة انواع من الاوصاف وهي السبعية والبهيمية والشيطانية والربانية و كل ذلك مجموع فى القلب فيجتمع فى الانسان خنزير و كلب وشيطان وحكم فالخنزير هو الشهوة و الكلب هو الغضب والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع والحكم الذى هو مثال العقل مأمور بان يدفع كيد الشيطان فطاعة خنزير الشهوة يصدر منها صفة الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والعيث و الحرص والجشع والملك والحسد والحقد والشماتة وغيرها وطاعة كلب الغضب ينتشر منها الى القلب صفة الظهور والبذاءة و البذخ والصلف والاستشاطة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف و تحقير الخلق وارادة الشر وشهوة الظلم وغيرها وطاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب يحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدعاء و الجراء و التلبيس والتضريب و الغش و الخبث و الخنا و أمثالها ولو قهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر فى القلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الامور على ماهى عليه (وطريق تطهير القلب من رذائلها أى خسائسها أى الصفات المذمومة (طويلة وسبيل العلاج) أى المداواة (فيها) أى تلك الصفة (غامض) أى صعب (وقد اندرس) أى انمحى (بالكلية علمه) أى العلاج (وعمله لغفلة الخلق عن أنفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا) أى بزينتها وهذا من عطف السبب على المسبب (وقد استقصينا ذلك) أى المذكور (كله) من الصفات المذمومة وطريق تطهير القلب منها أى ذكرنا ذلك حتى بلغ أبعده (فى كتاب احياء علوم الدين فى ربع المهلكات وربع المنجيات) فالمهلكات هى فى الرابع الثالث والمنجيات هى فى الربع الرابع (ولكنا نحذرك) أى نخوفك (الآن ثلاثا من خبائث القلب وهى الغالبة على متفقهة العصر) أى هذا الزمن (لتأخذ منها حذرك) أى لتبعد عنها بتيقظك (فانها أى الثلاث (الحسد والرياء والعجب فاجتهد فى تطهير قلبك منها) أى من هذه الثلاث (فان قدرت عليها) أى على تطهيرها (فتعلم كيفية الحذر) أي الاحتراز (من بقيتها) أى الخبائث (من ربع المهلكات) أى الذى هو الربع الثالث (فان عجزت عن هذا) أى تطهير القلب من هذه الثلاث (فانت عن غيره) أى عن غير هذا من تطهير القلب عن جميع الخبائث (أعجز) أى أشد عجزا (ولا تظنن أنك تسلم) أى من الاثم (بنية صالحة فى تعلم العلم وفى قلبك شيء من الحسد والرياء و العجب وقد قال ﷺ ثلاث) أى من الخصال منجيات خشية الله تعالى في السر والعلانية والعدل فى الرضا والغضب والقصد فى الفقر و الغنى وثلاث (مهلكات شح مطاع) أى بخل يطيعه الانسان فلا يؤدى ما عليه من حق الخلق وحق الخالق (وهوى) بالقصر (متبع) أى بأن يتبع ما يأمره به هواه (واعجاب المرء بنفسه) أى تحسينه فعل نفسه على غيره وان كان قبيحا وهو فتنة العلماء فاعظم بها من فتنة وقال أيضا ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات و ثلاث درجات فاما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فالعدل فى الغضب والرضا والقصد فى الفقر والغنى وخشية الله فى السر والعلانية وأما الكفارات فانتظار الصلاة بعد الصلاة واسباغ الوضوء فى السبرات أى شدة البرد ونقل الاقدام الى الجماعات وأما الدرجات فاطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقال أيضا ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد و الظن والطيرة ألا أنبئكم بالمخرج منها قالوا أنبئنا قال اذا ظننت فلا تحقق و اذا حسدت فلا تبغ و اذا تطيرت فامض متوكلا على الله (أما الحسد فهو متشعب) أى متفرع (من الشح) والحقد والغضب (فان البخيل هو الذى يبخل بما فى يده) من مال طلب بالشرع و بالمروءة انفاقه (على غيره) وكان ذلك الغير محتاجا (والشحيح هو الذى يبخل بنعمة الله تعالى

وسبيل العلاج فيها غامض وقد اندرس بالكلية علمه وعمله لغفلة الخلق عن انفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا وقد استقصينا ذلك كله فى كتاب احياء علوم الدين في ربع المهلكات وربع المنجيات ولكنا نحذرك الآن ثلاثا من خبائث القلب وهى الغالبة على متفقهة العصر لتأخذ منها حذرك فانها مهلكات فى أنفسها وهي امهات لجملة من الخبائث سواها وهى الحسد والرياء والعجب فاجتهد فى تطهير قلبك منها فان قدرت عليها فتعلم كيفية الحذر من بقيتها من ربع المهلكات فان عجزت عن هذا فأنت عن غيره أعجز ولا تظنن انك تسلم بنية صالحة فى تعلم العلم وفى قلبك شيء من الحسد والرياء والعجب وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه أما الحسد فهو متشعب من الشح فان البخيل هو الذى يبخل بما فى يده على غيره والشحيح هو الذى يبخل بنعمة الله تعالى

(٢) بريد ازالتها من قلبك اه مصححه

وهى فى خزائن قدرته تعالى لا فى خزائنه على عباد الله تعالى فشحه أعظم والحسود هو الذى يشق عليه انعام الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عباده بعلم أو مال أو محبة فى قلوب الناس أو حظ من الحظوظ حتى انه ليحب زوالها عنه وان لم يحصل له بذلك شئ

وهى فى خزائن قدرته تعالى لا فى خزائنه على عباد الله تعالى فشحه أعظم) أى من البخل لان الشح هو أن يمنع أحدا عن اعطاء شخص كما يمنع نفسه عن الاعطاء (والحسود هو الذى يشق عليه) اى على نفسه (انعام الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عباده بعلم أو مال أو محبة فى قلوب الناس) كـكثرة الاتباع (او حظ من الحظوظ) كحصول المنصب كـكونه واليا أو قاضيا او مفتيا (حتى انه) أى الحسود (ليحب زوالها) أى تلك النعمة (عنه) أى ذلك العبد (وان لم يحصل له) اى للحسود (بذلك) أى الحب والتمنى (شئ من تلك النعمه) أى لم ينتقل اليه شئ من المحبوب زواله والمتمنى حصوله (فهذا) أى حب زوال النعمة عن العبد (منتهى الخبث) اى غاية القبح وهذا أحد مراتب الحسد والمرتبة الثانية ان يحب زوال النعمة اليه لرغبته فى تلك النعمة مثل رغبته فى دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة من الرزق نالها غيره وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه ومكروهه فقد النعمة لا تنعم غيره بها والمرتبة الثالثة أن لا يشتهى عين تلك النعمة لنفسه بل يشتهى مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها عن المنعم عليه كى لا يظهر التفاوت بينه وبين غيره فالشق الاول غير مذموم وهو المسمى غبطة ومنافسة والشق الثانى مذموم والمرتبة الرابعة أن يشتهى لنفسه مثل تلك النعمة فان لم تحصل فلا يحب زوالها عن المنعم عليه وهذا الاخير المعفو عنه ان كان فى الدنيا والمندوب اليه ان كان فى الدين (فلذلك) أى لأجل كون الحسد غاية الخبث (قال النبى ﷺ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) رواه ابن ماجة أى لما فيه من نسبة الرب الى الجهل والسفه ووضع الشئ فى غير محله (والحسود هو المعذب) اى فى قلبه (الذى لا يرحم ولا يزال) أى الحسود (فى عذاب دائم فى الدنيا) والحسد يهيج خمسة أشياء أحدها فساد الطاعات والثانى فعل المعاصى والشرور والثالث التعب والهم من غير فائدة والرابع عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من أحكام الله تعالى والخامس الحرمان ولا يكاد يظفر بمراده (فان الدنيا) أى دارها (لا تخلو قط من خلق كثير من اقرانه ومعارفه ممن أنعم الله عليهم بعلم أو مال أو جاه) أى قدر (فلا يزال) أى الحسود (فى عذاب دائم فى الدنيا) وهو حصول الهم والهيام فى العقل والوزر (الى موته ولعذاب الآخرة أشد وأكبر) من العذاب الحاصل فى الدنيا (بل لا يصل العبد الى حقيقة) كمال (الايمان ما لم يحب لسائر المسلمين ما يحب لنفسه) من الطاعات والمباحات الدنيوية وسواء كان ذلك فى الامور الحسية كالغنى أو المعنوية كالعلم (بل ينبغى أن يساهم) أى يشارك (المسلمين فى السراء والضراء) أى فى حال الخصب والجدب (فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد) كما قال رسول الله ﷺ المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر قال ابن بطال وغيره المحبة على ثلاثة أقسام محبة اجلال وتعظيم كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس (فان كنت لا تصادف) أى لا تجد (هذا) أى الحب (من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص من الهلاك أهم) أى أحق بالاعتناء (من اشتغالك بنوادر الفروع) وهى الزائدة عن الفرائض (وعلم الخصومات) أى علم ما يقطعها (وأما الرياء فهو الشرك الخفى) قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء (وهو أحد الشركين) أى الخفى والجلى (وذلك) اى أصل الرياء (طلبك المنزلة فى قلوب الخلق) بايرائهم خصال الخير (لتنال بها) أى المنزلة (الجاه) أى القدر (والحشمة) أى الاستحياء أى لتكون معظما بينهم (وحب الجاه من الهوى المتبع وفيه) أى بسبب حب الرياسة (هلاك أكثر الناس فما أهلك الناس الا الناس) أى بسبب طلبهم القدر من الناس (ولو أنصف) أى عدل (الناس حقيقة لعلموا

من تلك النعمة فهذا منتهى الخبث فلذلك قال النبى ﷺ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والحسود هو المعذب الذى لا يرحم ولا يزال فى عذاب دائم فى الدنيا فان الدنيا لا تخلو قط من خلق كثير من أقرانه ومعارفه ممن أنعم الله عليهم بعلم أو مال أو جاه فلا يزال فى عذاب دائم فى الدنيا الى موته ولعذاب الآخرة أشد وأكبر بل لا يصل العبد الى حقيقة الايمان ما لم يحب لسائر المسلمين ما يحب لنفسه بل ينبغى أن يساهم المسلمين فى السراء والضراء فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد فان كنت لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص من الهلاك أهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات

وأما الرياء فهو الشرك الخفى وهو أحد الشركين وذلك طلب المنزلة فى قلوب الخلق لتنال بها الجاه والحشمة وحب الجاه من الهوى المتبع وفيه هلاك أكثر الناس فما أهلك الناس الا الناس ولو أنصف الناس حقيقة لعلموا

أن أكثر ماهم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن أعمال العادات ليس يحملهم (عليها) أى يبعثهم (عليها) أى العلوم والعبادات وأعمال العادات (الا مراآت الناس وهي) أى المراآة (محبطة للاعمال) أى لثوابها كما روى عن النبي ﷺ قال ان المرائى ينادى يوم القيامة بأربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك و بطل أجرك فلا خلاق لك اليوم التمس الاجر ممن كنت تعمل له (كما ورد فى الخبر أن الشهيد يؤمر به يوم القيامة الى النار فيقول يارب استشهدت) بالبناء للمفعول أى قتلت شهيدا (فى سبيلك) أى لاعلاء دينك (فيقول الله تعالى) كذبت (بل أردت ان يقال انك) وفى بعض النسخ فلان (شجاع وقد قيل ذلك) لك (وذلك) أى المقول لك (أجرك وكذلك يقال للعالم والحاج والقارئ) كما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال أول من يدعى يوم القيامة رجل قد جمع القرآن و رجل قد قاتل فى سبيل الله و رجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى فيقول بلى يارب فيقول ماذا عملت فيما علمت فيقول يارب قمت به آناء الليل وأطراف النهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله سبحانه بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك و يؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد فيقول بلى يارب فيقول فماعملت فيما آتيتك فيقول كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله سبحانه بل أردت أن يقال انك جواد فقد قيل ذلك و يؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول الله مافعلت فيقول أمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت و يقول الله بل أردت أن يقال فلان جرئ وشجاع فقد قيل ذلك واعلم ان المرااى به كثير يجمعه خمسة أقسام الاول الرياء في الدين بالبدن كاظهار النحول والصفار وتشعيث الشعر ليدل بالنحول على قلة الاكل و بالصفار على سهر الليل وعظيم الحزن على الدين و بالتشعث على استغراق الهم بالدين وعدم التفرغ لتسريح الشعر والثانى الرياء بالهيئة والزى كاطراق الرأس فى المشى والهدوء فى الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه وغلظ الثياب وترك تنظيف الثوب وتركه مخرقا ولبس المرقعة والثالث الرياء بالقول كالنطق بالحكمة وتحريك الشفتين بالذكر فى محضر الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق واظهار الغضب للمنكرات واظهار الاسف على مقارفة الناس للمعاصى وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل ذلك على الخوف والحزن والرابع الرياء بالعمل كمراآت المصلى بطول القيام والسجود والركوع وترك الالتفات واظهار السكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك فى الصوم او الحج والصدقة واطعام الطعام والخامس المراآة بالاصحاب والزائرين والمخالطين كالذى يتكلف ان يستزير عالما اوعابدا اوملكا اوعاملا من عمال السلطان ليقال انهم يتبركون به لعظم رتبته فى الدين وكالذى يكثر ذكر الشيوخ ليرى انه لقى شيوخا كثيرة واستفاد منهم فيتباهى بشيوخه (وأما العجب والكبر والفخر) اى التعاظم (فهو الداء العضال) بضم العين اى الشديد الذى أعيا الاطباء والعجب هو استعظام العمل الصالح والكبر ينقسم الى باطن وظاهر فالباطن هو خلق في النفس وهو الاستراوح الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه والظاهر هو اعمال تصدر من الجوارح واذا ظهر خلق الكبر على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال فى نفسه كبر والكبر يستدعى متكبرا عليه ومتكبرا به واما العجب فلا يستدعى غير المعجب بل لو لم يخلق الانسان الاوحده تصور ان يكون معجبا ولا يتصور ان يكون متكبرا الا ان يكون مع غيره (وهو) اى الكبر (نظر العبد الى نفسه بعين العز والاستعظام والى غيره بعين الاحتقار والذل) ولذلك يسمي الكبر ايضا عزة وتعظما اما الواستعظم نفسه ولكنه يرى غيره اعظم من نفسه اومثل نفسه فلا يكون متكبرا عليه ولو استحقر غيره ومع ذلك رأى ان نفسه احقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل المتكبر ان يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره (ونتيجته) اى الكبر (على اللسان ان يقول انا وانا كما قال ابليس اللعين أنا خير منه) اى آدم

أن اكثر ماهم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن اعمال العادات ليس يحملهم عليها الا مراآة الناس وهى محبطة للاعمال كما ورد فى الخبر ان الشهيد يؤمر به يوم القيامة الى النار فيقول يارب استشهدت فى سبيلك فيقول الله تعالى بل اردت ان يقال انك شجاع وقد قيل ذلك وذلك اجرك وكذلك يقال للعالم والحاج والقارئ * واما العجب والكبر والفخر فهو الداء العضال وهو نظر العبد الى نفسه بعين العز والاستعظام والى غيره بعين الاحتقار والذل ونتيجته على اللسان ان يقول انا وانا كما قال ابليس اللعين انا خير منه

(خلقتنى من نار وخلقته) اى آدم (من طين) ومن قال انا وقع فى العنا (وثمرته) اى الكبر (فى المجالس الترفع والتقدم) على عباد الله تعالى (وطلب التصدر) اى الارتفاع (فيها) أى المجالس (وفي المحاورة) اى المجاوبة (الاستنكاف) اى الامتناع (من ان يرد كلامه عليه والمتكبر هو الذى ان وعظ) بالبناء للمفعول امر بالطاعة (أنف) بكسر النون أى استنكف من القبول (وان وعظ) بالبناء للفاعل (عنف) بفتح النون أى فى النصح وان رد عليه بشئ من قوله غضب وان علم لم يرفق بالمتعلمين واستذلهم وانتهرهم وأمن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كانه ينظر الى الحمير استجهالا واستحقارا (فكل من رأى) أى ظن (نفسه خيرا من أحد من خلق الله فهو متكبر بل ينبغى) اى يجب (لك ان تعلم ان الخير من هو خير عند الله فى دار الآخرة وذلك غيب) عن الخلق (وهو موقوف على الخاتمة) أى خاتمة الامر حالة الموت وهو موت السعادة (فاعتقادك فى نفسك انك خير من غيرك جهل محض بل ينبغى) اى يندب (أن لا تنظر الى احد الا وترى انه خير منك وان الفضل له على نفسك) فسبيلك فى اكتساب التواضع ان تتواضع للاقران ولمن دونهم حتى تخف عليك التواضع في محاسن العادات لنزول به الكبر عنك فان خف عليك ذلك فقد حصل لك خلق التواضع وان كان يثقل عليك ذلك وانت تفعل ذلك فانت متكلف لا متواضع بل الخلق ما يصدر عنك الفعل بسهولة من غير ثقل واعلم أن الخلق له طرفان وواسطة نظر فه الذى يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطرفه الذى يميل الى النقصان يسمي تخاسؤا ومذلة والوسط يسمى تواضعا والمحمود ان يتواضع فى غير مذلة ومن غير تخاسؤ فان كلا طرفى قصد الامور ذميم * وأحب الامور الى الله تعالى اوساطها فمن يتقدم على امثاله فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع اى وضع شيئا من قدره الذى يستحقه والعالم اذا دخل عليه سوقى مثلا فتنحى له عن مجلسه واجلسه فيه فقد تخاسأ وتذلل وهو غير محمود بل المحمود عند الله العدل وهو ان يعطي كل ذى حق حقه فينبغي ان يتواضع بمثل هذا لاقرانه ومن يقرب من درجته فاما تواضعه للسوقي فبالقيام والبشر فى الكلام والرفق فى السؤال واجابة دعوته والسعى فى حاجته وأمثال ذلك وان لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا يحتقره (فان رأيت صغيرا قلت) فى قلبك (هذا) أى الصغير (لم يعص الله تعالى وانا عصيته فلا شك أنه خير منى وان رأيت كبيرا) اى شخصا اكبر منك فى السن وهو متعبد (قلت قد عبد الله تعالى قبلى فلا شك انه خير منى) لان العبادة المتوالية تتضاعف فان الصلاة الأولى مثلا لها اجر واحد والثانية لها أجران والثالثة لها ثلاثة اجور وهكذا افاده بعضهم (وان كان) اى الشخص الكبير (عالما قلت هذا اعطى مالم اعط) من العلم (وبلغ مالم ابلغ) من الرتبة العالية (وعلم ماجهلت) من الاحكام (فكيف اكون مثله) فى الدرجة وافاد بعضهم ان من انتسب الى رسول الله ﷺ وهو من اولاد سيدنا الحسن او الحسين وهو غير عالم يفوق على غيره ممن يساويه فى الرتبة بستين درجة وان العالم الذى لم ينتسب اليه ﷺ يفوق على غير العالم ممن انتسب اليه ﷺ بستين درجة (وان كان) اى الشخص الكبير فى السن (جاهلا) وعاصيا (قلت) فى قلبك (هذا قد عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فحجة الله على آكد) اى اشد واقوى (وما ادرى بم يختم لى وبم يختم له) اى الجاهل من السعادة والشقاوة (وان كان) اى الشخص الكبير فى السن (كافرا قلت) فى نفسك (لا ادرى) ما يفعل به فى المستقبل (عسى ان يسلم) اى الكافر غدا (ويختم له) اى الكافر (بخير العمل وينسل) اى يخرج (باسلامه من الذنوب كما تنسل الشعرة من العجين واما انا والعياذ بالله فعسى ان يضلنى الله تعالى) عن دين الاسلام (فاكفر فيختم لى بشر العمل فيكون هو) اى الكافر (غدا) اى فى الآخرة عند الله خيرا منى ويكون (من المقربين) قريبا منو يا فيكون فى اعلي الدرجات (واكون) انا (من المبعدين) من رحمة الله تعالى وفى نسخة من المعذبين (فلا يخرج الكبر من قلبك الا بان تعرف ان الكبير من هو كبير عند الله تعالى وذلك)

أن يرد كلامه عليه والمتكبر هو الذى أن وعظ انف او وعظ عنف فكل من رأى نفسه خيرا من أحد من خلق الله تعالى فهو متكبر بل ينبغي لك أن تعلم ان الخير من هو خير عند الله فى دار الآخرة وذلك غيب وهو موقوف على الخاتمة فاعتقادك فى نفسك انك خير من غيرك جهل محض بل ينبغى ان لا تنتظر الى أحد الا وترى أنه خير منك وان الفضل له على نفسك فان رأيت صغيرا قلت هذا لم يعص الله وانا عصيته فلا شك انه خير منى وان رأيت كبيرا قلت هذا قد عبد الله قبلى فلا شك انه خير منى وان كان عالما قلت هذا قد اعطى مالم اعط وبلغ مالم ابلغ وعلم ماجهلت فكيف اكون مثله وان كان جاهلا قلت هذا قد عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فحجة الله على آكد وما أدرى بم يختم لى وبم يختم له وان كان كافرا قلت لا أدرى عسي ان يسلم ويختم له بحسن العمل وينسل باسلامه من الذنوب كما تنسل الشعرة من العجين واما انا والعياذ بالله فعسي ان يضلنى الله فاكفر فيختم لى بشر العمل فيكون غدا هو من المقربين وانا اكون من المبعدين فلا يخرج الكبر من قلبك الا بان تعرف ان الكبير من هو كبير عند الله تعالى وذلك

أى هذا العرفان (موقوف على الخاتمة) الحسنى (وهى مشكوك فيها) عندك (فيشغلك خوف الخاتمة) السوء (عن أن تتكبر مع الشك فيها على عباد الله تعالى) والجار والمجرور الاول متعلق بيشغلك والثانى متعلق بتكبر والظرف متعلق بمحذوف حال من خوف الخاتمة أى مصحوبا بالشك فيها (فيقينك) فى نفسك أوفى غيرك بالخير أوالشر (وايمانك فى الحال لا يناقض تجويزك التغير فى الاستقبال) أى فى آخر العمر (فان الله تعالى مقلب القلوب يهدى من يشاء) فيختم له بخاتمة السعادة (ويضل من يشاء) فيختم له بخاتمة الشقاوة قال بعضهم فى شرح وصية الشيخ الكامل ابراهيم المتبولى وكمال مقام التواضع لا يحصل الا بشهود العبد فى نفسه انه دون كل احد من المسلمين وانه ليس على وجه الارض أحد أكثر عصيانا ولا أقل أدبا وحياء منه على سبيل اليقين لا على سبيل الظن فان من رأى نفسه فوق أحد من العصاة على غير وجه الشكر لله تعالى فقد شرع فى درجات الكبر وقد أجمع العارفون على ان من عنده شيء من الكبر لا يصح له المداومة على دخول حضرة الله تعالى أبدا ولو عبد الله تعالى فى الظاهر عبادة الثقلين انتهى واعلم ان الانسان لا يستعظم نفسه الا وهو يعتقد أن لها صفة من صفات الكمال دينية أودنيوية فاسباب الكبر سبعة الاول العلم قال ﷺ آفة العلم الخيلاء والعلم الحقيقى هو الذى يعرف الانسان به نفسه وربه وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العلم والثانى العمل والعبادة فالعلماء والعباد فى آفة الكبر على ثلاث درجات الاولى أن يكون الكبر مستقرا فى قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا انه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قد رسخ فى قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالكلية الثانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفع فى المجالس والتقدم على الاقران واظهار الانكار على من يقصر فى حقه وأدنى ذلك فى العالم ان يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم وفى العابد أن يعبس وجهه كأنه متنزه عن الناس مستقذرلهم أوغضبان عليهم الثالثة أن يظهر الكبر على لسانه حتى يدعوه الى الدعوى والمفاخرة وتزكية النفس كان يقول العابد لغيره من هو وما عمله ومن أين زهده ويقول انى لم افطر منذ كذا وكذا ولا أنام الليل وكان يقول العالم انا متقن فى العلوم ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلك ومن لقيت وما الذى سمعت من الحديث والسبب الثالث النسب فالذى له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب وان كان أرفع منه عملا وعلما والرابع الجمال وذلك أكثر ما يجرى بين النساء ويدعو ذلك الى الغيبة وذكر عيوب الناس * والخامس المال وذلك يجرى بين الملوك فى خزائنهم وبين التجار فى بضائعهم وبين الدهاقين فى أراضيهم وبين المتجملين فى لباسهم وخيولهم ومراكبهم * والسادس القوة والتكبر بها على اهل الضعف * والسابع الاتباع والتلامذة والاقارب ويجرى ذلك بين الملوك فى المكاثرة بالجنود وبين العلماء فى المكاثرة بالمستفيدين فكل ما هو نعمة وامكن ان يعتقد كمالا وان لم يكن فى نفسه كمالا امكن ان يتكبر به حتى ان الفاسق قد يفتخر بكثرة الفجور وبالنسوان ويتكبر به لظنه أن ذلك كمال وان كان مخطئا فيه (والاخبار فى الحسد والكبر والرياء والعجب كثيرة ويكفيك فيها) أى هذه الاربعة (حديث واحد جامع) لتلك الاربعة (فقد روى) القاضى المروزى وعبد الله (بن المبارك) رحمهما الله تعالى (باسناده) اى ابن المبارك (عن رجل) وهو خالد بن معدان (انه قال لمعاذ) بن جبل رضى الله عنه الذى قال فى حقه رسول الله ﷺ اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل يامعاذ (حدثنى حديثا سمعته من رسول الله ﷺ) فحفظته وذكرته فى كل يوم من شدته ودقته (قال) اى ذلك الرجل (فبكى معاذ) بكاء طويلا (حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال) اى معاذ تلهفا (واشوقاه الى رسول الله ﷺ والى لقائه ثم قال) اى معاذ (سمعت رسول ﷺ) يقول الحمد لله الذى يقضى فى خلقه ما يشاء وهو راكب وقد اردفنى خلفه رافعا بصره الى السماء ثم (يقول لى يامعاذ انى محدثك بحديث) اى واحد (ان انت حفظته نفعك عند الله) اى فى الدارين (وان انت ضيعته) اى نسيته (ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القامة يامعاذ ان الله تبارك وتعالى

موقوف على الخاتمة وهي مشكوك فيها فيشغلك خوف الخاتمة عن ان تتكبر مع الشك فيها على عباد الله تعالى فيقينك وايمانك فى الحال لا يناقض تجويزك التغير فى الاستقبال فان الله مقلب القلوب يهدى من يشاء ويضل من يشاء والاخبار فى الحسد والكبر والرياء والعجب كثيرة ويكفيك فيها حديث واحد جامع فقد روى ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ حدثنى حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى لقائه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى يامعاذ انى محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك عند الله وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله تعالى يوم القيامة يامعاذ ان الله تبارك وتعالى

خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبع ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسى له نور كنور الشمس حتي اذا صعدت به الى السماء الدنيا زكته وكثرته فيقول الملك الموكل بها للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي ان لا أدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تأتي الحفظة بعمل صالح

خلق سبعة أملاك قبل ان يخلق السموات والارض) ثم خلق السموات (فجعل لكل سماء من السبع ملكا بوابا) خازنا (عليها) اى كل سماء فكان كل ملك على قدر الباب وجلالته (فتصعد الحفظة بعمل العبد) الكائن (من حين يصبح الى حين يمسى له) اى لذلك العمل (نور كنور الشمس حتي اذا صعدت) اى الحفظة (به) أى بذلك العمل (الى السماء الدنيا) أى القربى من الارض وانتهى الى الباب وله مصراعان من ذهب ومغاليقها من نور ومفاتيحها اسم الله الاعظم (زكته) اى مدحته (وكثرته) اى عدته كثيرا (فيقول الملك الموكل بها) أى السماء الدنيا (للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا) ملك (صاحب الغيبة أمرني ربي ان لا أدع) اى اترك (عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري) من باب آخر (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم تأتي الحفظة) من الغد (بعمل صالح) أى خال من اثم الغيبة (من أعمال العبد له نور فتزكيه وتكثره حتى تجاوز السماء الاولى و (تبلغ به) أى بذلك العمل (الى السماء الثانية) واسمها الماعون وهى من حديد أو مرمرة بيضاء (فيقول لهم الملك الموكل بها) أى السماء الثانية واسمه روبائيل (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه) أى صاحب هذا العمل (أراد بعمله عرض الدنيا) أى منفعتها (انا ملك الفخر) أى أنا الملك الموكل باحتراز الفخر (امرني ربي ان لا أدع عمله) اى هذا المفتخر (يجاوزني الى غيري) من باب آخر (انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم) فتلعنه الملائكة حتى يمسي (قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة بعمل العبد يتهجج) أى يضيء (نورا من صدقة وصلاة وصيام) وكثير من البر (قد أعجب) أى ذلك العمل (الحفظة فيجاوزون به) أى السماء الاولى والثانية وانتهوا به (الى السماء الثالثة) وهي من نحاس وقيل من حديد ويقال لها هاروت وتسبيح اهلها سبحان الحي الذى لا يموت ومن قالها كان له مثل ثوابهم (فيقول لهم الملك الموكل بها) أى بالسماء الثالثة (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر) اى ملك صاحب الكبر (امرني ربي ان لا أدع عمله يجاوزني الى غيري) اى من باب بعدى (انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو) اى يضيء (كما يزهو الكوكب الدرى) بضم الدال وكسرها اى المضيء (وله دوى) اى حفيف كحفيف النحل او حفيف جناح الطائر وحفيف الريح (من تسبيح وصلاة وصيام وحج وعمرة حتى يجاوزوا به) السماء الثالثة وانتهوا به الى السماء الرابعة وهي من نحاس وقيل من فضة ويقال لها الزاهر وتسبيح اهلها سبحان الملك القدوس من قالها كتب له مثل ثوابهم (فيقول لهم الملك الموكل بها) اى بالسماء الرابعة (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه انا) ملك (صاحب العجب امرني ربي أن لا ادع عمله يجاوزني الى غيري) من باب بعدى (انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه) اى فى ذلك العمل (قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة بعمل العبد) من جهاد وحج وعمرة له ضوء كضوء الشمس (حتى يجاوزوا به) من السماء الرابعة (الى السماء الخامسة) وهي من فضة وقيل من ذهب ويقال لها المسهرة وذلك العمل يزف (كأنه العروس المزفوفة الى بعلها) اى زوجها (فيقول لهم الملك الموكل بها) اى السماء الخامسة (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه) وهو محل الرداء وهو ما بين المنكب والعنق (انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ) اى يفعل (فضلا من العبادة كان يحسدهم ويقع)

من أعمال العبد له نور فتزكيه وتكثره حتي تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه أراد بعمله عرض الدنيا أنا ملك الفخر أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر على الناس فى مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج نورا من صدقة وصلاة وصيام قد اعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر أمرني ربي أن لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس فى مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو كما يزهو الكوكب الدرى وله دوى من تسبيح وصلاة وصيام وحج وعمرة حتى يجاوزوا به الى السماء الرابعة فيقول

 لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربي ان لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب فيه قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزا به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى بعلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من العبادة كان يحسدهم ويقع

فيهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد له ضوء كضوء الشمس من صلاة وزكاة وحج وعمرة وجهاد وصيام فيجاوزوا به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله أصابه بلاء أو مرض بل كان يشمت به أنا ملك الرحمة امرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد

الحفظة بعمل العبد من صوم وصلاة ونفقة وجهاد وورع له دوى كدوى النحل وضوء كضوء الشمس ومعه ثلاثة آلاف ملك يجاوزون به معه الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا جوارحه واقفلوا به على قلبه أنا صاحب الذكر فاني أحجب عن ربي كل عمل لم يرد به وجه ربي انه انما اراد بعمله غير الله تعالى انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائي قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى فتشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله تعالى فيقول الله تعالى انتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه انه لم يردني بهذا العمل وانما أراد به غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن ثم بكى معاذ وانتحب انتحابا شديدا وقال معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله

أي يغتاب (فيهم) وفي منهاج العابدين فيقول الملك انا ملك صاحب الحسد انه كان يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد سخط ما رضي الله (امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري) من بعد هذه السماء (قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة بعمل العبد له ضوء كضوء الشمس من) وضوء تام و (صلاة كثيرة (وزكاة وحج وعمرة وجهاد وصيام فيجاوزون به) اي بذلك العمل من السموات الخمس (الى السماء السادسة) وهي من ذهب وقيل من جوهر ويقال لها الخالصة (فيقول لهم الملك الموكل بها) اي بالسماء السادسة واسمه طوطئيل (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله أصابه بلاء أو مرض بل كان يشمت به) بفتح الميم أي يفرح بمصيبة نزلت بالانسان (انا ملك الرحمة) أي انا ملك صاحب الرحمة (امرني ربي ان لا أدع عمله يجاوزني الى غيري) من خازن بعدي (قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة بعمل العبد من صوم وصلاة ونفقة) اي كثيرة في سبيل الله (وجهاد) لاعلاء دين الله (وورع) اي نقاء من الحرام والشبهة (له) اي لذلك العمل (دوى) اي صوت خفي (كدوى النحل وضوء كضوء الشمس) وفي منهاج العابدين له صوت كصوت الرعد وضوء كضوء البرق (ومعه) اي ذلك العمل (ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به) من السموات الستة (الى السماء السابعة) وهي من ياقوتة حمراء ويقال لها اللابية وتسبيح أهلها سبحان خالق النور ومن قالها كان له مثل ثوابهم (فيقول لهم الملك الموكل بها) اي بتلك السماء السابعة (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا بجوارحه) اي أعضاءه التي يكتسب بها (واقفلوا) اي اغلقوا واضربوا (به) أي بذلك العمل (على قلبه انا صاحب الذكر) أي السمعة والصيت في الناس (فاني أحجب عن ربي كل عمل لم يرد) أي لم يقصد (به وجه ربي انه انما أراد بعمله غير الله تعالى انه أراد به) أي بذلك (رفعة عند الفقهاء) وعند القراء (وذكرا) في المجالس (عند العلماء) وجاها عند الكبراء (وصيتا) بكسر الصاد أي ذكرا جميلا بين الناس منتشرا (في المدائن) أي البلدان (أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري) من الحجب التي بعد هذا الباب (وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائي قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت) اي سكوت عما لا ينفع في الدنيا والآخرة (وذكر لله تعالى) في السر والجهر (فتشيعه) اي تتبعه (ملائكة السموات السبع حتى يقطعوا) اي يجاوزوا (به) أي بذلك العمل (الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه) جل جلاله (ويشهدون له) أي لذلك العبد (بالعمل الصالح المخلص لله تعالى) اي بحسب علمهم (فيقول الله تعالى) لهم (أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب) أي الحافظ (على ما في قلبه انه لم يردني بها العمل وانما أراد به غيري) وما أخلصه لي وأنا أعلم بما أراد من عمله عليه لعنتي غر الآدميين وغركم ولم يغرني وأنا علام الغيوب المطلع على ما في القلوب لا تخفى علي خافية ولا تعزب عن عازبة علمي بما كان كعلمي بما يكون وعلمي بما مضى كعلمي بما بقي وعلمي بالأولين كعلمي بالآخرين أعلم السر وأخفى فكيف يغرني عبدي بعمله انما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون الغيب وانا علام الغيوب (فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلها) أي ملائكة السموات السبع المشيعون يارب بنا (عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن ثم بكى معاذ) رحمه الله (وانتحب) أي رفع صوته بالبكاء (انتحابا شديدا وقال معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله) اي انت معصوم من الذنوب

وأنا معاذ فكيف لي بالنجاة والخلاص من ذلك قال اقتدي وان كان في عملك نقص يامعاذ حافظ على لسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن خاصة واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزك نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم بوضعهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تراء بعملك ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس

(وأنا معاذ) بن جبل اى لست بمعصوم (فكيف لي بالنجاة والخلاص من ذلك) أى المذكور من الغيبة والفخر والكبر والعجب والحسد والسمعة والرياء (قال) ﷺ يامعاذ (اقتدبى) اى فى اليقين (وان كان في عملك نقص) اى قصور (يامعاذ حافظ على لسانك من الوقيعة) اى الغيبة (فى اخوانك من حملة القرآن خاصة) اى وفى الناس عامة (واحمل ذنوبك عليك) وفى نسخة على عاتقك (ولا تحملها) اى الذنوب (عليهم) اى الاخوان (ولا تزك نفسك) متلبسا (بذمهم) اى الاخوان (ولا ترفع نفسك عليهم بوضعهم) على سبيل التكبر (ولا تدخل عمل الدنيا) كطلب منفعتها (فى عمل الآخرة) من نحو طلب العلم (ولا تراء بعملك) كى تعرف فى الناس بل اده ليقتدى بك ولا تدخل فى الدنيا دخولا ينسيك امر الآخرة (ولا تتكبر فى مجلسك لكى يحذر الناس من سوء خلقك) وفى منهاج العابدين ولا تفحش فى مجلسك حتى يحذروك من سوء خلقك ولا تمن على الناس (ولا تناج رجلا) وفى نسخة خلا بكسر الخاء اى صديقا (وعندك آخر) اى رجل واحد فقط (ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة) من نحو المال والعلم لتجنبهم عنك ولعدم تواضعك (ولا تمزق الناس بلسانك) اى لا تغتب ولا تشتم (فتمزقك كلاب النار) اى جهنم (يوم القيامة فى النار قال الله تعالى والناشطات نشطا هل تدرى ماهن) اى الناشطات (يامعاذ قلت ماهن بأبى انت وامى) اى انت مفدى بابى وامى فالباء للتعدية (يارسول الله قال) ﷺ هن (كلاب فى النار تنشط اللحم) اى تنزعه (من العظم قلت بابى انت وامى يارسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال) ﷺ (يامعاذ انه) اى الذى وصفت اك (ليسير على من يسره الله تعالى عليه انما يكفيك من ذلك) اى المذكور (ان تحب للناس) من الامور الاخروية (ماتحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك فاذن أنت يامعاذ قد سلمت) ونجوت (قال خالد ابن معدان) رحمه الله (فما رأيت أحدا أكثر تلاوة للقرآن العظيم من معاذ لهذا الحديث العظيم نبؤه الكبير خطره الاليم أثره الذى تطير له القلوب وتحيره العقول وتضيق عن حمله الصدور وتجزع لهوله النفوس (فتأمل أيها الراغب فى العلم لهذه الخصال) واعتصم بمولاك اله العالمين والزم الباب بالتضرع والابتهال والبكاء آناء الليل وأطراف النهار مع المتضرعين المبتهلين فانه لا نجاة من هذا الامر الا برحمته ولا سلامة من هذا البحر الا بعنايته فجاهد نفسك فى هذه العقبة المخوفة لعلك لا تهلك مع الهالكين (واعلم ان أعظم الاسباب فى رسوخ) اى ثبوت (هذه الخبائث) اى التى هى الغيبة والفخر والكبر والعجب والحسد والسمعة والرياء (فى القلب طلب العلم لاجل المباهات) اى المفاخرة (والمنافسة) بالسين المهملة أى الرغبة فى كون العلم لنفسه خاصة دون غيره لانه نفيس (فالعامى) أى الذى لم يتفقه (بمعزل) أى بعيد (عن أكثر هذه الخصال والمتفقه مستهدف) أى منتصب (لها) اى هذه الخصال (وهو متعرض) اى مقبل (للهلاك بسببها) اى هذه الخصال (فانظر) اى تفكر (أى أمورك أهم أتتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة آخرتك أم الاهم أن تخوض) أى توجد الكلام الذى هو فى غير موقعه (مع الخائضين) أى مع المتكلمين بما لا ينفع (فتطلب من العلم ماهو سبب زيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين واعلم أن هذه الخصال الثلاثة من امهات خبائث القلوب) وعد المصنف الكبر والعجب خصلة واحدة لما بينهما من التلازم والتقارب ولذلك لم يذكر فى اول الباب (ولها) اى لهذه الثلاثة (مغرس) اى اصل (واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال

فتنقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار يوم القيامه فى النار قال الله تعالى والناشطات نشطا هل تدرى ماهن يامعاذ قلت ماهن بأبى أنت وأمى يارسول الله قال كلاب فى النار تنشط اللحم من العظم قلت بابي أنت وأمى يارسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال يامعاذ انه ليسير على من يسره الله تعالى عليه انما يكفيك من ذلك أن تحب للناس ماتحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذن انت يامعاذ قد سلمت قال خالد بن معدان فما رايت أحدا اكثر تلاوة للقرآن العظيم من معاذ لهذا الحديث العظيم فتأمل ايها الراغب فى العلم هذه الخصال واعلم ان اعظم الاسباب فى رسوخ هذه الخبائث فى القلب طلب العلم لاجل المباهات والمنافسة فالعامى بمعزل

عن اكثر هذه الخصال والمتفقه مستهدف لها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر اى أمورك اهم أتتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارت آخرتك ام الاهم ان تخوض مع الخائضين فتطلب من العلم ماهو سبب زيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين واعلم ان هذه الخصال الثلاث من امهات خبائث القلوب ولها مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال

النبي ﷺ حب الدنيا رأس كل خطيئة) فانه يوقع فى الشبهات ثم فى المكروهات ثم فى المحرمات وكما أن حبها رأس كل خطيئة فبغضها رأس كل حسنة روى هذا الحديث البيهقى عن الحسن البصرى مرسلا كذا فى الجامع الصغير وشرحه وقال الزرقانى وهذا من كلام مالك بن دينار كما رواه بن أبي الدنيا أو من كلام عيسى عليه السلام كما رواه البيهقى فى الزهد وقال فى شعب الايمان هذا لا أصل له عن النبي ﷺ انه من مراسيل الحسن البصرى (ومع هذا فالدنيا) أى دار الدنيا (مزرعة) لدار (الآخرة فمن أخذ من الدنيا) شيأ (بقدر الضرورة) أى الحاجة (ليستعين بها) أى بالدنيا وفى بعض النسخ به أى بالقدر المأخوذ (على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن أراد الدنيا ليتنعم بها فالدنيا مهلكته) قال بعضهم طلب الكسب لازم وهو أربعة أنواع فرض وهو كسب أقل الكفاية لنفسه وعياله ودينه ومستحب وهو الزائد على ذلك ليواسي به فقيرا أو يصل به رحما وهو أفضل من نفل العبادة ومباح وهو كسب الزائد على ذلك للتنعم والتجمل وحرام وهو كسب ما أمكن للتكاثر والتفاخر أى ادعاء العظم والشرف (فهذه) أى المذكورات من اول الكتاب (نبذة يسيرة) أى شيء قليل (من ظاهر علم التقوى وهى بداية الهداية فان جربت) أى اختبرت مرة بعد أخرى (بها) أى بهذه البداية (نفسك) أى الامارة وغيرها (وطاوعتك) أى انقادت لك (عليها) أى على أداء مقتضاها (فعليك) أى الزم وتمسك (بكتاب احياء علوم الدين لتعرف كيفيه الوصول الى باطن التقوى)وأنقل منه الآن شيأ مما ينبغي أن يحضر فى القلب عند كل ركن وشرط من اعمال الصلاة * وهو فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر فى قلبك هول النداء يوم القيامة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوأ بالاستبشار مشحونا بالرغبة الى الابتدار فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى واذا أتيت بالطهارة فلا تغفل عن قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرطت * وأما ستر العورة فاعلم أن معناه تغطيه مقابح بدنك عن أبصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع لنظر الخلق فما بالك بعورات باطنك وفضائح سرائرك فاحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها ولا يكفرها الا الندم والحياء والخوف * وأما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله تعالى فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك فاعلم أنه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالانصراف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سواه أما الاعتدال قائما فهو مثول بالشخص والقلب بين يدى الله عزوجل فليكن رأسك مطرقا تنبيها على الزام القلب التواضع والتذلل والتبرى عن الترؤس والتكبر وليكن على ذكرك ههنا خطر القيام بين يدى الله تعالى فى هول القيامة عند العرض للسؤال * وأما النية فاعزم على اجابة الله تعالى فى امتثال أمره بالصلاة واتمامها والكف عن مفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا للقربة منه *وأما التكبير فاذا نطق به لسانك فينبغى أن لا يكذبه قلبك فان كان فى قلبك شيء أكبر من الله فالله يشهد انك لكاذب * وأما دعاء الاستفتاح فأول كلماتك قولك وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله يتقدس عن أن تحده الجهات وانما وجه القلب هو الذى تتوجه به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه أمتوجه الى من هم فى البيت والسوق متبع للشهوات اومقبل الى فاطر السموات واذا قلت حنيفا مسلما فينبغى ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذى سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفى وكن حذرا من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياى ومماتى لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده * واذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله تعالى حسدا

النبي ﷺ حب الدنيا رأس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة الآخرة فمن اخذ من الدنيا بقدر الضرورة يستعين بها على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد مهلكته فهذه نبذة يسيرة من ظاهر علم التقوى وهي بداية الهداية فان جربت بها نفسك وطاوعتك عليها فعليك بكتاب احياء علوم الدين لتعرف كيفية الوصول الى باطن التقوى

لك على مناجاتك مع الله وسجودك له واعلم ان من مكايده ان يشغلك فى صلاتك بذكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرأ فاعلم ان كل ما يشغلك عن فهم معانى قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها واذا فلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو بها التبرك لابتداء القراءة بكلام الله وافهم ان معناها أن الامور كلها بالله وأن المراد بالاسم هنا المسمى ومعنى الحمد ان الشكر لله اذ النعم من الله واذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر فى قلبك جميع أنواع لطفه لتتضح لك رحمته ثم استثمر من قلبك التعظيم لله والخوف لهول يوم الحساب بقولك مالك يوم الدين ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد وجدد العجز والاحتياج والتبرى من الحول والقوة بقولك واياك نستعين ثم اطلب أهم حاجتك وقل اهدنا الصراط المستقيم ثم التمس الاجابة وقل آمين فاذا تلوت الفاتحة كذلك فتشبه ان تكون من الذين قال الله تعالى فيهم فيما أخبر عنه النبى ﷺ قسمت الصلاة أى قراءتها بينى و بين عبدى نصفين أى نصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدنى عبدى فاذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى على عبدى فاذا قال العبد مالك يوم الدين قال مجدنى عبدى فاذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بينى و بين عبدى ولعبدى ماسأل فاذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدى ولعبدى ماسأل وأما دوام القيام فانه تنبيه على اقامة القلب مع الله على نعت واحد من الحضور وأما الركوع والسجود فيذنبى أن تجدد عندهما ذكر كبرياء الله تعالى وترفع يديك مستجيرا بعفو الله تعالى من عقابه وأما التشهد فاذا جلست له فاجلس متأدبا واحضر فى قلبك النبى ﷺ وشخصه الكريم ثم تأمل أن الله رد عليك سلاما وافيا بعدد عباده الصالحين ثم تشهد له تعالى بالواحدانية ولمحمد نبيه ﷺ بالرسالة مجددا عهد الله تعالى باعادة كلمتى الشهادة ثم ادع فى آخر صلاتك بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع وصدق الرجاء بالاجابة وأشرك فى دعائك أبويك وسائر المؤمنين واقصد عند التسليم السلام على الملائكة والحاضرين وانو ختم الصلاة به واضمر فى قلبك شكر الله تعالى على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم أنك مودع لصلاتك هذه وأنك ربما لا تعيش لمثلها وخف أن لا تقبل صلاتك وأن تكون ممقوتا بذلك ظاهرا و باطنا فترد صلاتك فى وجهك وارج مع ذلك أن يقبلها الله تعالى بكرمه وفضله وكان بعضهم مكث بعد الصلاة ساعة كانه مريض فليعرض الانسان نفسه على هذه الصلاة فبالقدر الذى يسر له منه ينبغى أن يفرح وعلى ما يفوته ينبغى أن يتلهف وفى مداومة ذلك ينبغى أن يجتهد (فاذا عمرت) أى ملأت (بالتقوى باطن قلبك) كما وصف لك (فعند ذلك ترتفع الحجب) اى الموانع للشهود (بينك و بين ربك) تعالى (وتنكشف لك أنوار المعارف وتتفجر) أى تنبجس (من قلبك ينابيع الحكم) أى عيون العلوم النافعة (وتتضح لك أسرار الملك والملكوت) الملك ما تشهده بعين بصرك والملكوت ما تدركه بعين بصيرتك (و يتيسر لك من) حصول (العلوم) اللدنية من الاسرار والمكاشفات والمعارف من غير كسب وتعب والجار والمجرور بيان لما بعده (ما تستحقر به العلوم المحدثة) أى المؤلفات للعلماء (التى لم يكن لها) اى لهذه المحدثة (ذكر فى زمن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين) كالفقه والنحو واللغة وغيرها من المؤلفات حتى أن الامام الغزالى صار اماما فى مسجده وله أخ سمه احمد لم يقتد به فقال الامام لامه يا أمى مرى أخي أحمد بالاقتداء بي فى الصلاة لئلا يتهمنى الناس على سوء فعلى فأمرته بذلك فاقتدى به فرأى أن فى بطن الامام دما ففارقه ثم لما فرغ من الصلاة سأله الامام عن سبب مفارقته فى الصلاة فقال له أخوه انى رأيت بطنك مملوءا بالدم وقد كان الامام حالة الصلاة يتذكر مسئلة المتحيرة فقال له الامام من اين أخذت العلم فقال اخذته من الشيخ العتقي بضم العين وفتح التاء وهو الذى يخيط النعال القديمة و يصلحها فذهب الامام الى الشيخ الحراز فقال

فاذا عمرت بالتقوى باطن قلبك فعند ذلك ترتفع الحجب بينك و بين ربك وتنكشف لك أنوار المعارف وتتفجر من قلبك ينابيع الحكم وتتضح لك أسرار الملك والملكوت و يتيسر لك من العلوم ما تستحقر به هذه العلوم المحدثة التى لم يكن لها ذكر فى زمن الصحابة رضى الله عنهم والتابعين

له ياسيدى أريد أن آخذ العلم منك فقال لعلك لا تطيق اطاعة أمرى فقال ان شاء الله تعالى أطيق ذلك فقال اكنس هذه الارض فلما أراد الامام أن يكنسها بالمكنس أمره بكنسها باليد فكنسها بيده ثم رأى عذرة كثيرة جدا في الارض فقال ذلك الشيخ اكنس هذه العذرة فلما أراد الامام أن يفسخ ثيابه قال له الشيخ اكنسها مع ما أنت عليه من اللباس فلما أراد أن يكنسها برضا قلب نهاه الشيخ عن الكنس وأمره بالرجوع الى بيته فلما رجع الامام وتعدى الى مدرسته وهو محل تعليم العلوم للطلبة فقال للناس هذا محل تلاعبنا مع الصبيان وقد أعطاه الله تعالى العلوم اللدنية وصار حينئذ يرى أن جميع العلوم التى علمها للناس حقيرة بالنسبة لهذه العلوم التى أفاضها الله تعالى على قلبه من غير كسب وتعب منه رضى الله عنه (وان كنت تطلب العلم من القيل والقال) أى المخاصمة (والمراء والجدال فما أعظم مصيبتك) أى شدتك النازلة عليك (وما أطول تعبك وما أعظم حرمانك) أى امتناعك من الخير (وخسرانك فاعمل ماشئت) من المنهيات ان لم تخف الهلاك (فان الدنيا) أى متاعها (التى تطلبها بالدين لا تسلم) أى تلك الدنيا (لك والآخرة تسلب) أى تذهب (منك فمن طلب الدنيا بالدين خسرها) بتشديد (١) السين أى أهلكهما (جميعا ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعا) أى استشف فيهما فان الدنيا عدوة لله تعالى وعدوة لاوليائه أما عداوتها لله تعالى فانها تقطع الطريق عن اوليائه وأما عداوتها لاوليائه تعالى فلانها تزينت لهم بزينتها وأعمتهم بزهرتها فتجرعوا مرارة الصبر فى مقاطعتها وأما عداوتها لاعداء الله تعالى فلاستدراجها لهم بمكرها حتى عولوا عليها (فهذه) أى المذكورات كلها (جمل الهداية الى بداية الطريق فى معاملتك مع الله تعالى باداء أوامره واجتناب نواهيه) وفى بعض النسخ مناهيه وهو أولى (وأشير عليك الآن بجمل من الآداب لتؤاخذ) أى لتحاسب وتداوى (نفسك) القبيحة (بها) أى بتلك الجمل (فى مخالطتك مع عباد الله تعالى وصحبتك معهم فى الدنيا) فالادب هو استعمال ما يحمد قولا وفعلا أى بحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة من بسط الوجه وحسن اللقاء وحسن التناول والاخذ قال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه قال بعض المتقدمين كما أن قوت الاجساد بالاطعمة المصنوعة كذا قوت العقل بالآداب المسموعة وقال بعضهم من بحر المتقارب

وما كل وقت ترى مسعفا * فكن حافظا لطريق الادب
ترى الله يكشف ما قد خفى * فتحظى باجر ونيل الرتب

﴿القول فى آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق عز وجل ومع الخلق﴾

وهذه الترجمة بيان للقسم الثالث الذى وعد المصنف بذكره فى قوله وألحق قسما ثالثا (اعلم ان صاحبك الذى لا يفارقك فى حضرك) أى بلدك (وسفرك ونومك ويقظتك بل فى حياتك وموتك هو ربك) أى مصلحك (وسيدك) أى مالكك (ومولاك) أى ناصرك (وخالقك ومهما) أى فى أى وقت (ذكرته) بلسانك أو بقلبك أو بهما (فهو جليسك) أى مجالسك فلا ينساك (اذ قال الله تعالى) فى الحديث القدسى (أنا جليس من ذكرنى) وقال الله تعالى عبدى أنا عند ظنك بى وأنا معك أى بالتوفيق أو أنا معك بعلمى اذا ذكرتنى اى اذا دعوتنى فاسمع ما تقول فاجيبك هذا وما اشبهه فى ذكر عن يقظة لا عن غفلة وقال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى وان ذكرتنى فى ملأ ذكرتك فى ملأ خير منه وان دنوت منى ذراعا دنوت منك باعا وان اتيتنى تمشى اتيت اليك اهرول والمعنى ان ذكرتنى سرا اخلاصا وتجنبا للرياء اسرع ثوابك على منوال عملك وان ذكرتنى فى جماعة افتخارا بى واجلالا بين خلقى ذكرتك فى الملائكة المقربين وارواح المرسلين مباهاة بك واعظاما لقدرك وان تقربت منى بالاجتهاد والاخلاص فى طاعتى قربتك بالهداية والتوفيق وان زدت زدت كذا افاده العزيزى (ومهما انكسر قلبك) اى ذل

(١) غير مناسب هذا التفسير وانما المناسب حمل الكلام على ظاهره من كسر السين مع التخفيف اى نقصها أى نقص فائدتهما كقوله تعالى خسر الدنيا والآخرة اه مصححه حزنا

(حزنا على تقصيرك فى حق) أى جنب (دينك فهو صاحبك وملازمك اذقال الله تعالى) فى الحديث القدسي (أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى) أى أنا مع الخاشعين بالتوفيق من أجل التقصير فى الطاعة ومن أجل حصول المعصية (فلو عرفته) تعالى أيها الغافل (حق معرفته لاتخذته صاحبا وتركت الناس جانبا) كما قال الشاعر من بحر الخفيف

مذ عرفت الاله لم أر غيرا * وكذا الغير عندنا ممنوع
مذ تجمعت ماخشيت افتراقا * وأنا اليوم واصل مجموع

وكما قال الشاعر من بحر البسيط

لكل شئ اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

(فان لم تقدر على ذلك) أى اتخاذ الله صاحبا وترك الناس جانبا بملازمة الطاعة واكثار الذكر واجتناب المعاصي (في جميع أوقاتك فاياك) أى احذر (أن تخلى) بتشديد اللام أى تترك (ليلك ونهارك عن وقت تخلوفيه) أى تنفرد فى ذلك الوقت (لمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك له) بصلاة النفل وغيرها (وعند ذلك) أى الخلوة (فعليك أن تتعلم آداب الصحبة مع الله تعالى) فان الله تعالى أمرنا بالآداب (وآدابها) أى الصحبة مع الله تعال أربعة عشر الاول (اطراق الرأس وغض الطرف) أى خفضه (و) الثانى (جمع الهم) أى القصد مع الاعتماد على الله (و) الثالث (دوام الصمت) أى عما لايفيد فى الدين لقوله ﷺ عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان (و) الرابع (سكون الجوارح) عن الملاغاة لانه يستلزم الخشوع والخضوع وحضور القلب مع الله تعالى (و) الخامس (مبادرة) امتثال (الامر) أى من الواجب والمندوب (و) السادس (اجتناب النهى) أى المحرم المكروه (و) السابع (قلة الاعتراض) أى عدم الاعتراض (على القدر) بتحريك الدال أى على تقدير الله الامور قال ﷺ اعبد الله بالرضا فان لم تستطع ففى الصبر على ماتكره خير كثير وقال أيضا قال الله تعالى أنا الله لا اله الا أنا فمن لم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سوائى وقال أبو على الدقاق رحمه الله تعالى ليس الرضا ان لايحس بالبلاء انما الرضا ان لا يعترض على الحكم والقضاء وحكى عن الشيخ عفيف الدين الزاهد انه كان بمصر فبلغه ماوقع ببغداد من قتل التتار أهلها فأنكره وقال يارب كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لاذنب له فرأى فى المنام رجلا فى يده كتاب فاذا فيه بيتان من بحر المتقارب وهما

دع الاعتراض فما الامر لك * ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله * فمن خاض لجة بحر هلك

(و) الثامن (دوام الذكر) أى باللسان والقلب (و) التاسع (ملازمة الفكر) فى نعمة الله تعالى وفى جلاله تعالى (و) العاشر (ايثار الحق) أى اختياره وتقديمه (على الباطل) وفى بعض النسخ سقوط هذا الجار والمجرور والمعنى وتقديم الله تعالى فى الرجوع اليه على الخلق وعلى كل ماسواه والمراد بالحق على هذا هو الله تعالى (و) الحادى عشر (الاياس) أى قطع الرجاء (عن الخلق) أى عدم الاعتماد على الخلق فى حاجتك فى السفر والحضر لأن الخلق لاتنفع ولا تضر (و) الثانى عشر (الخضوع) أى التواضع بالقلب (تحت الهيبة) مع الله تعالى (و) الثالث عشر (الانكسار) أى فى القلب (تحت الحياء) من الله تعالى لتقصيرك فى العبادة (و) الرابع عشر (السكون عن حيل الكسب ثقة) أى ائتمانا (بالضمان) أى بضمان الله تعالى لك فى رزقك قال الله تعالى ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها (والتوكل) أى الاعتماد (على فضل الله تعالى معرفة بحسن الاختيار) أى اختياره تعالى فان الله تعالى هو المدبر لعبده (وهذا) الادب (كله ينبغى) اى يطلب (أن يكون) أى بصيرة هو (شعارك) أى ثيابك (١) لأنها الملاصقة ببدنك (فى جميع ليلك ونهارك فانها) أى هذه الآداب المذكور

حزنا على تقصيرك فى حق دينك فهو صاحبك وملازمك اذقال الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحبا وتركت الناس جانبا فان لم تقدر على ذلك فى جميع أوقاتك فاياك أن تخلى ليلك ونهارك من وقت تخلوفيه لمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك له وعند ذلك فعليك ان تتعلم آداب الصحبة مع الله تعالى وآدابها اطراق الرأس وغض الطرف وجمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة الأمر واجتناب النهى وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر وملازمة الفكر وايثار الحق على الباطل والاياس عن الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله تعالى معرفة بحسن الاختيار وهذا كله ينبغي أن يكون شعارك فى جميع ليلك ونهارك فانها

(١) ينبغي ان يكون المراد خاصتك الملازمة للك كلزوم الشعار وكلام الشارح غير مناسب اه مصححه

(آداب الصحبة مع صاحب لا يفارقك) أى بعلمه وتوفيقه فى جميع أوقاتك (والخلق كلهم يفارقونك فى بعض أوقاتك) قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم وان كنت عالما فآداب العالم) سبعة عشر الاول (الاحتمال) أى قبول ماجاء به تلامذته من المسئلة ومايتبعه أى الصبر على ذاك (و) الثانى لزوم (الحلم) بكسر الحاء أى الاناة (فى الامور و) الثالث (الجلوس بالهيبة) أى اجلال جلسائه (على سمت الوقار) أى صفة الضعف مع (اطراق الرأس) أى استرخاء العين (و) الرابع (ترك التكبر على جميع العباد الاعلى الظلمة المتجاهرين بظلمهم (زجرا لهم عن الظلم) فان التكبر على المتكبرين صدقة كالتواضع مع المتواضعين (و) الخامس (ايثار التواضع) أى تقديمه (فى المحافل) أى مجامع الناس (والمجالس و) السادس (ترك الهزل) أى اللعب (والدعابة) بالدال المهملة ثم الباء الموحدة أى المزاح (و) (السابع (الرفق بالمتعلم) فى تعليمه (والتأنى بالمتعجرف) أى الذى لا يحسن السؤال و يدعى العلم ولا يعلمه بان نحسن عليه باحوالك وأقوالك (و) الثامن (اصلاح البليد) أى غير الفطن (بحسن الارشاد) أى التعليم (و) التاسع (ترك الحرد) أى الغضب والتعريض (عليه) أى البليد (و) العاشر (ترك الأنفة) أى الاستكبار والامتناع والاستحياء (من قول لا أدرى) ومن قول والله أعلم اذا لم تظهر لك المسئلة أو لم تعلم لما روى فى الحديث أن رجلا سأل النبى ﷺ أى البلاد أشر فقال ﷺ لا أدرى حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أدرى حتى أسأل رب العزة (و) الحادى عشر (صرف الهمة) أى القلب (الى السائل) لاجل اخلاصه (وتفهم سؤاله) لتجيب مسئلته (و) الثانى عشر (قبول الحجة) أى الدليل المصدق للقائل واسنامها وان كانت من الخصم لان اتباع الحق واجب (و) الثالث عشر (الانقياد للحق بالرجوع اليه) أى الحق عند الهفوة أى الزلة فى القول والاعتقاد وان صدر ممن هو أسفل منك (و) الرابع عشر (منع المتعلم عن كل علم يضره) فى الدين كعلم السحر والنجوم والرمل (و) الخامس عشر (زجره) أى نهى المتعلم (عن أن يريد بالعلم النافع غير وجه الله تعالى) وغير الدار الآخرة (و) السادس عشر (صد المتعلم) أى منعه وصرفه (عن أن يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين وفرض عينه اصلاح ظاهره وباطنه بالتقوى) أى باداء عبادة ظاهرة وباطنة وباجتناب معصية ظاهرة وباطنة كما هو مذكور فى الكتاب والله الهادى (و) السابع عشر (مؤاخذة) أى مداواة (نفسه) أى العالم (اولا) أى قبل لامر للناس بفعل الخير وقبل النهى لهم عن اجتناب الشر (بالتقوى) أى بامتثال أمر الشرع واجتناب نهيه (ليقتد المتعلم أولا بأعماله و يستفيد) أى المتعلم (ثانيا من أقواله) فان دلالة الاحوال أقوى من دلالة المقال كما قال ابو الاسود من بحر الكامل

واذا عتبت على الصديق ولمته * فى مثل ماتأتى فأنت ملوم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(وان كنت متعلما فآداب المتعلم مع العالم) ثلاثة عشر الاول (أن يبدأه بالتحية والسلام) وطلب الاذن فى الدخول (و) الثانى (أن يقلل بين يديه) أى فى حضرته (الكلام) أى المباح (و) الثالث أن (لا يتكلم مالم يسأله استاذه و) الرابع (أن لا يسأل) شيئا (مالم يستاذن) أستاذه (أولا) أى قبل السؤال (و) الخامس أن (لا يقول فى معارضة قوله) أى لاستاذه (قال فلان بخلاف ماقلت) وما أشبه ذلك (و) السادس (أن لا يشير عليه) اى استاذه (بخلاف رأيه) اى بمخالفة قول استاذه (فيرى) اى يظن المتعلم (انه أعلم بالصواب) فى تلك المسئلة (من استاذه) فذلك يخل بالادب للاستاذ و ينقص البركة (و) السابع ان (لا يسال) وفى بعض النسخ لا يشاور (جليسه فى مجلسه) اى الاستاذ ولا يتبسم عند مخاطبته (و) الثامن ان (لا

ولزوم الحلم والجلوس بالهيبة على سمت الوقار مع اطراق الرأس وترك التكبر على جميع العباد الا على الظلمة زجرا لهم عن الظلم وايثار التواضع فى المحافل والمجالس وترك الهزل والدعابة والرفق بالمتعلم والتأنى بالمتعجرف واصلاح البليد بحسن الارشاد وترك الحرد عليه وترك الانفة من قول لا ادرى وصرف الهمة الى السائل وتفهم سؤاله وقبول الحجة والانقياد للحق بالرجوع اليه عند الهفوة ومنع المتعلم عن كل علم يضره وزجره عن ان يريد بالعلم النافع غير وجه الله تعالى وصد المتعلم عن ان يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين وفرض عينه اصلاح ظاهره و باطنه بالتقوى ومؤاخذة نفسه اولا بالتقوى ليقتدى المتعلم اولا باعماله و يستفيد ثانيا من اقواله وان كنت متعلما فآداب المتعلم مع العالم ان يبداه بالتحية والسلام وان

يقلل بين يديه الكلام ولا يتكلم مالم يسأله استاذه ولا يسأل مالم يستاذن اولا ولا يقول

يلتفت

فى معارضة قوله قال فلان بخلاف ماقلت ولا يشير عليه بخلاف رايه فيرى انه اعلم بالصواب من استاذه ولا يسأل جليسه فى مجلسه ولا

يلتفت الى الجوانب) يمينا وشمالا في حضرته (بل يجلس مطرقا عينه ساكنا متأدبا) بلا عبث بنحو اليد (كانه في الصلاة) والتاسع أن (لا يكثر عليه) اى الاستاذ (السؤال عنده لله) أى الاستاذ أى عند ساحته وقلقه من الفهم ولو بالتوهم القوى (و) العاشر (اذا قام) أى الاستاذ (قام) أى المتعلم (له) أى لاجله تعظيما له ولا يأخذ ثوبه اذا قام (و) الحادى عشر أن (لا يتبعه) عند القيام من المجلس (بكلامه وسؤاله و) الثانى عشر أن (لا يسأله في طريقه) بل ينتظر (الى أن يبلغ منزله) أى بيته او محل قعوده (و) الثالث عشر أن (لا يسئ الظن به) أى الاستاذ (فى أفعال ظاهرها منكرة) أى غير مرضية لله تعالى (عنده) أى المتعلم (فهو) أى الاستاذ الفاء للتعليل أى لانه (أعلم باسراره) اي الافعال (وليذكر عند ذلك) أى عند ارادة أساءة الظن (قول موسي للخضر) واسمه بليا بن ملكان (عليهما السلام) منكرا لما فى ظاهره الفساد باتلاف السفينة المؤدى الى هلاك النفوس وسمي خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء والفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة وقيل سمى خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله (أخرقتها) أى السفينة اى قلعت لوحا من الواحها (لتغرق اهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المؤدى الى غرق اهلها (لقد جئت شيئا امرا) اى عظيما منكرا فان ذلك منكر فى الظاهر ولذلك انكره موسى اولا ولكنه فى الحقيقة موافق لباطن الشريعة فلذلك صدقه موسى آخرا (و) ليذكر (كونه) اي المتعلم (مخطئا فى انكاره) اى على الاستاذ (اعتمادا على الظاهر) وليذكر كون الاستاذ عالما بالاسرار كما روى ان ابن عربى كان يصلي فرآه تلامذته يحرك رجله مرارا فى الصلاة وسألوه بعدها لم حركتها فقال ان الفخر الرازى احتضر فاحتاطت به الشياطين لتسلبه الايمان فطردتهم عنه برجلى فمات على الايمان (وان كان لك والدان فآداب الولد مع الوالدين) اى المسلمين اثنا عشر الاول (ان يسمع كلامهما) ولو شتما من غير جواب لهما (و) الثانى ان (يقوم لقيامهما) توقيرا لهما وحفظا لحرمتهما وان كادونه فى المرتبة (و) الثالث ان (يمتثل لامرهما) فيما يأمرانه أو احدهما ولو فيما يضره اذا لم يكن الامر فى معاصى الله تعالى (و) الرابع ان (لا يمشى امامهما) تعاظما عليهما بل يمشى بأزائهما اوخلفهما فان مشى امامهما لامر اقتضاه الحال فلا بأس حينئذ (و) الخامس ان (لا يرفع صوته فوق اصواتهما) اواصوات احدهما سلوكا للادب معهما وهذا أوكد الآداب كما قاله الرملى فى عمدة الرابح (و) السادس ان (يلبى دعوتهما) اى يجيب نداءهما بجواب لين يدل على تعظيمهما كقولك لبيك اونعم اوسيدى اوسيدتى (و) السابع ان (يحرص) اى يحافظ (على طلب مرضاتهما) بالاحوال والاقوال (و) الثامن ان (يخفض لهما جناح الذل) اى جناحه الذليل وذلك كناية عن التواضع واللين كان يخدمهما بنفسه ويطعمهما بيده لعجزهما ويؤثرهما على نفسه واولاده (و) التاسع ان (لا يمن عليهما بالبر ولا بالقيام لامرهما) كان يقول اعطيتكما كذا وكذا وفعلت كذا وكذا لكما فان المن يكسر القلوب ومن ذلك قيل ان المن اخوالمن اى الامتنان بتعديد الصنائع اخو القطع (و) العاشر ان (لا ينظر اليهما شزرا) بفتح الشين وسكون الزاى وهو نظر الغضبان بمؤخر العين اوهو النظر عن يمين وشمال اوهو نظر فيه اعراض كما فى القاموس (و) الحادى عشر ان (لا يقطب) بكسر الطاء اى يجمع او بضم الياء وتشديد الطاء اى يعبس وجهه فى وجههما (و) الثانى عشر ان (لا يسافر الا باذنهما) سفر الجهاد وحج تطوع وزيارة انبياء واولياء وسفر لم تغلب فيه السلامة لتجارة فان ذلك يحرم اذا لم يكن باذن اصل اب وام وان عليا وان اذن من هو اقرب منه الا سفر التعلم فرض ولو كفاية كطلب النحو ودرجة الافتاء فلا يحرم عليه وان لم يلزم أصله كذا فى فتح المعين واما الوالدان الكافران فأدب الولد معهما مصاحبتهما فى الامور التى لا تتعلق بالدين مادام حيا ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما تقتضيه مكارم الاخلاق والشيم (واعلم ان الناس بعد هؤلاء) اى المذكورين من العالم والمتعلم والوالدين (فى حقك ثلاثة اصناف) اى انواع (اما اصدقاء واما معارف

يلتفت الى الجوانب
بل يجلس مطرقا عينه ساكنا متأدبا كانه فى الصلاة ولا يكثر عليه السؤال عنده لله واذا قام قام له ولا يتبعه بكلامه وسؤاله ولا يسأله فى طريقه الى أن يبلغ الى منزله ولا يسئ الظن به في أفعال ظاهرها منكرة عنده فهو أعلم باسراره وليذكر عند ذلك قول موسي للخضر عليهما السلام أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا وكونه مخطئا فى انكاره اعتمادا على الظاهر * وان كان لك والدان فآداب الولد مع الوالدين أن يسمع كلامهما ويقوم لقيامهما ويمتثل لامرهما ولا يمشى امامهما ولا يرفع صوته فوق أصواتهما ويلبى دعوتهما ويحرص على مرضاتهما ويخفض لهما جناح الذل ولا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام لامرهما ولا ينظر اليهما شزرا ولا يقطب وجهه فى وجههما ولا يسافر الا باذنهما * واعلم ان الناس بعد هؤلاء فى حقك ثلاثة أصناف أما اصدقاء اما ومعارف

واما بجاهيل فان بليت) بالبناء للمفعول (بالعوام المجهولين) أى امتحنك الله بصحبة العوام الذين هم ليسوا أصدقائك ولا معارفك (فآداب مجالستهم) خمسة * الاول (ترك الخوض) أى الدخول معهم (فى حديثهم و) الثانى (قلة الاصغاء) أى عدم امالة السماع (الى أراجيفهم) اى كثرة أخبارهم السيئة واختلاف أقوالهم الكاذبة (و) الثالث (التغافل) أى الترك بالاعراض (عما يجرى) أى يسبق (من سوء ألفاظهم و) الرابع (الاحتراز) أى التجنب (عن كثرة لقائهم والحاجة اليهم و) الخامس (التنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم) فان قلوب العوام سريعة التعلب فان لم ينفع النصح فالاعراض أولى (وأما الاخوان والاصدقاء فعليك فيهم وظيفتان احداهما أن تطلب اولا) أى قبل المعاشرة مع من تريد معاشرتهم (شروط الصحبة والصداقة) لانه لا يصلح للصحبة كل انسان (فلا تؤاخ الا من يصلح للاخوة والصداقة) ولا بد أن يتميز بصفات يرغب بسببها فى صحبته وتشترط بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول الى المقصود فبالاضافة الى المقصود تظهر الشروط فليس ما يشترط للصحبة في مقاصد الدنيا مشروط للصحبة للآخرة فان الاخوة ثلاثة اخ لآخرتك واخ لدنياك وأخ لتأنس به ولم تجتمع هذه المقاصد فى واحد بل تتفرق على جمع فتتفرق الشروط فيهم (قال رسول الله ﷺ المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) وقال أيضا المرء مع من أحب وله ما اكتسب رواه الترمذى عن أنس وقال سهل بن عبد الله اجتنب صحبة ثلاثة من أصناف الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين (فاذا طلبت رفيقا) أى من يرافقك (ليكون شريكك فى التعلم وصاحبك فى أمر دينك ودنياك فراع) أى انظر (فيه) أى الرفيق (خمس خصال الاول العقل) فانه رأس المال وهو الاصل (فلا خير فى صحبة الاحمق) أى فاسد العقل (فالى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها) أى الصحبة وان طالت فانك لست منه على شئ (وأحسن أحواله) أى الاحمق (أن يضرك وهو يريد ان ينفعك) و يعينك من حيث لا يدرى لحماقته (والعدو العاقل خير من الصديق الاحمق) ولذلك قال الشاعر من بحر الكامل

انى لآمن من عدو عاقل * واخاف خلا يعتريه جنون
فالعقل فيه واحد وطريقه * أدرى فارصد والجنون فنون

ولذا قيل مقاطعة الاحمق قربان الى الله والمراد بالعاقل هو الذى يفهم الامور على ما هى عليه (قال) أمير المؤمنين (على) بن ابى طالب (رضي الله عنه) نظما من بحر المعصوب الاجزاء

(فلا تصحب اخا الجهل * واياك واياه فكم من جاهل أردى * حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ماشاه كحذو النعل بالنعل * اذا ما النعل حاذاه

ومعنى اردى اهلك وفى نسخة اذا ما هو ساواه وقال بعضهم من بحر الموالیات واجزاؤه مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل بسكون آخره

عاشر ذوى الفضل واحذر عشرة السفل * وعن عيوب صديقك كف وتغفل
وصن لسانك اذا ما كنت في محفل * ولا تشارك ولا تضمن ولا تكفل

(الثانية حسن الخلق) فلا بد منه اذ رب عاقل يدرك الاشياء على ما هى عليه ولكن اذا غلبه غضب او شهوة او بخل او جبن اطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته وتقويم اخلاقه فذلك سيء الخلق

الاصغاء الى أراجيفهم والتغافل عما يجرى من سوء ألفاظهم والاحتراز عن كثرة لقائهم والحاجة اليهم والتنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم واما الاخوان والاصدقاء فعليك فيهم وظيفتان احداهما ان تطلب اولا شروط الصحبه والصداقة فلا تؤاخ الا من يصلح للاخوة والصداقة قال رسول الله ﷺ المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاذا طلبت رفيقا ليكون شريكك فى التعلم وصاحبك في امر دينك ودنياك فراع فيه خمس خصال الاولى العقل فلا خير فى صحبة الاحمق فالى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها وأحسن احواله ان يضرك وهو يريد ان ينفعك والعدو العاقل خير من الصديق الاحمق قال على رضى الله عنه

فلا تصحب أخا الجهل * واياك واياه
فكم من جاهل اردى * حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ماشاه كحذو النعل بالنعل * اذا ما النعل حاذاه

وللشيء من الشيء * مقاييس واشباه وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه

(فلا
الثانية حسن الخلق

(فلا تصحب من ساء خلقه) فانه لا خير فى صحبته (وهو الذى لا يملك) أى يتمالك (نفسه) أى الامارة او اللوامة (عند الغضب والشهوة) والبخل والجبن (وقد جمعه) أى حسن الخلق (علقمة العطاردى) نسبة الى عطارد رجل من تميم رهط أبى رجاء عمران بن ملحان (رحمه الله تعالى فى وصيته لابنه لما) اى حين (حضرته الوفاة فقال يا بنى اذا أردت صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته) أى بالقول أو بالفعل (صانك) فى عرضك ونفسك ومالك (وان صحبته زانك) أى بصحبته (وان قمدت بك مؤنة) بالقاف ثم العين المهملة أى تأخرت وحبست (مانك) أى احتمل مؤنتك وقام بكفايتك (اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها) اى اذا اعطيته شيأ جازاك أو اذا اتيت خصلة من أنواع الطاعات أعانك (وان رأى منك حسنة عدها) وان قلت (وان رأى منك سيئة سدها) وان كثرت اصحب من اذا سألته أعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك (اصحب من اذا قلت صدق قولك) أى لا يعترض عليك (واذا حاولت) أى عالجت (أمرا أمرك) بتشديد الميم اى جعلك أميرا وفى نسخة أعانك ونصرك (وان تنازعتما) اى اختلفت أنت وهو (فى شئ آثرك) أى قدمك على نفسه فكان هذا جمع جميع حقوق الصحبة قال المأمون فاين هذا فقيل له أتدرى لم أوصاه بذلك قال لا قال لانه أراد أن لا يصحب احدا وقال بعض الادباء لا تصحب من الناس الا من يكتم سرك ويستر عيبك فيكون معك فى النوائب ويؤثرك فى الرغائب وينشر حسنتك ويطوى سيئتك فان لم تجده فلا تصحب الا نفسك (وقال) أمير المؤمنين (على) بن أبى طالب (رضي الله عنه رجزا) أى نظما من بحر الرجز

(ان أخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك)

أى ان أخاك الصحيح من كان يصاحبك فى حالة الرخاء والشدة والصحة والمرض ومن يتعب نفسه لاجل نفعك واذا فرقتك حوادث الدهر وصروفه فرق لاجل ذلك ما اجتمع من أمره لتكون مجتمعا على حالة حسنة وفى بعض النسخ شتت فيك أى من أجلك او فى شأنك (الثالثة الصالح) اى الخير والصواب فى الاحوال (فلا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة) لانه لا فائدة فى صحبته (لان من يخاف الله لا يصر على كبيرة ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوائله) اى شروره لا يوثق بصداقته (بل يتغير) اى من لا يخاف الله (بتغير الاحوال) من العلانية والخلوة ونحوه (والاعراض) من مرض ونحوه (قال الله تعالى لنبيه ﷺ ولا تطع) يا أشرف الخلق (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) اى جعلناه غافلا عن ذكرنا (واتبع هواه) اى فى طلب الشهوات (وكان أمره فرطا) اى اسرافا وباطلا وهذا يدل على ان أشر أحوال الانسان ان يكون قلبه خاليا عن ذكر الحق ويكون مملوأ من الهوى الداعى الى الاشتغال بالخلق لان ذكر الله تعالى نور وذكر غيره ظلمة كذا قاله الشريبنى وقال الغزالى وفى مفهوم ذلك زجر عن الفاسق (فاحذر صحبة الفاسق) فانه يبيعك باكلة او بالطمع فيها ثم لا يناله (فان مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية) وقوع (المعصية ويهون) اى يسهل (عليك امرها) اى المعصية ويبطل نفرة القلب عنها (ولذلك) اى المذكور (هان على القلوب معصية الغيبة لا لفهم) اى انسهم ومحبتهم (لها ولو رأوا خاتما) بفتح التاء (من ذهب اوملبوسا من حرير على فقيه لاشتد انكارهم عليه) اى الفقيه (والغيبة اشد) اى اعظم (ذنبا (من ذلك) اى استعمال الذهب والحرير كما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية انها كذا وكذا اى انها قصيرة فقال عليه الصلاة والسلام لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته رواه الترمذى ومعنى مزجته خلطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لشدة نتنها وقبحها قال العلماء وهذا الحديث من ابلغ الزواجر عن الغيبة كذا فى قمع

فرطا فاحذر صحبة الفاسق فان مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية المعصية ويهون عليك امرها ولذلك هان على القلوب معصية الغيبة لا لفهم لها ولو رأوا خاتما من ذهب اوملبوسا من حرير على فقيه لاشتد انكارهم عليه والغيبة اشد من ذلك

فى وصيته لابنه لما حضرته الوفاة فقال يا بنى اذا أردت صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان قعدت بك مؤنة مانك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سدها اصحب من اذا قلت صدق قولك واذا حاولت أمرا أمرك وان تنازعتما في شئ آثرك وقال على رضي الله عنه رجزا

ان اخاك الحق من كان معك

ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ريب الزمان صدعك

شتت فيك شمله ليجمعك

* الثالثة الصلاح فلا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة لان من يخاف الله لا يصر على كبيرة ومن لا من يخاف الله لا تؤمن غوائله بل يتغير بتغير الاحوال والاعراض قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره

فلا تصحب كذابا فانك منه على غرور فانه مثل السراب يقرب منك البعيد و يبعد منك القريب ولعلك تعدم اجتماع هذه الخصال فى سكان المدارس والمساجد فعليك بأحد امرين أما العزلة والانفراد ففيها سلامتك وأما ان تكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بان تعلم أن الاخوة ثلاثة اخ لآخرتك فلا تراع فيه الا الدين وأخ لدنياك فلا تراع فيه الا الخلق الحسن وأخ لتأنس به فلا تراع فيه الا السلامة من شره وفتنته وخبثه والناس ثلاثة احدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه الآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه فى وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذى لا أنس فيه ولا نفع فتجب مداراته الى الخلاص منه وفى مشاهدته فائدة عظيمة

النفوس لابى بكر الحصنى (الرابعة ان لا يكون) اى الرفيق (حريصا) اى اجشع (على الدنيا) وفي بعض النسخ لا تصحب حريصا (فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل لان الطباع مجبولة) أى مخلوقة (على التشبه والاقتداء) بمن يقارنه (بل الطبع) السليم (يسرق من الطبع) الفاسد (من حيث لا يدرى) الانسان وعبارة الاحياء من حيث لا يدرى صاحبه (فمجالسة الحريص) على الدنيا تحرك الحرص و (تزيد فى حرصك ومجالسة الزاهد) اى المعرض عن الدنيا تزهد فى الدنيا و (تزيد فى زهدك) أى فى اعراضك عن الدنيا وتركك لها وتقللك منها فلذلك تكره صحبة طلاب الدنيا و يستحب صحبة الراغبين في الآخرة قال على رضى الله عنه احيوا الطاعات بمجالسة من يستحيا منه وقال احمد بن حنبل ما أوقمنى فى بلية الا صحبة من لا أحتشمه وقال لقمان يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان القلوب لتحيا بالحكم كما تحيا الارض الميتة بوابل القطر (الخامسة الصدق) فى المقال والاعتقاد (فلا تصحب كذابا) أى كثير الكذب فى المقال (فانك منه على غرور) أى جهل فى الامور وغفلة عنها (فانه مثل السراب) بفتح الميم والثاء أى لان الكذاب صفته كصفة السراب الذى تراه نصف النهار كأنه ماء (يقرب) أى الكذاب (منك البعيد و يبعد منك القريب) ولا تصحب المبتدع فصحبته خطر لسراية البدعة اليك ولا تصحب البخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه ولا تصحب الجبان فانه يسلمك و يفر عند الشدة (ولعلك تعدم) بفتح الدال أى تفقد (اجتماع هذه الخصال) المذكورة (فى سكان المدارس) وهم العلماء والطلبة (والمساجد) وهم العباد (فعليك) أى الزم (بأحد أمرين اما العزلة والانفراد ففيها) أى العزلة (سلامتك) من الاثم (وأما أن تكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بان تعلم أن الاخوة) اى الاصحاب (ثلاثة) كما نقله الغزالى عن بشر (أخ لآخرتك فلا تراع) أى تلاحظ (فيه الا الدين وأخ لدنياك فلا تراع فيه الا الخلق الحسن) والاحوال المؤدية الى الخيرات (وأخ لتأنس) بفتح النون اى ليسكن قلبك (به فلا تراع فيه الا السلامة من شره) أى ظلمه (وفتنته) اى امتحانه (وخبثه) اى خديعته قال أبو ذر رضي الله عنه الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة (والناس) الذين تتخذهم اخوانا (ثلاثة) كما نقله الغزالى عن المأمون (أحدهم مثله مثل الغذاء) بكسر الغين أى صفته وشأنه صفة الطعام والشراب وشأنهما (لا يستغنى عنه) وهم العلماء (والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه فى وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به) اى يمتحن بالاجتماع مع من هو كصفة الداء (وهو الذى لا أنس فيه ولا نفع) وهو الفاسق والمبتدع والكذاب والجبان (فتجب مداراته) اى ملاينته ومحاملته ومداعبته (الى الخلاص منه) دفعا لشره كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مداراة الناس صدقة رواه ابن حبان والطبرانى والبيهقى عن جابر بن عبد الله أى ملاطفة الناس بالقول والفعل يثاب عليه ثواب الصدقة (وفى مشاهدته) اى الذى هو كصفة الداء (فائدة عظيمة أن وفقت) بالبناء المجهول اى ان وفقك الله (لها وهو ان تشاهد من خبائث أحواله وافعاله ما تستقبحه) وفى نسخة ما تستخبثه فتجتنبه فالسعيد من وعظ) بالبناء للمجهول (بغيره) والشقى من غلب شره على خيره (والمؤمن مرآة المؤمن) فيقيس نفسه بغيره فى الاحوال والمقال مما يعجبه و يكرهه (وقيل لعيسى عليه السلام من أدبك) أى من علمك الادب فانك ولدت من غير أب (فقال ما أدبنى أحد ولكن رأيت جهل الجاهل فاجتنبته) ولقد صدق) اى سيدنا عيسي فى مقالته (على نبينا وعليه الصلاة والسلام فلو) الفاء للتعليل اى لانه لو (اجتنب الناس ما يكرهونه)

ان وفقت لها وهي ان تشاهد من خبائث احواله وافعاله ما تستقبحه فتجتنبه

من

فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن وقيل لعيسي عليه السلام من ادبك فقال ما أدبنى احد ولكن رأيت جهل الجاهل فاجتنبته ولقد صدق على نبينا وعليه الصلاة والسلام فلو اجتنب الناس ما يكرهونه

من الاقوال والافعال اللتين صدرتا (من غيرهم لكمال آدابهم واستغنوا عن المؤدبين) فان العاقل ينظر تقلب الازمنة ويتأدب بحسبها ومثل جملة الناس كمثل النبات والاشجار فمنها ماله ظل وليس له ثمر وهو الذى ينتفع به فى الدنيا دون الآخرة فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنها ماله ثمر وليس له ظل وهو مثل الذى يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ماله ثمر وظل جميعا ومنها ما ليس له واحد منهما فالاقسام أربعة (الوظيفة الثانية مراعاة حقوق الصحبة) والاخوة (فمهما انعقدت الشركة) أى ارتبطت بين الشخصين كالنكاح بين الزوجين (وانتظمت) أى استقامت (بينك وبين شريكك الصحبة فعليك حقوق يوجبها عقد الصحبة) كما يوجب النكاح حقوقا (وفى القيام بها) أى الحقوق (آداب) كثيرة (وقد قال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين) بفتح الميم والثاء (تغسل احداهما الاخرى) وانما شبههما رسول الله صلى الله عليه وسلم باليدين لا باليد والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تتم أخوتهما اذا ترافقا فى مقصد واحد فهما من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضى المساهمة فى السراء والضراء والمشاركة فى المآل والحال (ودخل) رسول الله (صلى الله عليه وسلم أجمة) بفتح الأحرف الثلاثة أى غيضة بفتح الغين وهى مجتمع الشجر (فاجتنى) أى أخذ (منها سواكين أحدهما معوج) بسكون العين وفتح الواو وتشديد الجيم (والآخر مستقيم وكان معه) صلى الله عليه وسلم (بعض أصحابه) وهو عبد الرحمن بن عوف أو عثمان بن عفان على اختلاف الروايات (فاعطاه) أى بعض أصحابه (المستقيم) منهما (وأمسك لنفسه المعوج فقال) له صلى الله عليه وسلم (يارسول الله أنت) والله (احق منى بالمستقيم فقال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم مامن صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا ويسئل عن صحبته هل أقام فيها) اى الصحبة (حق الله تعالى أو أضاعه) اى أهلكه وهذا الحديث يدل على أن الايثار هو القيام بحق الله فى الصحبة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل عندها فامسك حذيفة الثوب وقام يستر رسول الله ﷺ حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله ﷺ الثوب وقام يستر حذيفة من الناس فابى حذيفة وقال بأبى أنت وأمى يارسول الله لا تفعل فأبى عليه السلام الا أن يستره بالثوب حتى اغتسل (وقال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا وكان أحبهما الى الله تعالى أرفقهما بصاحبه وآداب الصحبة) اثنا عشر الاول (الايثار) أى الاكرام (بالمال) على وجه تقديم صاحبه على نفسه (فان لم يكن هذا) أى الايثار (فبذل الفضل) أى اعطاؤه (من المال) ولو قليلا (عند الحاجة) أى حاجة صاحبه * والحاصل ان المواساة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب أدناها ان تنزل صاحبك منزلة عبدك اوخادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك فاذا كانت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيته ابتداء ولم تحوجه الى السؤال فان احوجته الى ذلك فهو غاية التقصير فى حق الاخوة الثانية ان تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك فى مالك ونزوله منزلتك حتى تسمح بمشاطرته على المال والثالثة وهى العليا أن تؤثر على نفسك وتقدم حاجتك عند تساويهما فى الحاجة وهذه رتبة الصديقين ومنتهى رتبة المتحابين أما القرب فيكره الايثار بها (و) الثانى (الاعانة بالنفس فى) قضاء (الحاجات) والقيام بها (على سبيل المبادرة من غير احواج الى التماس) اى طلب وتقديمها على الحاجات الخاصة فان ذلك أبلغ فى التواضع وهذه أيضا لها درجات كالمواساة بالمال فادناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار واظهار الفرح وقبول المنة (و) الثالث (كتمان السر) الذى بثه صاحبه اليه ولا يبثه الى غيره ألبتة ولا الى أخص أصدقائه ولا يكشفه ولو بعد القطعية والوحشة فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن

من غيرهم لكمال آدابهم واستغنوا عن المؤدبين * الوظيفة الثانية مراعاة حقوق الصحبة فمهما انعقدت الشركة وانتظمت بينك وبين شريكك الصحبة فعليك حقوق يوجبها عقد الصحبة وفى القيام بها آداب وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما الآخرى ودخل صلى الله عليه وسلم أجمة فاجتنى منها سواكين أحدهما معوج والآخر مستقيم وكان معه بعض اصحابه فأعطاه المستقيم وامسك لنفسه المعوج فقال يارسول الله انت أحق منى بالمستقيم فقال صلى الله عليه وسلم مامن صاحب يصحب صاحبه ولو ساعة من نهار الا ويسئل عن صحبته هل أقام فيها حق الله تعالى أو اضاعه وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا وكان احبهما الى الله تعالى ارفقهما بصاحبه وآداب الصحبة الايثار بالمال فان لم يكن هذا فبذل الفضل من المال عند الحاجة والاعانة بالنفس فى الحاجات على سبيل المبادرة من غير احواج الى التماس وكتمان السر

(وستر العيوب) التي علمها في غيبته وحضرته بل يتجاهل عنه وان تعلق بها حد الله تعالى طلبا للستر المستحب ولو مع المصارمة (والسكوت على تبليغ مايسوءه) أن يحزنه (من مذمة الناس اياه) فان الذى سبك من بلغك وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليه النطق فى أمره بمعروف أونهي عن منكر ولم يجد رخصة فى السكوت فاذ ذاك لا يبالى بكراهته فان ذلك احسان اليه فى التحقيق (و) الربع (ابلاغ مايسره من ثناء الناس عليه) مع اظهار الفرح فان اخفاء ذلك محض الحسد وقد قال عليه السلام اذا احب أحدكم أخاه فليخبره (وحسن الاصغاء عند الحديث وترك المماراة فيه) وترك التجسس والسؤال عن أحواله وأذا رآه فى طريق اوحاجة لم يفاتحه بذكر غرضه من مصدره وموارده ولا يسأل فر بما يثقل عليه ذكره او يحتاج الى أن يكذب فيه (و) الخامس (ان يدعوه باحب اسمائه اليه) فى غيبته وحضوره (وأن يثنى عليه بما يعرف من محاسنه) اى محاسن احواله عند من يؤثر هو الثناء عنده فان ذلك من أعظم الاسباب فى جلب المحبة وكذلك الثناء على اولاده وأهله حتي على علمه وتصنيفه وجميع مايفرح به وذلك من غير كذب وافراط (وان يشكره على صنيعه) اى فعله الحسن (فى حقه) وهو موافق للاحياء وفى نسخة فى وجهه بل يشكره على نيته وان لم يتم ذلك قال على رضى الله عنه من لم يحمد أخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة (وأن يذب) اى يدفع (عنه فى غيبته اذا تعرض) بالبناء للمفعول (لعرضه) بكسر العين أى قصد بسوء بكلام صريح أو تعريض (كما يذب عن نفسه) وهذا أعظم تأثيرا فى جلب المحبة فان حق الاخوة التشمير فى الحماية والنصرة وتبكيت المتعنت وتغليظ القول عليه وانما شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوين باليدين تغسل احدهما الاخرى لينصر أحدهما الآخر وينوب عنه (وأن ينصحه باللطف والتعريض) فما فيه صلاح شأنه ويتأكد عليه (اذا احتاج اليه) أى النصيحة بأن يذكر آفات ذلك الفعل وفوائد تركه ويخوفه بما يكرهه فى الدنيا والآخرة لينزجر عنه وينبهه عن عيوبه ولكن ينبغي ان يكون ذلك فى سر لا يطلع عليه أحد فما كان على الملأ فهو مقابح وفضيحة وما كان فى السر فهو شفقة ونصيحة وقال الشافعى رضي الله عنه من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه (و) السادس (ان يعفو عن زلته وهفوته) فى دينه بارتكاب معصية اوفى حقه بتقصيره فى الاخوة ولو مع القدرة على الانتقام منه اذ هو اعظم فى الاجر (ولا يعتب) اى لا يلوم (عليه) بسخط اما مايكون فى الدين من ارتكاب معصية اوالاصرار عليها فعليك اللطف فى نصحه مما يعيده الى الصلاح واما زلته فى حقه فلا خلاف فى ان الأولى العفو والاحتمال فقد قيل ينبغى ان تستنبط لزلة اخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فرد اللوم على نفسك فتقول لقلبك ما اقساك يعتذر اليك بسبعين عذرا فلا تقبله فانت المعيب لا أخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغى ان لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قال الشافعى من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان فلا تكونن حمارا ولا شيطانا واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك واحترز ان تكون شيطانا ان لم تقبل (و) السابع (ان يدعوله فى خلوته فى حياته وبعد مماته) بكل مايحبه لنفسه ولاهله فتدعوله كما تدعو لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه فان دعاءك له دعاء بنفسك على التحقيق فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل لاخيه فى ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وفى لفظ آخر يقول الله تعالى بك أبدأ وفي الحديث يستجاب للرجل فى أخيه مالا يستجاب له فى نفسه وفى الحديث دعوة الرجل لأخيه في ظهر الغيب لا ترد (و) الثامن (أن يحسن الوفاء) وهو الثبات على الحب وادمته الى الموت (مع أهله) أى اولاده (وأقاربه) أى اصدقائه (بعد موته) كالذى قبله فان الحب انما يراد للآخرة فان انقطع بعد الموت حبط العمل وضاع السعي (و) التاسع (أن يؤثر) أى يختار (التخفيف عنه فلا يكلفه شيا من حاجاته) أى لا يكلف أخاه مايشق عليه (فيروح سره) أى قلبه

وستر العيوب والسكوت على تبليغ مايسوءه من مذمة الناس اياه وابلاغ مايسره من ثناء الناس عليه وحسن الاصغاء عند الحديث وترك المماراة فيه وأن يدعوه بأحب أسمائه اليه وأن يثنى عليه بما يعرف من محاسنه وأن يشكره على صنيعه فى حقه وأن يذب عنه فى غيبته اذا تعرض لعرضه كما يذب عن نفسه وأن ينصحه باللطف والتعريض اذا احتاج اليه وأن يعفو عن زلته وهفوته ولا يعتب عليه وأن يدعوله فى خلوته فى حياته وبعد مماته وأن يحسن الوفاء مع أهله واقاربه بعد موته وأن يؤثر التخفيف عنه فلا يكلفه شيأ من حاجاته فيروح سره

كما في نسخة (من مهماته) أى أموره الشديدة فلا يستمد منه من جاه ومال دفعا للسآمة المقتضية للتنافر ولا يكلفه التواضع له بل لا يقصد بمحبته الا الله تعالى تبركا بدعائه واستئناسا بلقائه واستعانة على دينه وتقربا الى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمل مؤنته (وان يظهر الفرح بجميع ما يرتاح) أى ينشط (له من مساره) جمع مسرة بمعنى فرح (و) يظهر (الحزن) بفتحتين مصدر قياسى أو بضم فسكون اسم مصدر (على ما يناله من مكارهه وان يضمر فى قلبه مثل ما يظهر فيكون صادقا فى وده) بفتح الواو وضمها وكسرها أى محبته (سرا وعلانية) فان الاخلاص فى الاخاء استواء الغيب والشهادة واللسان والقلب والسر والعلانية والجماعة والخلوة ومن لم يكن مخلصا فى اخائه فهو منافق فى الصحبة ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع اولى من المؤاخاة قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد واذا أراد شخص أن يعرف محبة صاحب له فلينظر محبته كما قال بعضهم من الطويل

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم * فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا
ولا تسألوا عنها العيون لانها * تشير لشىء ضد ما أضمر الحشا

(و) العاشر (ان يبدأه بالسلام عند اقباله) وفى نسخة اذا القيه وكذا يفعل لمن لا يعرفه (وان يوسع له فى المجلس) قال عمر رضى الله عنه ثلاث يصفين لك ود أخيك أن تسلم عليه اذا لقيته أولا وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب أسمائه اليه (و) الحادى عشر (ان يخرج له من مكانه وان يشيعه) بتشديد الياء أى يتبعه (عند قيامه) اكراما له الا ان يمنعه (و) الثانى عشر (ان يصمت عند كلامه حتى يفرغ من كلامه و يترك المداخلة فى كلامه) وان يجيبه اذا دعاه ولو الى كراع وان يعوده ولو مرة اذا مرض أو رمد و يشهد جنازته اذا مات وان لم يصل عليه حيث صلى عليه غيره و يبر قسمه اذا أقسم عليه فى مباح (وعلى الجملة) أى اقول قولا على الجملة (فيعامله بما يحب ان يعامل به) من طاعة ومباح وقول وفعل فان ذلك من كمال الايمان وكان سهل بن عبد الله يقول من كف اذاه عن الخلق مشى على الماء أى عند ارادة اظهار كرامته للحاجة اذ قد يجب على الولى اخفاء الكرامة الاولوية الا لحاجة كما نقله الرملى عن الشيخ خليل (فمن لا يحب لاخيه مثل ما يحب لنفسه فاخوته نفاق وهى) اى الاخوة (عليه وبال) أى ثقل (فى الدنيا والآخرة) وحق الصحبة ثقيل لا يطيقه الا محقق ولا شك ان أجره جزيل لا يناله الا موفق ولذلك قال عليه السلام أبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا (فهذا) أى المذكور كله (أدبك فى حق العوام المجهولين) أى الذين لا تعرفهم (وفى حق الاصدقاء المؤاخين) اى العاقدين عقد الاخوة (وأما القسم الثالث وهم المعارف) أى غير الاصدقاء (فاحذر منهم فانك لا ترى) أى لا تجد (الشر الا ممن تعرفه اما الصديق) وهو الصادق فى المودة (فيعينك) فى شأنك (وأما المجهول فلا يتعرض لك بشىء (وانما الشر كله) حاصل (من المعارف الذين يظهرون الصداقة بألسنتهم) ويخفون العداوة فى بواطنهم (فاقلل من المعارف ما قدرت فاذا بليت بهم) أى بالمخالطة معهم (فى مدرسة) للعلماء وهو محل درس العلوم (أو مسجد او جامع) وهو محل اقامة الجمعة (او سوق أو بلد فيجب) عليك (أن لا تستصغر) أى تستحقر (منهم احدا) ولو أقل الخلق صورة (فانك لا تدرى لعله خير منك) عند الله تعالى وفى الحديث بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم فى حال دنياهم فتهلك) بسبب حبك الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه (لان الدنيا صغيرة) أى حقيرة (عند الله تعالى صغير ما فيها) لان الله تعالى لم ينظر اليها منذ خلقها (ومهما عظم أهل الدنيا فى قلبك فقد سقطت من عين الله) تعالى اى عين المحبة لان الدنيا عدوة لله تعالى ولاوليائه وفى الحديث حب المال والشرف ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل (واياك)

فيكون صادقا فى وده سرا وعلانية وأن يبدأه بالسلام عند اقباله وان يوسع له فى المجلس ويخرج له من مكانه وأن يشيعه عند قيامه وان يصمت عند كلامه حتى يفرغ من كلامه و يترك المداخلة فى كلامه وعلى الجملة فيعامله بما يحب أن يعامل به فمن لا يحب لاخيه مثل ما يحب لنفسه فاخوته نفاق وهى عليه وبال فى الدنيا والآخرة فهذا أدبك فى حق العوام المجهولين وفى حق الاصدقاء المؤاخين واما القسم الثالث وهم المعارف فاحذر منهم فانك لا ترى الشر الا ممن تعرفه أما الصديق فيعينك وأما المجهول فلا يتعرض لك وانما الشر كله من المعارف الذين يظهرون الصداقة بألسنتهم فأقلل من المعارف ما قدرت فاذا بليت بهم فى مدرسة أو مسجد أو جامع او سوق أو بلد فيجب أن لا تستصغر منهم أحدا فانك لا تدرى لعله خير منك ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم فى حال

أى احذر (أن تبذل لهم) أى تعطيهم (دينك لتنال به) أى ببذل الدين (من دنياهم) فذلك خسران عظيم (فلا يفعل ذلك أحد الاصغر فى أعينهم ثم حرم) أى منع (ما عندهم) من الاموال كما هو المشاهد بين الناس قوله فلا يفعل الفاء للتعليل (وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فانك) الفاء للتعليل أى لانك لا (تطيق الصبر على مكافأتهم) أى مساواتهم فى العداوة (فيذهب دينك فى عداوتهم) وفى نسخة فيهم (ويطول عناؤك) أى تعبك ومشقتك (معهم) بالمقابلة (ولا تسكن) أى لا تمل بقلبك (اليهم فى حال اكرامهم اياك) بالمال والفعل والقول (وثنائهم عليك فى وجهك) وفى غيبتك (واظهارهم المودة) أى المحبة (لك) بالقول وباتيان ماتحبه (فانك ان طلبت حقيقة ذلك) أى المذكور من الاكرام والثناء والمودة (لم تجد فى المائة) من الاشخاص (واحدا) قال بعضهم من بحر الكامل المجزوء

خذ من خليلك ماصفا * ودع الذى فيه الكدر فالعمر أقصر من معا * تبة الخليل على الغير

ولا تطمع) أى لا تأمل (أن يكونوا لك فى السر والعلن واحدا) على حال واحدة من الثناء ونحوه (ولا (تتعجب ان ثلبوك) أى عابوك (فى الغيبة) وفى بعض النسخ فى غيبتك (ولا تغضب منه) لاجل ذلك (فانك ان انصفت) أى عاملت بالعدل (وجدت من نفسك مثل ذلك) أى مثل فعل أخيك (حتى) انك قد فعلت مثل ذلك (فى اصدقائك واقاربك بل استاذك ووالديك فانك تذكرهم فى الغيبة) اى فى غيبتهم (بما لا تشافههم) اى لا تخاطبهم من فيك الى فيهم (به واقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم) بأبدانهم (فان الطامع فى الاكثر) اى الغالب (خائب) اى غير نائل لما يطلبه (فى المآل) اى عاقبة امره (وهو) اى الطامع (ذليل لامحالة) بفتح الميم اى لابد (فى الحال) اى فى ذلك الوقت كما قال بعضهم من بحر الكامل المضمر فى الاكثر المجزوء

العبد حر ان قنع * والحر عبد ان قنع فاقنع ولا تطمع فما * شىء يشين سوى الطمع

الماضي الاول مكسور عينه والثانى مفتوحه وفعل الامر والنهى مفتوحة عين كانيهما لان قنع يقنع بفتح العين فى الماضي والمضارع هو بمعنى سأل وتذلل ومصدره قنوعا وان قنع يقنع بكسر العين فى الماضي وفتحها فى المضارع هو بمعنى رضي بالقسم ومصدره قنعا وقناعة قال لبيد من بحر الطويل

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه * ومنهم شقى بالمعيشة قانع

(واذا سألت واحدا) من الناس (حاجة فقضاها فاشكر الله تعالى) على قضاء حاجتك (واشكره) فانه لا يكمل الشكر لله تعالى الامع الشكر للوسيلة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى اى شكرا كاملا وقال ايضا من أسدى اليكم معروفا فكافؤه فان لم تقدروا على مكافأته فادعوا له وقال أيضا من أسدى الى قوم نعمة فلم يشكروه الله ندعا عليهم استجيب له (وان قصر) أى الواحد فى حقك (فلا تعاتبه) قال أبو سليمان الدرانى لاحمد بن أبى الحوارى اذا واخيت أخا فى هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه فانك لا تامن من أن ترى فى جوابك ماهو شر من الاول قال احمد فجربته فوجدته كذلك وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة (ولا تشكه) اى تخبر الناس بسوء فعله بك (فتصير عداوة) له (وكن كالمؤمن يطلب المعاذير) جمع معذرة (ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب وقل) فى نفسك اذا قصر صاحبك (لعله قصر) فى حقي (لعذر له لم اطلع عليه) اى العذر (ولا تعظن احدا منهم) اى المعارف (مالم تتوسم) اى تنظر بقلبك (فيه) اى الاحد (اولا) اى قبل الوعظ (تخايل القبول) أى دلائله (والا) يكن الامر كذلك بان تعظه قبل ثبوت دلائل القبول (لم يستمع) اى الاحد (منك) اى سماع قبول (وصار خصما عليك فاذا اخطؤا فى مسئلة وكانوا ياتقون) اى يستنكفون ويمتنعون (من التعلم) اى الاستفادة (منك) وفى نسخة من كل احد

لعداوة فانك لا تطيق الصبر على مكافأتهم فيذهب دينك فى عداوتهم ويطول عناؤك معهم ولا تسكن اليهم فى حال اكرامهم اياك وثنائهم عليك فى وجهك واظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد فى المائة واحدا ولا تطمع ان يكونوا لك فى السر والعلن واحدا ولا تعجب ان ثلبوك فى غيبتك ولا تغضب منه فانك ان انصفت وجدت من نفسك مثل ذلك حتى فى اصدقائك واقاربك بل فى استاذك ووالديك فانك تذكرهم فى الغيبة بما لا تشافههم به فاقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم فان الطامع فى الاكثر خائب فى المآل وهو ذليل لامحالة فى الحال واذا سالت واحدا حاجة فقضاها فاشكر الله تعالى واشكره وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة له وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب وقل لعله قصر لعذر له لم اطلع عليه ولا تعظن احدا منهم مالم

فلا تعلمهم فانهم يستفيدون منك علما و يصبحون لك أعداء الا اذا تعلق ذلك بمعصية يقارفونها عن جهل منهم فاذكر الحق بلطف من غير عنف واذا رأيت منهم كرامة وخيرا فاذكر الله الذى حببك اليهم واذا رأيت منهم شرا فكلهم الى الله تعالى واستعذ بالله من شرهم ولا تعاتبهم ولا تقل لهم لم تعرفوا حقي وأنا فلان ابن فلان وأنا الفاضل فى العلوم فان ذلك من كلام الحمقى وأشد الناس حماقة من يزكى نفسه و يثنى عليها * وأعلم ان الله تعالى لا يسلطهم عليك الا بذنب سبق منك فاستغفر الله من ذنبك واعلم أن ذلك عقوبة من الله تعالى وكن فيما بينهم سميعا لحقهم أصم عن باطلهم نطوقا بمحاسنهم صموتا عن مساويهم واحذر مخالطة متفقهة الزمان لا سيما المشتغلين بالخلاف والجدال واحذر منهم فانهم يتربصون بك لحسدهم ريب المنون و يقطعون عليك بالظنون و يتغامزون وراءك بالعيون و يحصون عليك عثراتك فى عشرتهم حتى يجبهوك بها فى حال غيظهم ومناظرتهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون لك عورة يحاسبونك على النقير والقطمير و يحسدونك على القليل والكثير و يحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب و باطنهم ذئاب

(فلا تعلمهم فانهم يستفيدون منك علما و يصبحون) أى يصيرون (لك اعداء الا اذا تعلق ذلك) أى الخطأ فى المسئلة (بمعصية يقارفونها) أى المعصية أى يفعلونها وفى نسخة يأتونها (عن جهل منهم فاذكر الحق) وجوبا (بلطف من غير عنف واذا رأيت منهم) اى المعارف (كرامة وخيرا) أى اكراما واحسانا بمال وأفعال (فاشكر الله الذى حببك اليهم) أى صيرك محبوبا عندهم (واذا رأيت منهم شرا) في الاقوال والافعال (فكلهم) أى فوض وسلم امورهم (الى الله تعالى) واكتف به تعالى (واستعذ) اى اعتصم (بالله من شرهم ولا تعاتبهم) العتاب فى السر خير من القطيعة والتعريض به خير من التصريح والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل (ولا تقل لهم لم تعرفوا حقى وانا فلان ابن فلان وانا الفاضل فى العلوم فان ذلك) أى القول (من كلام الحمقى) اى الذين قلت عقولهم (وأشد الناس) اى اعظمهم (حماقة) اى فسادا فى العقل (من يزكى نفسه) اى يمدحها فى كثرة خيراته (و يثنى عليها) بكثرة العلم و بالانتساب الى الفضلاء والعلماء (واعلم ان الله تعالى لا يسلطهم) أى لا يجعلهم قاهرين (عليك) بذلك الشر (الا بذنب سبق منك) ولو بعد سنين (فاستغفر الله من ذنبك) كل وقت وفي رواية ابن حبان ان كنا لنعد لرسول الله ﷺ فى المجلس الواحد رب اغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم مائة وقال الشاذلى رحمه الله تعالى عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب (واعلم ان ذلك) أى الشر الذى جاء منهم (عقوبة من الله تعالى) لك فى الدنيا (وكن فيما بينهم سميعا لحقهم) اى لكلامهم الحق (اصم عن باطلهم) بان لا تذيعه بين الناس اما ان تنصحهم بطريق اللطف واما ان تهمله مرة واحدة (نطوقا بمحاسنهم) بان تشيعها بين الناس مع اظهار الفرح بها (صموتا عن مساويهم) اى معايبهم ومعاصيهم سترا لهم فرحم الله امرأ رأى سيئة لاخيه فسترها (واحذر مخالطة متفقهة الزمان لا سيما المشتغلين بالخلاف) اى بعلم الخلاف من بين العلماء (والجدال) اى العلم المؤدى الى المجادلة (واحذر منهم فانهم يتربصون) اى ينتظرون (بك لحسدهم ريب المنون) اى حوادث الدهر (و يقطعون عليك) فى كل شئ (بالظنون) اى انهم يعملون ظنونهم السيئة وان اكثر الظنون ميون (و يتغامزون) اى يشيرون (وراءك بالعيون) مستهزئين بك (و يحصون) بضم الياء والصاد يعدون (عليك عثراتك) أى زلاتك (فى عشرتهم) بكسر فسكون اى فى وقت مخالطتهم بعضهم مع بعض (حتى يجبهوك) بتشديد الموحدة بعد الجيم أو بسكون الجيم وفتح الموحدة (بها) حتى يستقبلوك بتلك العثرات كانهم ضربوك بحجر فى جبهتك (فى حال) أى فى وقت (غيظهم) أى غضبهم المحيط بالكيد عليك (ومناظرتهم) اى مجادلتهم معك (لا يقيلون) اى لا يرفعون (لك عثرة) اى سقطة (ولا يغفرون لك زلة) اى خطأ فى منطقك وفعلك (ولا يسترون لك) وفى نسخة عليك (عورة) أى عيبا (يحاسبونك على النقير والقطمير) وهذا كناية عن أدنى الاشياء فكيف بما فوقه والاشياء التى يضرب بها المثل فى القلة اربعة النقير وهو النكتة التى فى ظهر النواة والقطمير وهو القشرة الرقيقة التى بين النواة والتمر والفتيل وهو ما يكون فى شق النواة والرقروق وهو ما بين القمع والنواة (و يحسدونك على القليل والكثير) من النعمة (و يحرضون) أى يحثون (عليك الاخوان بالنميمة) اى السعي بالحديث لايقاع فتنة أو وحشة وفى الحديث لا يدخل الجنة قتات أى نمام (والبلاغات) بفتح الباء ثم باللام أى الوشايات وهو الكلام الكذب والسعي بالكلام عند نحو السلطان (والبهتان) أى بالقول عليك لما لم تفعله (ان رضوا) عنك (فظاهرهم الملق) اى اللطف الشديد (وان سخطوا) عليك (فباطنهم الحنق) بالحاء المهملة والنون المفتوحتين ثم القاف أى الغيظ (ظاهرهم ثياب) تنتفع بها (و باطنهم ذئاب) تهلكك

(هذا أى المذكور حكم (ماقطعت) أى جزمت (به المشاهدة) اى المعاينة (على أكثرهم الا من عصمه الله تعالى) أى وقاه فلا يتصف بهذه الصفة الرذيلة (فصحبتهم) اى هؤلاء الموصوفين بماذكر (خسران) اى هلاك فى دينه ودنياه (ومعاشرتهم) اى مخالطتهم (خذلان) عدم اى حصول النصرة (هذا) اى المذكور (حكم من يظهر لك الصداقة) بلسانه (فكيف من يجاهرك بالعداوة قال القاضى ابن معروف رحمه الله) نظما من الكامل المجزوء المرفل فى الضرب

(فاحذر عدوك مرة * واحذر صديقك الف مره
فلربما انقلب الصديـ * ـق فكان أعرف بالمضره)

(وكذلك قال ابن تمام) فى معنى ذلك وفى نسخة ابو تمام نظما من بحر الوافر

(عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب)

وكان أبو سعيد الثورى يقول اذا أردت ان تؤاخي رجلا فأغضبه ثم دس عليه من يساله عنك وعن اسرارك فان قال خيرا وكتم سرك فاصحبه وقال ذو النون لاخير فى صحبة من لايحب ان لايراك الا معصوما ومن افشى السر عند الغضب فهو اللئيم وقد قال بعض الحكماء لاتصحب من يتغير عندار بع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتا على اختلاف الاحوال كما قال بعضهم من بحر الكامل

وترى الكريم اذا تصرم وصله * يخفى القبيح و يظهر الاحسانا
وترى اللئيم اذا تقضى وصله * يخفى الجميل و يظهر البهتانا

(وكن) أيها الطالب للخير (كما قال هلال بن العلاء الرقى) نظما من بحر البسيط والرقة اسم موضع

(لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسى من هم العداوات
انى أحيي عدوى عند رؤيته * لادفع الشر عنى بالتحيات)

أعنى من السلام والبشر والتبسيم والمجروران والظرف متعلقان بأحيي و يحسن أن يتعلق المجرور الاخير بأدفع وفى نسخة حين انظره بدل عند رؤيته

(وأظهر البشر للانسان أبغضه * كأنه قد ملا قلبى مسرات
ولست أسلم ممن لست أعرفه * فكيف أسلم من أهل المودات)

البشر بكسر الباء هو طلاقة الوجه وفى نسخة وأحسن البشر

(الناس داء دواء الناس تركهم * وفى الجفاء لهم قطع الاخوات
فسالم الناس تسلم من غوائلهم * وكن حريصا على كسب التقيات)

وفى نسخة على كسب المودات والمراد بقوله تركهم عدم تغييرهم عن حالهم وليس المراد به اجتنابهم بدليل قوله وفى الجفاء الى آخره اى وفي الاعراض عنهم بالكلية قطع الاخوات وقوله تركهم بضم الميم للوزن وقوله من غوائلهم اى شرورهم

(وخالق الناس واصبر ما بليت بهم * أصم أبكم أعمي ذا تقيات)

وقوله وخالق الناس اى كن معهم موافقا فى احوالهم كما قيل خالطوا الناس بابدانكم وزايلوهم بقلوبكم وفى نسخة خالط الناس وفى نسخة ما بقيت بهم وقوله أصم أبكم أعمى ذا تقيات كل منهم حال من فاعل خالق أو خالط وأشار هلال بهذه الابيات السبعة الى ان شأن الناس صعب جدا كما قال الشافعى نظما من البسيط

الناس داء دفين لادواء لهم * تحير العقل منهم فهو مندهل

الصداقة فكيف من يجاهرك بالعداوة قال القاضى بن معروف رحمه الله تعالى

فاحذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مره

فلربما انقلب الصديـ * ـق فكان أعرف بالمضره

وكذلك قال ابن تمام

عدوك من صديقك مستفاد *

فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

وكن كما قال هلال بن العلاء الرقى

لما عفوت ولم أحقد على أحد *

أرحت نفسي من هم العداوات

انى أحيي عدوى عند رؤيته *

لادفع الشر عنى بالتحيات

واظهر البشر للانسان أبغضه *

كانه قد ملا قلبى مسرات

ولست أسلم ممن لست اعرفه *

فكيف اسلم من اهل الموادات

الناس داء دواء الناس تركهم * وفى الجفاء لهم قطع الاخوات * فسالم الناس تسلم من غوائلهم

وكن حريصا على كسب التقيات * وخالق الناس واصبر ما بليت بهم * اصم ابكم اعمى ذا تقيات

ان كنت منبسطا سموك مسخرة * أو كنت منقبضا قالوا به ثقل
وان تخالطهم قالوا به طمع * وان تجانبهم قالوا به ملل
وان تعففت عن أموالهم كرما * قالوا غنى وان تسألهم بخلوا
انى تحيرت فى أمرى وأمرهم * شبه النعامة لاطير ولا جمل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لا تسعون الناس باموالكم ولكن يسعه منكم بسط وجه وحسن خلق (وكن) أيها المريد للخير ايضا ملازما لآداب المعيشة والمجالسة مع أصناف الخلق وهى (كما قال بعض الحكماء) وهم من عندهم علم وحكمة (القى صديقك وعدوك بوجه الرضا) أى بوجه دال على الرضا وهو طلق الوجه (من غير مذلة لهما ولا هيبة) أى خوف (منهما وتوقر) أى كن حليما عند اللقاء (من غير كبر وتواضع) عند اللقاء (من غير مذلة وكن فى جميع امورك فى أوسطها فكلا طرفى قصد الامور) أى وسطها (ذميم) اى مذموم عند الله وعند الناس (كما قيل) من بحر الطويل

(عليك باوساط الامور فانها * طريق الى نهج الصراط قويم
ولا تك فيها مفرطا أو مفرطا * فان كلا حال الامور ذميم)

ومعنى مفرطا بسكون الفاء أى مسرفا مجاوزا الحد ومفرطا بتشديد الراء أى مقصرا ونا قصا وقال رسول الله ﷺ خير الامور أوساطها (ولا تنظر) على سبيل الاعجاب (فى عطفيك) بكسر العين أى جانبيك يمينا وشمالا بان تنظر شيأ بلحاظ عينك (ولا تكثر الالتفات الى ورائك) وفى نسخة اذا مشيت بدل ورائك (ولا تقف على الجماعات) أى الجالسين اذا مشيت من غير حاجة دينية أو دنيوية (واذا جلست) مع الناس (فلا تستوفز) أى فلا ترفع رجليك غير مطمئن (وتحفظ من تشبيك أصابعك) أى ادخال بعضها فى بعض فانه يورث النعاس وانه من الشيطان (و) من (العبث) بفتح العين والباء اى اللعب (بلحيتك وخاتمك) بفتح التاء (و) من (تخليل أسنانك وادخال أصابعك فى أنفك و) من (كثرة بصاقك) بالصاد وقد يبدل بالزاى واذا بصقت فابصق فى جهة يسراك (وتنخمك) أى رمى نخامتك وهى ما يخرج من الحلق من مخرج الخاء المعجمة وما يخرج من الخيشوم عند التنحنح (و) من (طرد الذباب عن وجهك و) من (كثرة التمطي) اى مد البدن واليدين (والتثاؤب فى وجوه الناس فى الصلاة وغيرها) واذا تثاءبت فغط فمك بظهر يدك اليسرى دفعا للشيطان لان التثاؤب من الشيطان (وليكن مجلسك هادئا) اى ساكنا من الاصوات (وحديثك منظوما) اى مجتمعا فى خصلة واحدة (مرتبا واصغ) بفتح الغين اى مل (الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط) أى كثير (ولا تسأله) اى من حدثك (اعادته) اى الحديث الا ان كان فى الاعادة مصلحة (واسكت عن المضاحك) اى الامور المضحكة (والحكايات) اى لا تضحك من ذلك وفى نسخة ولا تستكثر الحكايات (ولا تحدث عن اعجابك بولدك) ولا جاريتك (و) لا (شعرك) وهو النظم الموزون وحده ما تركب تركيبا متقاصدا وكان مقفى مقصودا به ذلك فما خلا من هذه القيود او من بعضها فلا يسمى شعرا ولا يسمى قائله شاعرا (و) لا (كلامك و) لا (تصنيفك) فى العلوم (وسائر ما يخصك ولا تتصنع) اى لا تتكلف لاجل الناس حسن هيئة اهل الخير (تصنع المرأة فى التزين ولا تتبذل) أى لا تتمهن فى الثياب (تبذل العبد وتوق) أى تجنب (كثرة) استعمال (الكحل) والتكحل مطلوب كل ليلة (و) توق (الاسراف) اى الزيادة عن التوسط (فى الدهن) لجميع البدن والتدهين للبدن مطلوب وقتا دون وقت (ولا تلح) اى لا تواظب مقبلا (فى الحاجات) اى فى طلبها من الناس (ولا تشجع) أى لا تغر (أحدا على) اتيان (الظلم) لاحد فمن اعان على معصية كان شريكا فيها (ولا تعلم احدا من اهلك)

من غير مذلة وكن فى جميع امورك فى اوسطها فكلا طرفى قصد الامور ذميم كما قيل
عليك باوساط الامور فانها
طريق الى نهج الصراط قويم
ولا تك فيها مفرطا أو مفرطا
فان كلا حال الامور ذميم
ولا تنظر فى عطفيك ولا تكثر الالتفات الى ورائك ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك أصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل أسنانك وادخال أصابعك فى أنفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب فى وجوه الناس وفى الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هادئا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك

بولدك وشعرك وكلامك وتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصنع المراة فى التزين ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف فى الدهن ولا تلح فى الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم احدا من اهلك

ولدك وفضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان راوه قليلا هنت عليهم وان راوه كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واجفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط وقارك من قلوبهم واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وعجلتك وتفكر فى حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك واذا هدأ غضبك فتكلم واذا قربك السلطان فكن منه على حد السنان واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم من عرضك فهذا القدر يافتى يكفيك من بداية الهداية فجرب بها نفسك فانها ثلاثة اقسام قسم فى آداب الطاعات وقسم فى ترك المعاصي وقسم فى مخالطة الخلق وهى جامعه لجمل معاملة العبد مع الخالق والخلق فان رايتها مناسبة لنفسك ورايت قلبك مائلا اليها راغبا فى العمل بها فاعلم انك عبد نور الله تعالى بالايمان قلبك وشرح به صدرك وتحقق ان لهذه البداية نهاية ووراءها اسرارا واغوارا وعلوما ومكاشفات الحقيقية

اى زوجتك (وولدك فضلا عن غيرهم) اى عدم اعلامك غيرهم اولى بالانتفاء (مقدارما) ثبت لك اى من المرتبة (فانهم ان رأوه) اى المقدار (قليلاهنت) أى حقرت (عليهم وان رأوه كثيرا لم تبلغ قط رضاهم) وجعل ماموصولة أونكرة موصوفة هوماعليه شيخنا يوسف السنبلاوينى ويصح أن يكون قوله مالك بكسر اللام مضاف ومضاف اليه كما عليه الشيخ عبدالصمد والضمير ان اللذان بعده عائدان اليه (واجفهم) أى تباعد عنهم اذا أخطأوا وفى الاحياء وخوفهم (من غير عنف) وهو ضدالوفق (ولن) أى تلطف (لهم من غير ضعف ولاتهازل) أى لا تمازح (أمتك ولاعبدك فيسقط وقارك) أى تعظيمك (من قلوبهم) وفى نسخة فى قلوبهم وفى نسخة فيسقطونك وكذا لبقية الناس ولذا قيل لاتظهر بياض أسنانك للانسان فيظهرلك سواد دبره (واذا خاصمت) مع الناس (فتوقر) أى فكن حليما او بجل نفسك ليكون الناس تابعين لقولك كذاقال الشيخ عبدالصمد (وتحفظ) عند المخاصمة من (جهلك) بأن تفعل أوتقول مايخالف الشرع (وعجلتك) اى اسراعك فى الجواب وفى الغضب وفى الاحياء وتجنب عجلتك (وتفكر فى حجتك) أى فى جوابك (ولاتكثر الاشارة) بيدك أى فى حال المخاصمة (ولا تكثر الالتفات الى من) أى شخص (وراءك ولا تجث) أى لاتجلس (على ركبتيك) اى حال الخصام (واذاهدأ) أى سكن (غضبك فتكلم) بل ينبغى لك أن تسكت حتى تتوضأ (واذا قربك السلطان فكن منه على حد السنان) اى السيف فان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفق الصبى وكلمه بما يشتهيه مالم يكن معصية ولا يحملنك لطفه بك أن تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده فان ساقطة الداخل بين الملك وبين أهله ساقطة لاتنعش وزلة لاتقال (واياك وصديق العافية) أى احذر تلاقيك والصاحب الذى يصاحبك فى وقت صحتك وغناك ولا يصاحبك حالة مرضك وفقرك (فانه) أى من ذكر (اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم من عرضك) بكسر العين اى نفسك ومن بلى فى مجلس بمزاح أولغط فيذكر الله عند قيامه قال النبى ﷺ من جلس فى مجلس فكثر به لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لااله الا انت استغفرك واتوب اليك الاغفرله ما كان فى مجلسه ذلك (فهذا القدر) اى المذكور فى هذا الكتاب (يافتى) اى يامن يبتدئ فى علم التصوف (يكفيك من بداية الهداية فجرب بها) اى البداية (نفسك) اى الامارة واللوامة (فانها) اى تلك البداية (ثلاثة اقسام قسم فى آداب الطاعات) اى الظاهرة والباطنة (وقسم فى ترك المعاصي) كذلك (وقسم فى مخالطة الخلق) كما عرفته اولا (وهى) اى بداية الهداية (جامعة لجمل معاملة العبد مع الخالق) عز وجل (والخلق) وهذ المجموع اسمى تقوى والدين الكامل وهو زاد للآخرة (فان رأيتها) اى بداية الهداية اى وجدتها (مناسبة) اى قريبة (لنفسك ورأيت) اى وجدت (قلبك مائلا اليها) اى البداية (راغبا) اى مريدا (في العمل بها) اى بمطلوبها (فاعلم أنك عبد) من عباد الله تعالى (نور الله تعالى بالايمان) الكامل (قلبك) السليم (وشرح) اى كشف (به) أى بالايمان (صدرك) فاشكر الله تعالى الذى هداك الى ذلك واطلب منه استقامتك (وتحقق) بصيغة الماضي اى ثبت (ان لهذه البداية) نهاية كما علمت اولا (ووراءها) اى النهاية اى بعدها (اسرارا واغوارا) اى دقائق وقد ذكرتها اولا فى هذا الشرح (وعلوما) باطنية كعلم احوال القلب اما مايحمد منها فهو الصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهد والقناعة ومعرفة المنة لله تعالى فى جميع الاحوال وحسن الظن والاخلاص ونحوذلك واما مايذم فخوف الفقر وسخط المقدور وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء فى الدنيا للتمتع ونحوذلك (ومكاشفات) وهي غاية العلوم وهي عبارة عن نور يظهر فى القلب عند تطهيره من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور امور كثيرة حتى تحصل المعرفة

الحقيقة بذات الله تعالى وبصفاته الباقيات التامات وبأفعاله وبحكمته فى حكم خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيبه للآخرة على الدنيا (وقد أودعناها فى كتاب احياء علوم الدين فاشتغل بتحصيله) أى كتاب الاحياء لتكون من أهل الظاهر والباطن معا فقد قيل علماء الظاهر زينة الارض والملك وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت وقال السرى للجنيد جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث وأشار بذلك القول الى أن من حصل الحديث والعلم ثم تصوف افلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه (وان رأيت) أى وجدت (نفسك تستثقل العمل) أى تعتقد ثقل العمل (بهذه الوظائف) أى الاوراد التى ذكرت فى هذا الكتاب (وتنكر) وفى بعض النسخ تترك (هذا الفن) أى النوع الذى فى هذا الكتاب (من العلم) أى علم التصوف (وتقول لك نفسك أنى) أى كيف (ينفعك هذا العلم فى محافل العلماء) أى مجامعها (ومتى) أى فى أى وقت (يقدمك هذا على الاقران) جمع قرين وهو من يعادلك فى أحوالك (والنظراء) جمع نظير وهو من يساويه فى الدرجة (وكيف يرفع) أى هذا العلم (منصبك) أى علوك (فى مجالس الامراء والوزراء وكيف يوصلك الى الصلة) أى العطية منهم (والارزاق) أى المرتبة من عندهم كل شهر أو كل سنة (وولاية الاوقاف والقضاء فاعلم ان الشيطان قد أغواك) أى أضلك (وأنساك منقلبك) بضم الميم وفتح القاف واللام أى مرجعك (ومثواك) أى منزلك وهو الآخرة (فاطلب لك شيطانا مثلك ليعلمك ما) علما (تظن انه ينفعك فى الدنيا (ويوصلك الى بغيتك) بكسر الباء وضمها أى حاجتك (ثم اعلم انه) الشأن (قطلا يصفولك) أى لا يخلص من الاكدار (الملك) أى العز (فى محلتك) أى منزلك (فضلا عن قريتك وبلدتك ثم يفوتك الملك المقيم) أى الدائم الذى لا يعزل (والنعيم الدائم) أى المستمر الذى لا ينفد (فى جوار) بكسر الجيم (رب العالمين) أى فى الجنة مجاورة معنوية * والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيد محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا * قال الشارح ثم تأليفه بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ليلة الاحد ثالث عشر ذى القعدة سنة ألف ومائتين وتسعة ثمانين على يد المذنب المقصر محمد نووى بن عمر بن عربى بن على عفا الله عنهم آمين

وقد أودعناها فى كتاب احياء علوم الدين فاشتغل بتحصيله وان رايت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظائف وتنكر هذا الفن من العلم وتقول لك نفسك أنى ينفعك هذا العلم فى محافل العلماء ومتى يقدمك هذا على الاقران والنظراء وكيف يرفع منصبك فى مجالس الامراء والوزراء وكيف يوصلك الى الصلة والارزاق وولاية الاوقاف والقضاء فاعلم أن الشيطان قد أغواك وأنساك منقلبك ومثواك فاطلب لك شيطانا مثلك ليعلمك ما تظن أنه ينفعك ويوصلك الى بغيتك ثم اعلم انه قطلا يصفولك الملك فى محلتك فضلا عن قريتك وبلدتك ثم يفوتك الملك المقيم والنعيم الدائم فى جوار رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ يقول راجي عفو ذي الجلال * صالح مراد الهلالي ﴾

ان اولى ما يسعى الى تحصيله مطهر والنفوس. واغلى ما يسطره اليراع على غوالي الطروس. حمد رب كريم رؤف رحيم ابتدأ الخلق على غير سابق مثال. وتنزهت ذاته العلية عن الاشباه والامثال. وصلاة تامة وسلام كامل على من خصه الله تعالى بأن جعل أمته خير امة أخرجت للناس. وجعله فاتحا خاتما طيب الانفاس. وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا في طاعة ربهم نفيس النفوس والاموال. وعاملوه في السر والنجوى بخالص المعاملة في الافعال والاقوال. فمن عليهم بالمزايا العالية في البداية والنهاية. ورقاهم في الآخرة والاولى الى الدرجات العالية التي لا نظير لها ولا غاية. وعلى التابعين باحسان لهم الى يوم الدين. ما سجعت ورق على أغصان وسجد ساجد لرب العالمين. (أما بعد) فقد تم بعون الله سبحانه طبع الكتاب المسمى (بداية الهداية) في التصوف للامام الهمام الكوكب المتلالي. حجة الاسلام سيدي أبي حامد محمد بن محمد الغزالي. نفعنا الله ببركاته. ورزقنا العمل بما أبداه فيه من النصائح واتباع اشاراته. ولزيادة النفع بما حواه. وتسهيل فهم معانيه على من يتعاطاه. طبع معه الشرح المسمى (مراقي العبودية) للعلامة الفاضل الشيخ محمد نووي الجاوي. جزى الجميع خير الجزاء وذلك على نفقة (السيد ابراهيم الطوبي وولده عبد الحميد أفندي بالحلوجي في شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٦ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية آمين

آمين آمين

آمين

﴿ فهرست كتاب شرح بداية الهداية ﴾

صحيفة

٢ خطبة الكتاب
٩ القسم الاول فى الطاعات
١٠ فصل فى الاستيقاظ من النوم
١١ باب آداب دخول الخلاء
١٤ باب آداب الوضوء
١٩ آداب الغسل
٢١ آداب التيمم
٢٢ آداب الخروج الى المسجد
٢٣ آداب دخول المسجد
٣١ آداب ما بعد طلوع الشمس الى الزوال
٣٦ آداب الاستعداد لسائر الصلوات
٤١ آداب النوم
٤٤ آداب الصلاة
٥١ آداب الامامة والقدوة
٥٣ آداب الجمعة
٥٨ آداب الصيام
٦١ القسم الثانى فى اجتناب المعاصي
٦٢ حفظ العين
٦٣ حفظ الآذان
حفظ اللسان
٧٠ حفظ البطن
٧٣ حفظ الفرج
حفظ اليدين
حفظ الرجلين
٧٦ القول فى معاصى القلب
٧٨ العجب والكبر والفخر
٨٠ حديث معاذ الذى أمره النبى بحفظه
٨٦ القول فى آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق
عز وجل ومع الخلق
٨٩ آداب الولد مع الوالدين
شروط الصحبة والصداقة

﴿ تمت ﴾

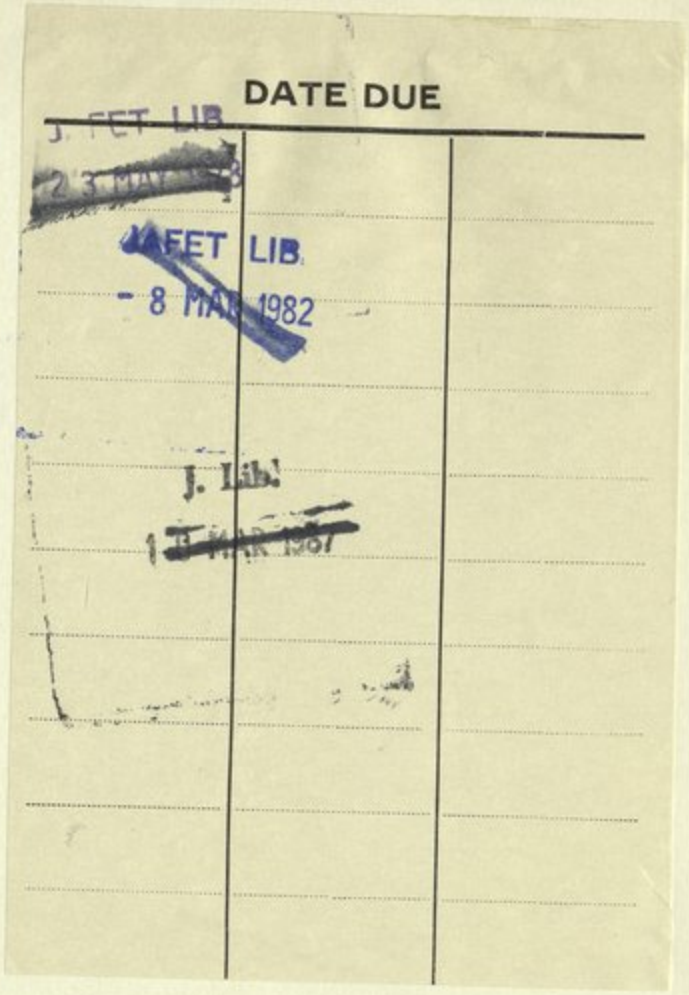
DATE DUE
J. FET LIB
FET LIB.
- 8 MAR 1982
J. Lib.

297.41:G41bYmA:c.1
نووى ،محمد بن عمر
مرائى العبودية: شرح... على متن بداي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01008944

297.41
G41bYmA
c.1